تم تحميل ورفع المادة على منصة

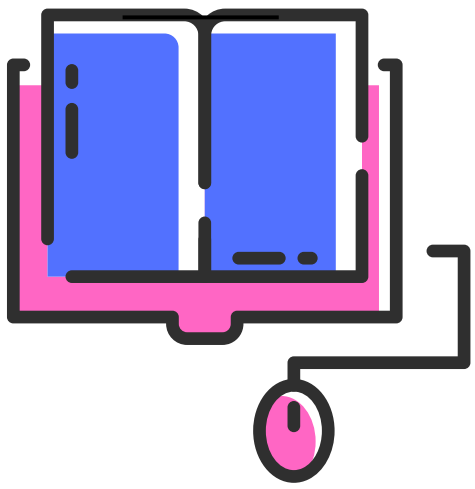

المعلم التعليمي

للعودة الى الموقع اكتب في بحث جوجل

المعلم التعليمي

ALMUALM.COM

انظم الى قناة المنهج السوداني على التلجرام

T.ME/ALMANHJ_S

جمهورية السودان

وزارة التعليم والتربية الوطنية

المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

بخت الرضا

المرحلة الثانوية

التربية الإسلامية

الصف الأول

إعداد لجنة بتكليف من المركز القومي للمناهج والبحث التربوي من الأساتذة:

د. طه محمد نور الدائم – المناهج بخت الرضا

د. عبدالمحمود موسى محمد موسى – جامعة المغتربين

أ. عوض إبراهيم بلال – معلم بالمرحلة الثانوية

الإشراف العام

د. معاوية السر قشي..... المدير العام

أ. حبيب آدم حبيب..... نائب المدير العام

أ، الباقر رحمة البشير..... الأمين العام

أ. أحمد حمد النيل حسب الله..... مدير إدارة المناهج

التصميم والإخراج الفني:

د. الرفاعي عبدالله عبد المهيل مرحوم

الجمع بالحاسوب:

شعبة التربية الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة للمركز القومي للمناهج والبحث التربوي بخت الرضا ولا يحق لأي جهة نقل جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي من إدارة المركز القومي للمناهج وإلا تعرضت لطائلة القانون.

الطبعة الأولى

٢٠٢٥م

المحتويـــات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٦
الوحدة الأولى: التجويد	
الدرس الأول: الوقف	٨
الدرس الثاني: أنواع الوقف العامة	١٢
الدرس الثالث:: أقسام الوقف الاختياري	١٥
الدرس الرابع: الوقف الحسن والقبيح	١٩
الوحدة الثانية: القرآن الكريم: سورة الكهف	
الدرس الأول: مقدمة عن سورة الكهف	٢٤
الدرس الثاني: الهداية إلى العقيدة الصحيحة	٢٧
الدرس الثالث: قصة أصحاب الكهف	٣١
الدرس الرابع: الحث على الصبر	٣٩
الدرس الخامس: قصة صاحب الجنتين	٤٣
الدرس السادس: من مشاهد يوم القيامة	٤٨
الرس السابع: قصة الخضر عليه السلام	٥٦
الدرس الثامن: قصة ذي القرنين	٦٥
الدرس التاسع: التبشير والإنذار وإثبات الوحي	٧٢
الوحدة الثالثة: علوم الحديث	
الدرس الأول: تدوين الحديث النبوي	٧٨
الدرس الثاني: الإمام البخاري ومنهجه في صحيحه	٨١
الدرس الثالث: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه	٨٤
الدرس الرابع: مكانة السنة النبوية	٨٩
الدرس الخامس: الحديث المقبول والمردود	٩٢
الوحدة الرابعة: الحديث النبوي	
الدرس الأول: علامات الإيمان	٩٦
الدرس الثاني: الحث على طلب العلم	٩٩

الدرس الثالث: أداء الأمانة ١٠٢
الدرس الرابع: النهي عن كل ما يؤدي إلى البغضاء ١٠٤
الدرس الخامس: سنن الفطرة ١٠٧
الدرس السادس: الدال على الخير كفاعله ١٠٩
الدرس السابع: كيفية أداء الصلاة ١١١
الدرس الثامن: أهمية صلاة العشاء والصبح ١١٤
الوحدة الخامسة: العقيدة الإسلامية .....
الدرس الأول: العقيدة الإسلامية ١١٧
الدرس الثاني: وسطية العقيدة ١٢١
الدرس الثالث: نواقض الإيمان ١٢٤
الدرس الرابع: الشرك ١٢٦
الدرس الخامس: نماذج من الشرك ١٢٨
الدرس السادس: الرقي والتمائم ١٣١
الوحدة السادسة: الأسرة في التشريع الإسلامي .....
الدرس الأول: مكانة الأسرة في الإسلام ١٣٤
الدرس الثاني: مقاصد الإسلام من تكوين الأسرة ١٣٦
الدرس الثالث: من مظاهر عناية الإسلام بالأسرة ١٤٠
الدرس الرابع: الزواج ١٤٥
الدرس الخامس: اختيار الزوجة ١٤٨
الدرس السادس: الخطبة ١٥٠
الدرس السابع: أركان الزواج ١٥٣
الدرس الثامن: الحقوق الزوجية ١٥٩
الدرس التاسع: مهددات الأسرة ١٦٣
الدرس العاشر: فقه البلوغ ١٦٥
الدرس الحادي عشر: أحكام الدماء للنساء ١٦٩
الدرس الثاني عشر: الاستحاضة والنفاس ١٧٢
الوحدة: السابعة: السيرة والأخلاق الإسلامية .....
الدرس الأول: مقدمة عن غزوة مؤتة ١٧٦
الدرس الثاني: سير المعركة ونتيجتها ١٨٠

الدرس الثالث: غزوة حنين..... ١٨٦
الدرس الرابع: مجريات أحداث الغزوة..... ١٩٠
الدرس الخامس: الإمام أبو حنيفة النعمان..... ١٩٥
الدرس السادس: الإمام مالك بن أنس..... ٢٠٠
الدرس السابع: التسامح..... ٢٠٥
الدرس الثامن: إصلاح ذات البين..... ٢١٠

المقدمة

الحمد لله رب العزة والجلال، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله وصحبه ومن والاهم إلى يوم الدين. أما بعد:

الإخوة المعلمون والمعلمات، والأبناء الطلاب والطالبات نقدم إليكم كتاب الصف الأول للمرحلة الثانوية آملين أن يغرس في أبنائنا وبناتنا القيم الإسلامية التي ترسخ فيهم حب الله وحب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحب الوطن، ويعين على بناء الشخصية السوية المعتدلة في عقيدتها وعبادتها وسلوكها وتعاملها مع أبناء الوطن بدون تمييز ولا عنصرية ولا عصبية.

لقد اشتمل كتاب الصف الأول الثانوي على محاور التربية الإسلامية من التجويد والقرآن الكريم، والسنة النبوية، والفقه، والعقيدة الإسلامية، والسيرة النبوية والأخلاق الإسلامية. واحتوى الكتاب على جوانب من العلوم الإسلامية وهي:

أولاً: مدخل لدراسة التجويد؛ لكي يتقن الطلاب قراءة القرآن على الوجه الذي أنزل به، وخاصة سورة الكهف المقررة في هذا العام حفظا وشرحا مع التركيز على القيم التي احتوتها في القصص القرآنية المليئة بالعبر والدروس.

ثانياً: السنة النبوية ليقف الطلاب على جهود علماء المسلمين في تدوين السنَّة وحفظها، ودقة تحريهم في تمييز الحديث الصحيح من الضعيف والمقبول والمردود، واشتملت هذه الوحدة على عدد من الأحاديث التي تحث وتحض على مكارم الأخلاق واتقان الصلاة بفرائضها وسننها.

ثالثاً: معلومات أساسية عن فقه الأسرة، وكيفية تكوينها، والمهددات التي تواجهها ووجوب مراعات الحقوق الزوجية وأهمية الأسرة في تكوين المجتمع المسلم، والتي يتوقف عليها بقاؤه وتماسكه.

رابعا: العقيدة التي ركزنا فيها على صحة المعتقد بالأدلة والبرهان والتحذير من العقائد الفاسدة التي تؤدي إلى الضلال والشرك والكفر.

خامساً: مقتطفات من السيرة النبوية والأخلاق الإسلامية، التي تظهر مواقف العظة والعبرة والقدوة، من فتح مكة وغزوة حنين مع درسين من الأخلاق الإسلامية هما: التسامح وإصلاح ذات البين.

ونتمنى من المعلمين أن يتيحوا الفرصة لممارسة نشاطات مختلفة لترسيخ القيم المبثوثة في هذا المقرر مع تحويل المعارف إلى قيم واتجاهات وسلوك في داخل المدرسة وخارجها

المؤلفون

الوحدة الأولى

التجـــــــويد

أهداف هذه الوحدة:

يتوقع من الطالب والطالبة بعد الانتهاء من هذه الوحدة أن:

١. يتعرفا الوقف وأنواعه العامة.
٢. يفرقا بين بعض المصطلحات الخاصة بالوقف.
٣. يقفا على أقسام الوقف الخاصة.
٤. يقارنا بين أنواع الوقف العامة وأقسام الوقف الاختياري.
٥. يطبقا أحكام الوقف على المقرر من سور الكهف.
٦. يميزا علامات الوقف في المصحف.

الوقف والسكت والقطع

اقرأ الآيات التالية دون أن تقف على رأس الآية:

١- قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ-الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ البقرة (٢٧٤-٢٧٥)

٢- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ «١٩» ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ «٢٠» التوبة (١٩-٢٠)

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾يونس (٦٥)

ماذا لاحظت على معنى الآيات هل هذا المعنى مستقيم من ناحية الشرع؟

ولذا تتضح أهمية معرفة الوقوف والابتداء وضرورة تعلم أحكامهما، فالترتيل هو: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف كما قال سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)؛ لأن به يتضح المعنى الصحيح.

أهمية معرفة الوقوف والابتداء:

إن الوقف والابتداء من أهم أبواب التجويد التي ينبغي لقارئ القرآن أن يهتم بها، وذلك للأسباب الآتية:

١- الوقف هو حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم.

٢- به يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتنافيين، والحكمين المتغايرين.

٣- به تتم الاستراحة بسبب انقطاع النفس، أو تدبر القرآن، أو ما يطرأ على القارئ من أي طارئ.

٤- به يتعرف التالي للقرآن المعنى الصحيح للآية ومراد الله منها، ويتجنب الوقف على معنى يخالف مراد الله تعالى ويفسده، كمن يقف على كلمة (لِّلْمُصَلِّينَ) في قوله تعالى:﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ الماعون (٤) ثم ينهي قراءته دون إكمال الآية التي تليها، أو كمن يقف على كلمة (سُكَارَى) في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ سورة النساء (٤٣) دون إكمال بقية الآية.

ولأهمية الوقف والابتداء فقد أفرده المتقدمون بالتآليف الكثيرة.

قال ابن الجزري:

وبعد تجويدك للحروف ××× لا بد من معرفة الوقوف

- **تعريف الوقف:** لغة: الحبس والكف

اصطلاحاً: قطع الصوت عن الكلمة القرآنية زمناً ما يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة مرة أخرى لا بنية الإعراض عنها.

مشروعية الوقف:

١- عن أم سلمة (رضي الله عنها) سئلت عن قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقطِّع قراءته، فيقول: " الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ -، ثم يقف، الرَّحْمَنِ الرَّحِيم -، ثم يقف، وكان يقرأ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" (رواه الترمذي)، وفي رواية "قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «١» الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ «٢» الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ «٣ » مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ «٤» الفاتحة (١-٤) يقطِّع قراءته" (رواه أحمد وأبو داود والنسائي)

٢- من السنة الفعلية، فقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرئ أصحابه على مثل ذلك ويعلمه لهم.

٣- حكم تعلم الوقف: جعل بعض الأئمة تعلم الوقف ومعرفته واجباً، لما ثبت أن سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾ سورة المزمل (٤) فقال: "هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف".

- أين يكون الابتداء في الوقف؟

إما بما يلي الكلمة الموقوف عليها أو بها أو بما قبلها وليس بنية الإعراض عنها.

- **مواضع الوقف:**

يكون الوقف في رؤوس الآيات (نهاياتها) وأوسطها، ولا بد معه من التنفس، ولا يأتي في وسط الكلمة، كالوقف على (الكاف الثانية) في كلمة (فسيكفيكهم) في قوله ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٣٧)) البقرة (١٣٧)، ثم يواصل (هم)، وإنما تقرأ كلمة واحدة (فَسَيَكْفِيكَهُمُ)، ولا فيما اتصل رسماً مثل الوقف على كلمة (أين) دون وصلها بـ(ما) في قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لاَ يَأْتِ بِخَيرٍ﴾ سورة النحل (٧٦)، وإنما يقرأ (أَيْنَمَا) ككلمة واحدة.

حكم الوقف:

جائز ما لم يوجد ما يوجبه أو يمنعه، وإنما يرجع الوجوب أو التحريم إلى ما يترتب على الوقف والابتداء من إيضاح المعنى المراد، أو إيهام غيره مما ليس مقصوداً.

الفرق بين الوقف والسكت والقطع

يختلف الوقف عن السكت والقطع، فالوقف كما في التعريف السابق هو: قطع الصوت عن الكلمة القرآنية زمناً ما يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة مرة أخرى لا بنية الإعراض عنها، بينما:

- **السكت لغة:** هو المنع.
- **السكت اصطلاحاً:** قطع الكلمة عما بعدها من غير تنفس بنية استئناف القراءة مرة أخرى.
- **مواضعه:** يكون في آخر الكلمة.
- **زمنه:** حركتان.
- **كلماته:** ورد السكت في رواية حفص في خمس كلمات، وهي ألف ﴿عِوَجَاۜ﴾ في سورة الكهف (١)، وألف ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ في يس (٥٢)، ونون ﴿مَنْۜ رَاقٍ﴾ (٢٧) في القيامة، ولام ﴿بَلْۜ رَانَ﴾ في المطففين (١٤)، وهاء ﴿مَالِيَهْۜ﴾ في الحاقة (٢٨).
- **علامته:** وضع حرف (س) صغيرة فوق الحرف المراد السكت عليه ﴿مَالِيَهْۜ﴾
- **القطع:** لغة: الإبانة، والإزالة، واصطلاحاً: قطع القراءة رأسا بنية إنهائها، يستحب الاستعاذة بعدها.
- أين يكون القطع؟

١- أواخر السور: كالانتهاء من سورة الفاتحة. والبدء من سورة البقرة.

٢- رؤوس الآيات (نهاياتها) على الأقل؛ لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع، فلا يجوز قراءة بعض الآية والقطع في أثنائها حتى يتمها.

- الدليل: قال عبد الله بن أبي الهذيل: (كانوا-أي الصحابة- يكرهون أن يقرؤوا الآية، ويدعوا بعضها)

التقـــويم:

أ/ ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ:

١- يكون الوقف في وسط الكلمة ( )

٢- المراد بالسكت الانتهاء من القراءة ( )

٣- لا يكون القطع في رأس الآية ( )

٤- عرفت أحكام الوقف باجتهادات العلماء ( )

٥- يستحب الاستعاذة بعد السكت ( )

ب/ أكمل الآتي:

١- يسمى الانتهاء من القراءة بالـ.....

٢- قطع القراءة زمنا يسيراً دون تنفس يسمى بالـ.....

٣- يكون القطع في..... ولا يكون في.....

٤- علامة السكت هي حرف..... صغيرة فوق الكلمة.

نشاط:-

- مستعيناً بالشبكة العنكبوتية اكتب أسماء بعض المؤلفات في الوقف.

أنواع الوقف العـــامة

في الدرس السابق درسنا الوقف وما يلحق به من السكت والقطع، ونتابع في الدرس التالي ما يتعلق ببقية أحكامه، منها: أنواعه وأقسامه.

للوقف أربعة أنواع: وقف اضطراري، ووقف اختباري، ووقف انتظاري، ووقف اختياري. (وهذه تسمى أنواع الوقف العامة)

١- **الوقف الاضطراري**: وهو ما يعرض للقارئ أثناء قراءته بسبب ضرورة كعطاس، أو ضيق نفس، أو عجز عن القراءة بسبب نسيان أو غلبة بكاء أو أي عذر يضطره للوقف على أي كلمة من الكلمات القرآنية.

- **لم سمي بالاضطراري؟** لأن سببه الضرورة التي تعرض على القارئ أثناء قراءته، فلم يتمكن من وصل الكلمة بما بعدها.

- **حكمه**: جواز الوقف على أي كلمة حتى تنتهي الضرورة التي دعت إلى ذلك.

- **من أين يبتدئ القارئ في الوقف الاضطراري؟** عليه أن يعود إلى الكلمة التي وقف عليها فيصلها بما بعدها إن صلح الابتداء بها، وإلا بما قبلها.

٢- الوقف الاختباري: هو أن يقف القارئ على كلمة ليست محلاً للوقف عادة؛ من أجل بيان حكم الكلمة الموقوف عليها.

- لم سمي بالوقف الاختباري؟ سمي بالاختباري؛ لأن مقامه يكون في التعليم والاختبار، من أجل بيان حكم الكلمة الموقوف عليها، لأنه ليس محلاً للوقف عادة.

مثـــــال:

قد يكون الوقف الاختباري للسؤال من حيث:

١- الحذف والإثبات كالوقف على كلمة (الأَيْدِي) من قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ ص (٤٥)، فيوقف على الياء بالإثبات (الأَيْدِي)، وفي قوله تعالى ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ص (١٧)، يقف على الدال (الأَيْدِ) بالسكون، ولا يقف على الياء المحذوفة.

٢- التاءات المفتوحة والتاءات المربوطة كما في كلمة (امرأة) و(امرأت)، حيث يوقف على الأولى بالهاء (امرأه)، وفي الثانية بالتاء المفتوحة الساكنة (امرأتْ).

- **حكمه**: جواز الوقف على أي كلمة طالما كان ذلك في مقام الاختبار أو التعليم.

– من أين يبتدئ القارئ في الوقف الاختباري؟ يستحسن أن يبدأ من الكلمة الموقوف عليها إن كان المعنى تاماً، أو يبدأ بما قبل الكلمة الموقف عليها من مكان يحسن الابتداء به.

٣- الوقف الانتظاري: هو الوقف على الكلمة القرآنية بقصد استيفاء ما في الآية من أوجه الخلاف حين القراءة بجمع الروايات.

– لم سمي بالانتظاري؟ لما ينتظره الأستاذ من الطالب بشأن تكملته للأوجه التي وردت بها في الآية التي يقرؤها.

ملاحظة:

هذا الوقف يعمل به عند تعليم القراءات أو بيانها، حيث يقف القارئ على الكلمة التي قد تكون قرئت بأكثر من وجه من أوجه القراءات.

مثـــــال:

١- كمن يقف على كلمة الناس، فيقرؤها (الناس) بالألف، ثم يرجع فيقرؤها بالإمالة (النيس).

٢- كمن يقف على كلمة (أَكُنْ) في قوله تعالى ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ المنافقون (١٠) كما في رواية حفص، ثم يرجع فيقرؤها (فَأَكُونَ) بالواو كما في رواية الدوري.

– **حكمه:** يجوز للقارئ الوقف على أي كلمة حتى يعطف عليها باقي أوجه الخلاف في الروايات، وإن لم يتم المعنى.

– من أين يبدأ القارئ في الوقف الانتظاري؟ إذا انتهى من جمعه للروايات على الكلمة التي وقف عليها، فلا بد له من وصلها بما بعدها إن كانت متعلقة بما بعدها لفظاً ومعنى.

فـــــائدة:

الهدف من الوقف الانتظاري هو معرفة أوجه القراءات التي جاء بها القرآن الكريم، ومعرفة الحكمة من ذلك، وتوجيه كل قراءة نحوياً وبلاغياً، وفي ذلك تذوق لأساليب القرآن الكريم وبيان لإعجازه اللغوي والبلاغي.

٤- الوقف الاختياري: وهو الوقف على الكلمة القرآنية بسبب اختيار القارئ، وليس بسبب الضرورة.

- **لم سمي بالاختياري؟** لحصوله بمحض إرادة القارئ واختياره.

- **حكمه:** جواز الوقف عليه إلا إذا أوهم معنى غير المراد.

- **من أين يبتدئ القارئ في الوقف الاختياري؟** يجب وصله، كما يجوز الابتداء بما بعد الكلمة الموقوف عليها إن صلح الابتداء بها، وإلا فيعود إليها ويصلها بما بعدها إن صلح ذلك، وإلا فبما قبلها.

التقـــويم:

أ/ ضع دائرة حول حرف الإجابة الصحيحة:

١- الوقف الذي قصد منه سؤال معلم أو ممتحن هو:

(أ) الاختياري (ب) الاختباري (ج) الاضطراري (د) الانتظاري

٢- يجوز الوقف في أي مكان دون النظر إلى المعنى، يكون ذلك في الوقف:

(أ) الانتظاري (ب) الاختباري (ج) الاضطراري (د) الاختياري

٣- الوقف الذي يقف فيه القارئ على تذوق أساليب القرآن وبلاغته وإعجازه هو:

(أ) الاختباري (ب) الانتظاري (ج) الاختياري (د) الاضطراري

ب/ ضع علامة (√) إمام الإجابة الصحيحة وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع التصويب.

١- أنواع الوقف العامة **ثلاثة** أنواع ( ) الصواب:.....

٢- الوقف الذي يراد به معرفة الروايات هو **الاختباري** ( ) الصواب:.....

٣- يبتدئ القارئ في الوقف الاختباري **بعد** الكلمة الموقوف عليها إذا اكتمل المعنى ( ) الصواب.....

ج/ أجب عن الأسئلة التالية:

١- ما أنواع الوقف العامة؟

٢- عرف الوقف الاختياري.

٣- عرف الوقف الاضطراري.

٤- كيف نقف على كلمتي (وامرأة - وامرأت)؟

أقسام الوقف الاختياري

سبق ابننا الطالب/ ابنتنا الطالبة في الدرس السابق أن عرفتما مصطلحات الوقف وما يتعلق بها من أنواع الوقف العامة، وأن الوقف الاختياري: هو الوقف على الكلمة القرآنية بسبب اختيار القارئ، وليس بسبب الضرورة، وفي هذا الدرس نتعرف أقسام الوقف الاختياري.

أقسام الوقف الاختياري:

ينقسم الوقف الاختياري إلى أربعة أقسام هي: (التام والكافي والحسن والقبيح)، وإليك بيانها:

١/ الوقف التام:

- **تعريفه**: هو الوقف على كلام تم معناه في نفسه، ولم يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى.

فـــــائدة:

- نعني بالتعلق اللفظي: هو التعلق من جهة الإعراب، فالفاعل متعلق بالمفعول به، والصفة بالموصوف، والمضاف إليه بالمضاف، والمعطوف عليه بالمعطوف... إلخ.
- نعني بالتعلق المعنوي: هو أن يكون التعلق من جهة المعنى فقط دون شيء من تعلق الإعراب، كالإخبار عن حال المؤمنين أول سورة البقرة فإنه لا يتم إلا عند قوله (الْمُفْلِحُونَ)، والإخبار عن حال الكافرين لا يتم إلا عند قوله (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

أنواعه:

الوقف التام نوعان:

١- الوقف اللازم أو الواجب: وهو الذي يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لو وصل بما بعده لأوهم وصله معنى غير المعنى المراد.

ملاحظة:

يطلق على هذا الوقف بالتام المقيد، أي المقيد باللازم أو الواجب.

- **حكمه**: يلزم الوقف عليه، ويلزم الابتداء بما بعده.
- **لم يسمى باللازم؟** لأنه يلزم الابتداء بما بعده.
- **علامته في المصحف**: وضع ميم أفقية هكذا: (مـ) فوق الكلمة التي يلزم الوقف عليها.
- **مواضعه**: وسط الآيات.

ملاحظة:

لا توجد علامة الوقف اللازم في رؤوس الآيات؛ وذلك لأن الوقف على رؤوس الآيات سنة، ولو كان الوقف عليها قبيحاً كما في قوله تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ×(٤)) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الماعون (٤-٥)

أمثله:

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ سورة يونس (٦٥)، فالوقف على (قَوْلُهُمْ) لازم؛ لأنه لو وصل بما بعده لأوهم أن جملة (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) من قول الكافرين، وليس كذلك.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ سورة الأنعام (٣٧)، فالوقف على (يَسْمَعُونَ) لازم؛ لأنه لو وصل بما بعده لأوهم أن (الْمَوْتَى) من قوله تعالى (وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) يشتركون مع الأحياء في الاستجابة.

٢- الوقف التام المطلق: هو الذي يحسن الوقف عليه، ويحسن الابتداء بما بعده، ومعنى هذا أنه يجوز وصله بما بعده طالما أن وصله لا يغير المعنى الذي أراده الله تعالى.

- **لم سمي بالتام:** لتمام الكلام عنده، وعدم احتياجه إلى ما بعده في اللفظ أو المعنى.

- **حكمه:** يحسن الوقف عليه، ويحسن الابتداء بما بعده، والوقف عليه أولى من الوصل.

- **علامته في المصحف:** وضع كلمة (قلى) بالألف المقصورة وليس بالياء (قلي) على الكلمة التي يحسن الوقف عليها، وهي منحوتة من عبارة (الوقف أولى من الوصل مع جواز الوصل).

- مواضعه: كثيرة، فيكون غالباً في:

(١) أواخر السور مثل الوقف في نهاية سورة الفلق ﴿حَسَدَ﴾(٥))، والبدء بسورة الناس (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

(٢) أواخر الآيات. مثل الوقف في كلمة (المفلحون) في قوله ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ . . .﴾ والبداية بكلمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾البقرة (٥-٦)

(٣) قد يكون أول الآية، كما في الوقف على كلمة (وبالليل) في قوله ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٣٨)﴾ سورة الصافات (١٣٧-١٣٨)، وهي تمام الآية، وقوله (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) كلام مستأنف.

(٤) قرب نهاية الآية. مثل الوقف في كلمة (أذلة) في قوله ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً

أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٣٤)) النمل (٣٤)، لأن آخر كلام بلقيس هو (أَذِلَّةً) أما قوله (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) فهو قول الله تعالى.

(٥) نهاية الكلام على حكم معين وبداية حكم جديد، كالوقف على كلمة (أمهاتهم) في قوله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، والبدء بقوله: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ الأحزاب (٦)

(٦) قد يكون في وسط الآية كالوقف على كلمة (جَاءَنِي) من قوله تعالى: (لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ الفرقان (٢٩)، فهذا نهاية كلام الظالم، ثم بقية الآية هو كلام الله تعالى.

٢/ الوقف الكافي: هو الوقف على كلام تام في ذاته متعلق بما بعده في المعنى دون اللفظ.

- **حكمه**: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

- **لم سمي بالكافي**: للاكتفاء به واستغنائه عما بعده لعدم تعلقه به لفظاً، وهو أكثر أنواع الوقوف الجائزة في القرآن الكريم.

- **مواضعه**: أكثر ما يكون في رؤوس الآيات، ويأتي أيضاً وسط الآية.

- **علامته في المصحف**: له علامتان:

١- وضع (ج) هكذا على الموقوف عليه للدلالة على جواز الوصل والوقف؛ لاستواء المعنى في الحالين مع تعلق به، مثل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ المائدة (٩٥).

٢- أو (صلى) بالألف المقصورة، وليس (صلي) بالياء، للدلالة على الوقف جائز لكن الوصل أولى، مثل قوله تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾.

- صوره: كثيرة، منها أن يكون ما بعده:

١- مبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٨٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ . . .) البقرة (٨٥-٨٦)

٢- فعلاً مستأنفاً، نحو قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ المائدة (٩٥)

٣- مفعولاً لفعل محذوف نحو قوله: (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ﴾ الروم (٣٠-٣١)

٤- إن المكسورة، نحو ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ

إلاَّ فِي غُرُورٍ (٢٠)) الملك (٢٠).

٥- لا النافية، نحو ﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يس (٣٠-٤٠)

فـــــائدة:

قد يكون الوقف كافياً على تفسير وإعراب، ويكون غير كاف على تفسير وإعراب آخر، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ - وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ . .﴾ البقرة(١٠٢)، فيعد الوقف كافياً إذا فسرت (ما) وأعربت بأنها نافية، إذا لم يُنزل على الملكين، ويعد الوقف حسناً إذا أعربت (ما) بأنها اسم موصول بمعنى أن الشياطين يعلمون الناس السحر، ويعلمونهم ما أنزل على الملكين...

التقـــويم:

أ/ عرف المصطلحات الآتية:

١- الوقف اللازم أو الواجب:.....

٢- الوقف التام المطلق:.....

٣- الوقف الكافي:.....

ب/ أكمل الآتي:

١- الوقف الذي يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده هو.....

٢- نقصد بالتعلق اللفظي.....

٣- نقصد بالتعلق المعنوي.....

الدرس الرابع

الوقف الحسن والقبيح

في الدرس السابق تناولنا نوعين من الوقف الاختياري، وهما الوقف التام والوقف الكافي، فما الفرق بينهما؟

في هذا الدرس نكمل بقية أقسام الوقف الاختياري، وهما (الوقف الحسن والوقف القبيح)

٣/ **الوقف الحسن**: هو الوقف على كلام تم معناه في نفسه وتعلق بما بعده لفظاً ومعنى.

- **حكمه**: يحسن الوقف عليه.
- **لم سمي بالحسن؟** لأنه يحسن الوقف عليه.
- **من أين يبتدئ القارئ في الوقف الحسن؟** في الابتداء بما بعده خلاف.

١/ **إذا كان الوقف في رأس الآية**:أن يبدأ من بعد الكلمة الموقوف عليها إن كان الوقف يوهم معنى غير مراد، أو لا يوهم، كالوقف على كلمة (لِلْمُصَلِّينَ) في قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤)﴾ سورة الماعون (٤-٥)، والابتداء ب . ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، والأحسن أن يبدأ بما قبل الموقف عليه لربط المعنى.

٢/ **إذا كان الوقف في وسط الآية**: الأحسن أن يبدأ بما قبل الكلمة الموقوف عليها إذا كان المعنى الموقوف عليه يوهم معنى غير مراد.

٣/ **إذا كان ما بعد الكلمة الموقوف عليها لا يؤدي إلى معنى غير مراد**: يستحسن أن يبدأ بإعادة الكلمة الموقوف عليها أو كلمة قبلها،، سواء كان الوقف على رأس الآية أو وسطها، حتى يتّسق المعنى، نحو قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ- (٣)﴾، أو يبدأ بما قبله إن كان المعنى لا يفهم إلا بذلك، نحو قوله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾- (٢١٩) فِي الدُّنْيَا).

- **مواضع الوقف الحسن**: مواضعه كثيرة منها:

(١) قد يكون في القصة الواحدة بين أحداثها، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ البقرة (٢٥٨)

(٢) في كثير من رؤوس الآيات، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ- (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ القمر (٤٧-٤٨)

(٣) كل وقف حسن تعلق بما بعده لفظاً من جهة الإعراب كقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ - (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴾(١٣)) سورة عبس (١٢-١٣)

ملاحظة:

١- قد يكون الوقف حسناً والابتداء قبيحاً، كما في الآية بقوله ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي﴾ سورة الممتحنة (١)، فالوقف في قوله (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ)، حسن، ولكن إن ابتدأ بـ (وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ) فالابتداء قبيح لفساد المعنى؛ إذ يصبح تحذيراً من الإيمان بالله تعالى.

٢- إذا وقف القارئ على رأس آية، وكان الوقف حسناً والابتداء بما بعده يوهم معنى غير مراد فلا ينهي قراءته إلا على وقف يكون الابتداء بعده يؤدي إلى معنى مراد، كما في سورة الماعون.

(٤) كل وقف حسن تعلق بما بعده من جهة المعنى كقوله: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي﴾ سورة الممتحنة (١)

فائدة:

هناك وقف يسمى وقف التعانق: يكون في حرفين في كلمتين، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، بمعنى أن القارئ إذا وقف على أحدهما امتنع جواز وقفه على الآخر، فإذا وقفت على الأول لزمك وصل الثاني، وإذا وقفت على الثاني لزمك وصل الأول.

مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة (٢).

وتكون علامته في المصحف بوضع ثلاث نقاط هكذا (∴) فوق الموضعين

نشاط:

ابحث عن السبب من وقف التعانق، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير بشرح الآية في الفائدة أعلاه في كل موضع للوقف فيها.

٤- **الوقف القبيح**: هو الوقف على كلام لم يتم معناه في نفسه مع تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، كالوقف على كلمة (بِسْمِ) من ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١)) سورة الفاتحة (١)

- **حكمه**: لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة ملجئة، ويؤثم من فعل ذلك، ربما أدى إلى كفره إذا قصده.

- لم سمي بالقبيح: لقبح الوقف عليه لعدم تمامه.

- **علامته في المصحف**: بوضع كلمة (لا) فوق الكلمة التي لا يجوز الوقف عليها، مثل قوله تعالى ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي﴾ الممتحنة (١)

- **من أين يبدأ القارئ في الوقف القبيح؟**

١- يجب عليه أن يبدأ بالكلمة الموقف عليها إن صلح الابتداء بما بعدها.

٢- أو يبدأ بما قبل الكلمة الموقف عليها.

- **أنواعه**: الوقف القبيح نوعان:

(أ) الوقف على كلام لا يفهم منه معنى لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، كالوقف على كلمة (بِسْم) من ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾(١)) سورة الفاتحة (١)، والوقف على كلمة (الْحَمْدُ) دون (للَّهِ) في قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة (٢)، لأنه لا يعلم إلى شيء أضيف.

(ب) الوقف على كلام يوهم معنى غير ما أراد الله، كالوقف على كلمة (يَسْتَحْيِي) في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾. البقرة (٢٦)

نشاط:

- ارجع إلى المصحف واكتب علامات الوقف التي بيّنها، مع ذكر نوع الوقف الذي تدل عليه.

التقـــويم:

١/ ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يأتي:

١- الوقف الحسن يتعلق بما بعده لفظاً لا معنى ( )

٢- كل وقف كان الابتداء بما بعده قبيحا يعتبر وقفاً قبيحاً ( )

٣- وقف التعانق يكون في موضعين في الآية لكل موضع معنى غير الآخر. ( )

٢/ اكتب أمام الآيات التالية الوقف المناسب لها (تام – حسن – قبيح – تعانق – كاف):

١- قال تعالى (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا - إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ).....

٢- قال تعالى (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ - فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا).....

٣- قال تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ - لَا رَيْبَ فِيهِ- هُدًى لِلْمُتَّقِينَ).....

٤- قال تعالى (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ - لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا).....

٥- قال تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ).....

الوحدة الثانية

القـــــــرآن الكريـم

أهداف الوحدة:

في نهاية هذه الوحدة يتوقع من الطالب والطالبة أن:

١. يقرآ سورة الكهف قراءة متقنة.
٢. يتعرفا مفردات سورة الكهف.
٣. يوضحا المعنى الإجمالي لسورة الكهف.
٤. يسمِّعا سورة الكهف.
٥. يذكرا أسباب النزول للآيات التي لها سبب.
٦. يسردا قصة أهل الكهف وقصة ذي القرنين وقصة صاحب الجنتين باختصار.
٧. يستخلصا العبر والدروس من سورة الكهف.

مقدمة عن سورة الكهف

تمهيد:

سورة الكهف مكية، وآياتها عشر ومائة، وقد افتتح الله تعالى كتابه بالحمد في سورة الفاتحة ثم افتتح بالحمد كذلك في أربع سور مكيات، وهي الأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر، اشتملت كل سورة منهن على أصول الإسلام الثلاثة، التوحيد، الرسالة، البعث، وهي أهم مقاصد القرآن الكريم.

محور السورة:

يقوم محور السورة لتقرير مقصد من مقاصد القرآن الكريم في الدعوة إلى الهدى والحق.

موضوعات السورة:

ابتدأ الله تعالى هذه السورة الكريمة بالثناء على ذاته المقدسة، لإنزاله كتابه العزيز على عبده ورسوله الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه، كتاباً مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا زيغ، يهدي إلى صراط مستقيم، نذيراً للكافرين، بشيراً للمؤمنين، ثم قصّ الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وسلم) قصصاً من أنباء الغيب، في كلٍّ قصة منها عبرة وتذكرة.

- **وأولى هذه القصص**: قصة أصحاب الكهف الذين سميت السورة باسم كهفهم، واختصت بذكرهم فلم يذكروا في سورة سواها.
- **والثانية**: قصة الرجلين، أحدهما صاحب جنتين؛ غني كافر يعتز بماله وبنيه، ويتكبر على أخيه، وصاحبه فقير صابر، راض بقضاء الله، يرى أن رضى الله كنز لا يفنى.
- **والثالثة**: قصة أبي البشر آدم (عليه السلام) مع عدو الله وعدو آدم، وفيها التحذير منه ومن ذريته وأنصاره وشيعته.
- **والرابعة**: قصة موسى كليم الله مع العبد الصالح، وهي مما اختصت به هذه السورة أيضاً، فلم تذكر في سورة سواها.
- **والقصة الخامسة**: قصة ذي القرنين، وقد مكَّن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً، فساح في الأرض، واستعان بهذه الأسباب على بسط سلطانه بالعدل والإحسان.

ثم ختمت السورة الكريمة بالحث على إعداد العدة للقاء الله تبارك وتعالى بالعمل الصالح.

فضل سورة الكهف:

ورد في فضلها والعشر الآيات من أولها أو آخرها أحاديث عديدة منها:

١/ أنها عصمة من المسيح الدجال: عن أبي الدرداء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال". رواه مسلم، وفي رواية: "العشر الأواخر" منها.

٢/ نزول السكينة عند قراءتها: عن أبي إسحق قال: سمعت البراء يقول: قرأ رجل الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة، أو سحابة، قد غشيته، فذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال "اقرأ فلان، فإنها السكينة تنزلت عند القرآن" أو "تنزلت للقرآن" أخرجاه في الصحيحين.

سبب نزول سورة الكهف:

عن عكرمة، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، فَرُوا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح، ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فإنّه رجل متقوِّل، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم، فأقبل النضر بن الحارث وعقبة حتى قدما على قريش، فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، وقد أمرنا أحبار اليهود أن نسأله عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا محمد أخبرنا. فسألوه عما أمروهم به. فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أخبركم غداً عما سألتم عنه)، ولم يستثن، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبريل (عليه السلام)، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه؟ وحتى أحزن رسول (صلى الله عليه وسلم) مكث الوحي عنه، وشقّ عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل (عليه السلام)، من عند الله عز وجل

بسورة أصحاب الكهف ؛ فيها معاتبة إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطوَّاف، وأمر الروح الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا﴾ الإسراء (٨٥).

التقـــويم:

أ/ أجب عن الأسئلة الآتية:

١- كم عدد آيات سورة الكهف؟

٢- اذكر اثنتين من السور التي بدأت بالحمد في القرآن الكريم.

٣- ما أهم مقاصد القرآن الكريم؟

٤- اشتملت سورة الكهف على عدد من القصص اذكر اثنتين منها.

٥- هات دليلاً من السنة يدلُّ على فضل سورة الكهف.

٦- ما الأمور التي أشار بها أحبار اليهود إلى كفار قريش لكي يصدقوا بنبوة الرسول (صلى الله عليه وسلم)؟

٧- لماذا انقطع الوحي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) لمدة خمس عشرة ليلة؟

الهداية إلى العقيدة الصحيحة

الآيـــات (١ - ٨)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا
لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ
ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ
إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا
لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
عوجاً	الميل والانحراف عن القصد حسياً كان أو معنوياً.
قيماً	مستقيماً، أو كفيلاً، أو مهيمناً.
باخع نفسك	قاتلها ومهلكها.
أسفاً	حزناً شديداً وغماً.
لنبلوهم	لنعاملهم معاملة المختبر بتكليفهم شرائعنا.
صعيداً جرزاً	تراباً، لا نبات فيه.

﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب..﴾:

وفي حمده تعالى ذاته المقدسة على إنزال هذا الكتاب العزيز تنويه بشأن هذا الكتاب وعلو مكانته، وفي التعبير عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالعبد مضافاً إلى ضمير الجلالة تشريف له (صلى الله عليه وسلم) أيُّ تشريف، وإشعار بأن شأن الرسول أن يكون عبداً لله الذي أرسله، لا كما زعمت النصارى في شأن عيسى (عليه السلام)، ولم يجعل الله تعالى في كتابه شيئاً من العوج؛ بنوع اختلال في نظمه، أو تناقض أو اضطراب في معناه، أو انحراف عن دعوته إلى الهدى والحق، بل جعله معتدلاً مستقيماً.

﴿ قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه . . .﴾:

﴿قيماً﴾ أي: مستقيماً معتدلاً؛ ليخوف الذين كفروا به عذاباً شديداً صادراً من عنده، ويبشر المصدقين الله ورسوله الذين يمتثلون أوامره ونواهيه بأن لهم ثواباً جزيلاً منه على إيمانهم به وعملهم الصالح في الدنيا.

﴿ماكثين فيه ابداً﴾:

أي مقيمين في أجرهم، وهو الجنة خالدين فيها أبداً، لا يتحولون عنها ولا يزولون منها، إذ لا انتهاء لمكثهم وخلودهم، فضلاً من الله ونعمة "والله ذو الفضل العظيم" البقرة (١٠٥)

﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً﴾:

أي: وليُحذّر من بين هؤلاء الكفار من قالوا هذه المقالة الشنعاء – إن الله اتخذ ولداً، وهؤلاء ثلاث طوائف:

(١) كفار العرب المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله.

(٢) واليهود الذين زعموا أن عزيراً ابن الله.

(٣) والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله أو هو الله أو هو ثالث ثلاثة.

وإنما خصّ هؤلاء مع دخولهم في الإنذار السابق لشدة إمعانهم في الكفر، وقبح اجترائهم على الله عز وجل.

– ﴿مالهم به من علم ولا لآبائهم . . .﴾:

أي ليس لهؤلاء الكفرة الفجرة، باتخاذه سبحانه وتعالى ولداً، ولا لآبائهم وأسلافهم الذين قلدوهم أثارة من علم لذلك، وقد عظمت مقالتهم هذه مقالة الكفر والافتراء، لما فيها من نسبته تبارك وتعالى إلى ما لا يليق بجلال الله وكبريائه، وهم ما يقولون إلا قولاً هو الكذب بعينه، فلا يدخل تحت إمكان الصدق أبداً.

– ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم . . .﴾ الآية

وهذه معاتبة من الله عز وجل على حزنه (صلى الله عليه وسلم) بمباعدة قومه إياه فيما دعاهم إليه من الإيمان بالله والبراءة من الآلهة والأنداد، وقد شُبِّهت حاله (صلى الله عليه وسلم) في شدة حزنه على إعراض قومه وتوليهم عن الإيمان بالقرآن بحال من يتوقع منه إهلاك نفسه على عدم تحقق أمر أهمّه، فقيل له رحمة به وإشفاقاً عليه، لا تهلك نفسك حسرةً عليهم، بل هوّن عليك، وبلّغ رسالة ربك، فمن اهتدى فإنّما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها.

- ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ...﴾:

أي إنا جعلنا ما على الأرض من حيوان ونبات ومعادن، زينة لها ولأهلها، لنختبر حالهم في فهم مقاصد تلك الزينة والاستدلال بها على وجود خالقها والإخبات إليه والطاعة له في ما أمر به، والبعد عما عفا عنه، فنجازي المحسنين بالثواب والمسيئين بالعقاب، وقد ورد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "إنّ الدنيا نضرة حلوة والله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون".

- ﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً﴾:

أي وإنا لمصيروها بعد الزينة إلى الخراب والدمار، فنجعل كل شيء عليها هالكاً.

ماترشد إليه الآيات:

١. القرآن الكريم لا زيغ فيه ولا ميل، ولا انحراف عن القصد.

٢. أنزل الله القرآن الكريم ليخوّف به الذين كفروا عذاباً شديداً من عنده في مقابلة كفرهم وتكذيبهم، ويبشر المؤمنين بالجنة في مقابلة إيمانهم وأعمالهم.

٣. على الداعية أن يجتهد في الدعوة إلى الله تعالى، ولكن لا يحزن إن أعرض عنه الناس، فإن الهداية من عند الله.

٤. الدنيا دار بلاء واختبار، فعلى المؤمن أن يهتم فيها بالعمل الصالح، ولا ينشغل بمظهرها وزينتها.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الآتي:

١- ما معنى قوله تعالى: ﴿ماكثين فيه أبدا﴾ ؟

٢- الذين نسبوا الولد لله تعالى ثلاث طوائف اذكرها.

٣- بم عاتب الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) في هذه الآيات؟

٤- اكتب حديثاً يدلُّ على أن الإنسان مستَخلَفٌ في الدنيا وأن الله سائله عن العمل فيها.

ب/ علل للآتي:

١- في حمده تعالى ذاته المقدسة على إنزال هذا الكتاب العزيز.

٢- التعبير عن الرسول بالعبد في بداية هذه السورة.

٣- لم يجعل الله تعالى في كتابه شيئاً من العوج.

قصة أصحاب الكهف

الآيات (٩ - ٢٦)

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى
ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ
لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم
بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ
لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا
يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾
وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم
مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾
۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت
تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ
ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ
أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ
ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ۖ
﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ
قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟

أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم
بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ
أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ
يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ
ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ
وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا
قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر
رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾
وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن
دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أم	معناها هنا: بل، التي للانتقال من حديث إلى حديث.
حسبت	أي ظننت، أو علمت.
الكهف	الثقب المتسع في الجبل، فإن لم يكن متسعاً فهو غار.

والرقيم	هو اللوح الذي رقمت فيه أسماء أصحاب الكهف، أو قصتهم
الفتية	جمع فتى، وهو الشاب الحدث القوي.
وربطنا على قلوبهم	المراد قوّينا قلوبهم وثبتناها على الحقّ والصبر على الإيمان وآثاره.
شططاً	الشطط، البعد عن الحق والصواب.
مرفقاً	المرفق، ما يرتفق وينتفع به.
الوصيد	الفناء أمام الكهف، ويطلق الوصيد أيضاً على العتبة.
تزاور عن كهفهم	تتنحى وتميل عنه.
تقرضهم ذات الشمال	تتركهم ناحيته، من قرض بمعنى ترك.
بورقكم	الوَرِق بكسر الراء هو الفضة.
رجماً بالغيب	رمياً بالخبر الغائب الخفي عنهم.
فلا تمار فيهم	فلا تجادل فيهم، والمماراة المحاجة والجدال.

البيان العام:

﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾:

أي لا تحسب أن قصة أصحاب الكهف والرقيم حين استمروا أحياءً نائمين أمداً طويلاً، لا تظن أنها عجيبة دون غيرها من آياتنا، فإن من آياتنا ما هو أعجب منها وأعظم.

﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف...﴾:

أي اذكر حين التجأ هؤلاء الفتية المؤمنون بالله إلى الكهف؛ فراراً بإيمانهم من الشرك وأهله، فقالوا متضرعين إلى ربهم مستغيثين به: يا ربنا هب لنا من عندك رحمة عظيمة، من خزائن رحمتك الواسعة، ويسّر لنا ما نبتغي من رضاك وطاعتك رشداً من أمرنا.

﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً﴾:

أي فضربنا على آذانهم حجاباً يمنعهم السماع وأنمناهم نوماً لا ينبههم فيه مختلف الأصوات في الكهف سنين كثيرة معدودة، وتخصيص الضرب على الآذان بالذكر دون سائر الحواس؛ لأن الآذان هي الوسيلة إلى اليقظة غالباً، لاسيما عند انفراد النائم واعتزاله عن الخلق.

﴿ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾:

أي ثم أيقظناهم من تلك النومة الشبيهة بالموت، لنعلم أي الطائفتين المتنازعتين أدقّ إحصاءً في مدة لبثهم: ألبثوا يوماً، أو بعض يوم، أم لبثوا أحقاباً ودهوراً.

﴿نحن نقصّ عليك نبأهم بالحق...﴾:

أي نحن ننبئك نبأ هؤلاء الفتية الذين أووا إلى الكهف نبأ حقّ لا محل للريبة فيه؛ إنهم شباب آمنوا بربهم، وزدناهم هدى بالتثبيت على الإيمان والتوفيق للعمل الصالح والانقطاع إلى الله والزهد في الدنيا، وقد جرت العادة أن الفتيان أقبل للحق، وأهدى للسبل من الشيوخ الذين عتوا وانغمسوا في الأديان الباطلة، ومن ثم كان أكثر الذين استجابوا لله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) شباباً، وبقي الشيوخ على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل.

﴿وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا ربُّ السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً..﴾

أي قوينا قلوبهم وثبتناهم على الحقّ، لا يخافون إلا الله، لا يرجون أحداً سواه؛ قالوا: ربنا وخالقنا هو ربّ السماوات والأرض وخالقها وحده، فهو الحقيق بألا يعبد إلا إياه، وألا نتخذ إلهاً ولا رباً سواه، ولو قلنا غير هذا القول لكان قولنا بعيداً عن الحق والصواب.

﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن...﴾:

أي: أشرك أهل بلدنا هؤلاء بعبادة غير الله من الأصنام التي اتخذوها آلهة فعبدوها معه، هلّا يأتون على عبادتهم لهذه الأصنام ببرهان ظاهر وصحة واضحة، فإنه لا أحد أشدَّ ظلماً ممن اختلق على ربّه كذباً بنسبة الشريك إليه؛ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فأووا إلى الكهف...﴾:

أي: وإذ فارقتموهم وخالفتموهم في عبادتهم غير الله، ففارقوهم بأبدانكم والجؤوا إلى الكهف، وأخلصوا العبادة لله في مكان تتمكنون فيها بلا رقيب ولا حسيب، وإنكم إن فعلتم ذلك فالله يبسط لكم الخير من رحمته في الدارين، ويسهل لكم من أمركم ما تنتفعون به في حياتكم.

﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين...﴾

والخطاب هنا للرسول (صلى الله عليه وسلم) أو لكل أحد يصلح للخطاب، والمعنى: إنك أيها المخاطب لو رأيت الكهف لرأيت الشمس حين طلوعها تميل عنه جهة اليمين، ورأيتها حين الغروب تتركهم وتعدل عنهم جهة الشمال، والحال أنهم في وسطه ومتسعه، فيصيبهم نسيم الهواء وبرده، ومعنى ذلك أنهم طوال نهارهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها. وفي الآية ثناء على أهل الكهف والشهادة لهم بإصابة الهدى والرشاد، وأن ذلك كان بتوفيق الله وهدايته لهم.

﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود...﴾:

وتظنهم أيها الناظر إليهم أيقاظاً وهم نيام، لانفتاح عيونهم، ولشدة الحفظ الذي كان من الله عليهم، وقلة تغيرهم، لأن الغالب على النيام استرخاء الأعضاء وهيئات معينة، فإن لم توجد حسبهم الرائي أيقاظاً.

وتقلب هؤلاء الفتية في رقدتهم مرة للجنب الأيمن، ومرة للجنب الأيسر، كي ينال النسيم جميع أبدانهم، ولا يتأثر ما يلي الأرض منها بطول المكث، وكلبهم مُلق يديه على الأرض مبسوطتين غير مقبوضتين، لو شاهدتهم في رقدتهم التي رقدوها في الكهف لأدبرت عنهم هارباً فاراً منهم، ولمُلئت نفسك حين اطلعت عليهم خوفاً وفزعا؛ لأن الله قد ألبسهم هيبةً ووقاراً كي لا يصل إليهم واصل.

﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم...﴾:

أي وكما أنمناهم وحفظنا أجسادهم من البلاء والتحلل، بعثناهم من النوم بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين ليسأل بعضهم بعضاً، فيقول قائلٌ منهم لأصحابه كم لبثتم؟ ذاك أنهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم، فأجابه الآخرون فقالوا: إنا لبثنا يوماً أو بعض يوم، ظناً منهم أن ذلك كذلك كان، وقال آخرون: ربكم أعلم بما لبثتم أي أنتم لا تعلمون مدة لبثكم، بل الله هو الذي يعلمها، وكأنّه حصل لهم نوع تردد في كثرة نومهم فردوا العلم إلى الله عز وجل، ثم عدلوا على الأهم في أمرهم إذ ذاك، وهو احتياجهم إلى الطعام والشراب، فقالوا: ابعثوا بدراهمكم هذه إلى المدينة فليبصر أي الأطعمة أجود وألذ فليأتكم بمقدار منه، وليترفق في دخول المدينة وفي شرائه وفي إيابه منها، حتى لا يتعرف عليه أحد فيخبر الكفار بشأنهم، ولا تُخبِرَنّ بمكانكم أحداً من أهلها.

﴿إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم...﴾:

ثم علَّل هذا الأمر والنهي بقوله: إن الكفار إذا علموا مكانكم إما أن يقتلوكم رمياً بالحجارة، وكان ذلك هو المتبع في الأزمنة الغابرة فيمن يُعلن خلاف ما عليه الجماهير في الأمور الدينية والسياسية التي لها شأن في الدولة، وإما أن يعيدوكم إلى ملتهم كرهاً، وإن دخلتم فيها فلن تفلحوا أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة.

﴿وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق...﴾:

وكذلك أعثرنا الناس على أصحاب الكهف بعد بعثهم وقيامهم من رقودهم، حيث كشفت الدراهم التي كانت مع مبعوثهم أنها ضربت منذ مئات السنين في عهد ملك وثني جبار كان أصحاب الكهف قد هربوا منه ومن قومهم الوثنيين في عهده، وظهر للفتى المبعوث أنهم

في عهد ملك آخر، وجيل يختلف كل الاختلاف عن الجيل الذي عاشوا فيه، وكان ذلك كله ليعلم الناس أن وعد الله بالحياة الآخرة حق، وأن الساعة التي يقوموا فيها لرب العالمين آتية لاريب فيها، فلما عاد الفتى إلى أصحابه في الكهف، وفي صحبته بعض من وقفوا على أمره من زعماء هذا العصر وأهله . لما عاد الفتى إلى أصحابه . توفاهم الله تعالى.

واذكر لأمتك أيها الرسول، حين تنازع قومهم في بعثهم، أشبيه بعث الآخرة أو يخالفه؟ أو يتنازعون في أنهم ماتوا أو ناموا كما حدث أول مرة؟ ثم فرغوا من التنازع في ذلك، واهتموا بإجلال قدرهم وتعظيم أمرهم، بعد أن تبين لهم موتهم، فقال بعضهم لبعض: ابنوا على باب كهفهم بنياناً، لئلا يتطرق الناس إليهم، وقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن على بابهم مسجداً تكريماً لهم، وحثاً للناس على عبادة ربهم.

﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم...﴾:

سيقول الخائضون في شأنهم من أهل الكتاب: أهل الكهف ثلاثة أشخاص من الرجال رابعهم كلبهم، ويقول آخرون منهم: هم خمسة وسادسهم كلبهم، سيقول هؤلاء وأولئك ما قالوه في عددهم، رمياً بالخبر الغائب من غير سند لما قالوه، ويقول جماعة ثالثة منهم: أهل الكهف سبعة وثامنهم كلبهم، يقولون ذلك عن ثقة وطمأنينة نفس، ولذلك لم يتتبع الله عبارتهم بما أتبع به عبارة من سبقهم، من أنهم يرجمون بالغيب، بل أشار إلى علمهم بقوله تعالى: **﴿قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل﴾** فهم من القليل الذين يعلمون عنهم، وقد نصّ العلماء على أن هذا القليل من أهل الكتاب، وقيل من البشر، فقد صحّ عن ابن عباس أنه قال: "أنا من أولئك القليل".

﴿فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً﴾:

الخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم)، ولكل من يريد أن يتحدث في أمرهم من أهل العلم مع سواه ممن يخوض في شأنهم، والمعنى: فلا تجادل في شأن الفتية إلا جدلاً سهلاً ليناً، وقصّ عليهم ما جاء في الكتاب الكريم دون تكذيب لهم في تعيين العدد، ولا تجهيل لهم في الحديث، إذ لا يترتب على ذلك كبير فائدة، لأن المقصد من القصة العظة والاعتبار، ومعرفة أن البعث حاصل لا محالة، ولا تستفت أحداً من أهل الكتاب في شأنهم فإنهم لا علم لهم بذلك، إلا ما يقولونه من تلقاء أنفسهم رجماً بالغيب من غير استناد إلى دليل قاطع ولا نص صريح.

﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً(٢٤) إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت...﴾:

جاءت هاتان الآيتان تأديباً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يعلمه بأنه إذا أراد أن يخبر عن شيء سيفعله في مستأنف الأيام، أن يقرن قوله بمشيئة الله الذي يعلم ما كان وما سيكون.

﴿ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً﴾:

هذا خبرٌ من الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وسلم) بمقدار ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم، منذ أرقدهم الله إلى بعثهم، وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان، وأنّه كان مقدار ثلاثمائة وتسع سنين بالسنين القمرية، وهي ثلاثمائة سنة بالشمسية، فإن تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية إلى الشمسية ثلاث سنين، فلهذا قال بعد الثلاثمائة " وازدادوا تسعا".

﴿قل الله أعلم بما لبثوا...﴾:

أي قل يا محمد للناس: الله أعلم بما لبثوا، فإن لله تعالى علم جميع ما غاب في السماوات والأرض وخفي من أحوالها وأحوال من فيها، وقل للناس أيضاً ليس لأهل الكهف من غيره من وليّ تولى أمر إنامتهم تلك المدة، وحفظهم فيها حتى يجعلهم أمارةً على البعث، ولا يشرك في قضائه بشأنهم أحداً.

ما ترشد إليه الآيات:

١- يقصّ الله تعالى أخبار الأمم السابقة والقرون الماضية ليعتبر الناس وينتبهوا من غفلتهم.

٢- من يهاجر فاراً بدينه إلى الله عز وجل راجياً رحمته وعونه، فإن الله عز وجل كافيه وحاميه مما يحذر ويخاف.

٣- من آمن بالله عز وجل حقاً، وتحمّل في سبيله كل المشاق، فإن الله تعالى يربط على قلبه، ويثبّته على الدين الصدق.

٤- من أوى إلى الله آواه وسخر المخلوقات لخدمته وحمايته من كل سوء.

٥- في قصة أصحاب الكهف دليل واضحٌ وبرهان ساطع على البعث والمعاد، وأن الله قادرٌ على جمع الناس بعد الموت.

٦- على المؤمن أن يقدم مشيئة الله إن أراد أن يقول قولاً أو يفعل فعلاً؛ لأن الأمر كلّه بيد الله.

التقـــويم:

أ/أجب عن الأسئلة التالية:-

١- اكتب معاني المفردات الآتية: الرقيم، شططاً، رجماً بالغيب

٢- لم خصّ الله الضرب على الآذان دون سائر الحواس؟

٣- كان أهل الكهف (شباباً . كهولاً . شيوخاً) ضع خطاً تحت الإجابة الصحيحة، مع التعليل لإجابتك.

٤- لماذا حثت الشريعة على ضرورة إطلاق المشيئة لأي عمل في المستقبل؟

ب/أكمل التالي

١- الآية التي تدل على مشروعية الهجرة إذا اشتدت الفتنة هي.....

٢- الحكمة من تقليب الله تعالى أهل الكهف حال نومهم.....

٣- الصحابي الذي قال إنه يعلم بعدد أهل الكهف هو.....

٤- مدة نوم أهل الكهف بالسنين القمرية..... والسنين الشمسية.....

حث الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الصبر

الآيات (٢٧-٣١)

وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن
دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ
وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾
وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا
لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ
يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ
وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ
ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
ملتحداً	ملجأ تلجأ إليه عند الملمات.
الغداة والعشي	الغداة أول النهار والعشي آخره.
فرطاً	ضياعاً.
سرادقها	الفسطاط، وهو ما يحيط بالشيء.

المهل	ماءٌ غليظ كعكر الزيت . أي عكره.
مرتفقاً	متكأ، والارتفاق في الأصل الاتكاء على مِرْفَق اليد .

البيان العام:

﴿واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً﴾:

المعنى: اتل يا محمد الكتاب الذي أوحي إليك، والزم العمل به، واتبع ما فيه من أمر ونهي، وإنّ أحداً لا يستطيع أن يُغيّر ما فيه من وعيد لأهل معاصيه، ومن وعد لأهل طاعته، ولا يستطيع أحد أن يبدل كلمات الله تعالى التي أنزلها عليك وتولى حفظها بنفسه، ولم يستحفظها سواه، ولن تجد من دونه ملجأ تلوذ به عند الملمات، فاعتمد عليه في تبليغ رسالة ربك ومعونته إيّاك بالنصر والتأييد.

﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾:

سبب نزول الآيات:

نزلت في أشراف قريش حين طلبوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يجلس معهم وحدهم، ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود، وليفرد أولئك بمجلس على حدة، فنهاه الله عن ذلك فنزلت الآية.

المعنى: واصبر نفسك وثبتها مع أولئك المخلصين الذين يعبدون ربهم في كل وقت تتيسر لهم العبادة، يريدون بتلك العبادة ذاته ورضاه، دون رياء الناس ورغبة ثنائهم، ولا تصرف نفسك عنهم في مجالسة الأغنياء لعلهم يؤمنون، ولا تطع في تنحية الفقراء عن مجلسك من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكر الله، لسوء استعداده، واتباع شهواته وإسرافه في ذلك غاية الإسراف، وأعماله وأفعاله سفه وتفريط وضياع.

﴿وقل الحقّ من ربكم...

وقل أيها الرسول لهؤلاء المشركين إن هذا القرآن الذي أدعوكم إلى الإيمان به هو الحقّ من ربكم لا ريب فيه، فمن أراد الإيمان به فليؤمن، وله ثوابه، ومن أراد الكفر به عن هوى وعناد فليكفر وعليه عقابه، لأنا هيأنا لهؤلاء الظالمين المعاندين المستكبرين -إن استمروا على كفرهم- ناراً هائلة أحاط بهم لهيبها الذي يشبه السرادق في إحاطته بهم، وإن يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كعكر الزيت، شديد الحرارة، بحيث إذا قرب من أفواههم يشوي وجوههم وينضجها، بئس الشراب هذا الماء الذي يشبه المهل، وساءت النار منزلاً ومقراً.

﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾:

المعنى: إن الذين آمنوا بالحق الذي يوحى إليك، وعملوا ما أمرهم به ربهم من الأعمال الصالحة فالله لا يضيع أجرهم على ما أحسنوا من الأعمال.

- ﴿**أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار**﴾:

أولئك المؤمنون المواظبون على عمل الصالحات، لهم جنات يقيمون فيها، تجري من تحت غرفها الأنهار، ويلبسون فيها أساور من ذهب تكون حلية لهم، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء) أخرجه البخاري ومسلم، ويلبسون كذلك رقيق الحرير وغليظه مما نسج من سلوك الذهب، واختير اللون الأخضر لأنه أرفق بالأبصار، ومن ثم جعله الله لون النباتات والأشجار، وهؤلاء المؤمنون يتكئون فيها على سرر مزدانة بالستور، وهذا دليل على منتهى الراحة والنعيم، كما يكون ذلك في الدنيا، نعم ذلك الثواب الذي وعدوا به، من الجنة ونعيمها المقيم، وحسنت الجنة دار إقامة، بما اشتملت عليه من فنون الجمال، وألوان النعيم.

ماترشد إليه الآيات:

١- على المؤمن الصادق أن يلزم كتاب الله تلاوة وحفظاً وعملاً، فإنه حبل الله المتين ولا ملجأ للمؤمن غيره.

٢- استحباب مجالسة أهل الصلاح والتقوى والابتعاد عن مجالس أهل الدنيا والغفلة.

٣- من صدق بما جاء به الرسل، فقد هدي إلى الحق والصواب، ومن كفر وأعرض فإن مصيره جهنم.

٤- من عمل الصالحات واجتهد في طاعة الله عز وجل، فإن الله لا يضيع عمله بل يجزيه بالإحسان إحساناً.

٥- يعيش المؤمن يوم القيامة في جنات تجري من تحتها الأنهار ولباسه فيها حرير، وهو في غاية البهجة والسرور والرَّفاه.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الأسئلة التالية:

١- اكتب معاني المفردات الآتية: (ملتحدا، فرطا، المهل)

٢- ما سبب نزول قوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي...)

٣- لمن وجه الأمر في قوله تعالى: (وقل الحق من ربكم)؟

ب/ أكمل التالي:

١- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (تبلغ الحلية من المؤمن.....
.....).

٢- حبل الله المتين هو.....

٣- من صدق بماجاء به الرسل.....

قصة صاحب الجنتين

الآيـــات (٣٢ - ٤٤)

۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ
وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ
تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ
وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ
قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ
وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا
﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ
قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾
فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا
وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
جنتين	الجنة البستان، سميت بذلك لاجتنان أرضها واستتارها بظل الشجر.
وحففناهما	أحطناهما بنخل
وهو يحاوره	يراجعه، يقال تحاوروا أي تراجعوا بينهم.
وأعزّ نفراً	النفر من ثلاثة إلى عشرة، وقيل إلى سبعة، والمراد الخدم والحشم والأعوان.
أن تبيد	تفنى وتهلك.
لولا	حرف يفيد الحث على الشيء والتوبيخ على تركه.
حسبانا من السماء	مطراً عظيماً يقلع زرعها وأشجارها.
زلقا	تزلق عليها الرجل، والمراد أنها تصير تراباً أملس لا تثبت فيها قدم.
الغور	الغائر في الأرض، المنحسر فيها.
خاوية	أي ساقطة على أعمدتها التي هوت فيها على عروشها.
الولاية	النصرة والغلبة.

البيان العام:

﴿واضرب لهم مثلا رجلين....﴾

واضرب يا أيها الرسول لهؤلاء المشركين بالله الذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي- مثلاً قصة رجلين، جعلنا لأحدهما بستانين من كروم العنب، وأحطناهما بنخل، وجعلنا وسط هذين البستانين زرعاً.

﴿كلتا الجنتين آتت أكلها...﴾:

أي أن كل واحدة من الجنتين أعطت ثمرها تاماً كاملاً طيباً، ولم تنقص منه شيئاً، فليست كسائر البساتين، فإنها غالباً يكثر ثمرها في عام ويقل في آخر بسبب ما يحدث لها فيه من تقلبات جوية، وآفات أرضية أو سماوية، وربما لا تثمر أصلاً في بعض الأعوام، وأجرينا بين الجنتين نهراً غزير الماء، تيسيراً لسقيهما، وزيادة في جمالهما وطيب هوائهما.

﴿وكان له ثمر....﴾:

وكان لصاحب الجنتين ثمر قيل: المال، كما فسّره ابن عباس وقتادة وغيرهما، وقيل الثمار،

وهو الأظهر، وكذا من أنواع المال المثمر من ذهب وفضة وحيوان وغير ذلك،، وعلى هذا فالثمر لفظ عام، يطلق على ثمار الأشجار، وعلى جميع أنواع المال المثمر، وهذا الكافر بدل أن يشكر نعم الله عليه، دفعه غروره وتعلقه بمباهج الحياة الدنيا أن يقول لصاحبه المؤمن: أنا أوفر منك مالا وأعز حشماً وأعواناً.

﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه...﴾:

المعنى: ودخل هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب وأشجار نخل، ومعه صاحبه، إحدى هاتين الجنتين وطاف فيها مفاخراً وقال حين عاين ما فيها من أشجار وثمار وزروع: ما أظن أن تفنى هذه أبداً ولا تخرب، شاكاً في المعاد والبعث والنشور، وما أظن أن يوم القيامة آت كما تقولون، وقد كان في كل ذلك ظالماً لنفسه، فقد كان أليق به أن يكون شاكراً لتلك النعم، متواضعاً لربه لا أن يكون كافراً به، منكراً لما جاء به الوحي وأقرته جميع الشرائع، ثم تمادى في أمانيه قائلاً: لئن كان هناك معاد ورجعة ومرد الى الله، ليكونن لي هناك أحسن من هذا، لأني محظي عند ربي، ولولا كرامتي عليه ما أعطاني هذا.

﴿قال له صاحبه وهو يحاوره...﴾:

أي قال له صاحبه المؤمن واعظاً وزاجراً عما هو فيه من الكفر: أكفرت بالذي خلقك من التراب؟ فإن خلق آدم (صلى الله عليه وسلم) من تراب متضمن لخلق أولاده منه، (ثم من نطفة)، وهي مادة خلقك القريبة بعد خلق أصلك، (ثم سواك رجلاً) أي جعلك رجلاً في أحسن تقويم حيث أنشأك معتدل القامة، سوي الخلق، تلي أمورك، وتصرِّف شؤونك.

﴿لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً﴾:

المعنى: لكن أنا لا أقول بمقالتك، بل أعترف بالوحدانية والربوبية، وأقول هو الله ربي المعبود وحده لا شريك له.

وبقوله هذا أثبت الشرك لصاحبه تعريضاً، للإيذان بأن كفره كان بطريق الشرك؛ لأنه لما أنكر البعث فقد عجّز الباري، ومن عجّزه فقد سواه بخلقه في العجز وهو شرك.

﴿لولا إذ دخلت جنتك...﴾:

في هذه الآية حث وتحضيض من المؤمن للكافر على ما تضمنته من النصيحة، وتوبيخ على تركها، أي هلّا قلت حين دخلت جنتك ونظرت إلى كمال تنسيقها ومختلف ثمارها: "ما شاء الله لا قوة إلا بالله"، فحمدت الله على ما أنعم عليك، اعترافاً منك بقوته، وإقراراً بعجزك، وإيماناً بأنه لو شاء سلبك هذا الذي جعل موضع فخرك واعتزازك، لأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؟ وقد ثبت في الصحيح عن أبي موسى أن رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) قال له: " ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لاحول ولا قوة إلا بالله".

﴿فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك...﴾:

فقال: إن ترني أيها الرجل أفقر منك، فإني أرجو الله أن يجعل ما بي بك، ويرزقني الغنى، ويرزقني لإيماني جنة خيراً من جنتك، ويسلبك بكفرك نعمته، ويخرب جنتك بأن يرسل عليها مطراً من السماء يقلع زروعها وأشجارها، أو يجعل ماءها يغور في الأرض، فلن تطيق أن تدركه بعد غوره بطلبك إياه.

﴿وأحيط بثمره...﴾:

هلكت أشجاره المثمرة، وأمواله المعهودة، فأصبح يضرب يديه واحدة على الأخرى يصفق بهما، وهو كناية عن الندم على ما أنفق في عمارتها من الأموال، (وهي) أي الجنة ساقطة على دعائمها المصنوعة للكروم، فسقطت العروش أولاً، ثم سقطت الكروم عليها، وهو يقول: "يا ليتني لم أشرك بربي أحداً"، كأنه تذكر موعظة أخيه، وعلم أنه أتي من قبل شركه، فتمنى أن لم يكن مشركاً فلم يصبه ما أصابه.

﴿ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله...﴾:

لم يكن لهذا الكافر ولد ولا عشيرة ممن افتخر بهم، يقدرون على نصرته بدفع الهلاك عن جنته أو ردّ ما هلك، لأن الله هو الفعال لذلك كله، فهو القادر وحده وبيده مقاليد السماوات والأرض (وما كان منتصرا) ما كان ممتنعاً عن انتقام الله بما زعم لنفسه من قوة وجاه.

﴿هنالك الولاية لله الحق...﴾:

في ذلك المقام وفي تلك الحال، فإن الحفظ والرعاية والنصرة لله وحده، لأوليائه في الدنيا والآخرة، لا يخذلهم في حال من الأحوال، بل يتولى سياستهم ونصرهم وهدايتهم، (هو خير ثواباً وخيرٌ عقباً) أي: هو خير جزاء في الدنيا والآخرة لمن آمن به واتبع سبيله، وخير عاقبة لأوليائه.

ما ترشد إليه الآيات:

١- يضرب الله عز وجل الأمثال بمن مضى من الأمم للعظة والاعتبار، واجتناب طريق الضلال واتباع سبيل الحق.

٢- ليس كل من أنعم الله عليه بالغنى والمال محبوباً عند الله، بل هو ابتلاء من عند الله، من شكر عليه بالإنفاق والتواضع زاده الله وعافاه، ومن كفر وبخل وتكبر، كانت عاقبته خسراناً، وهلاكاً، وندماً كصاحب الجنتين.

٣- يجب على المؤمن إن رأى من أخيه بعداً عن الحق، أو ضلالاً، أو معصية أن ينصحه

برفق، ويبين له الحق والصواب.

٤- عاقبة التكبر والاعتداد بالمال والولد، الخسران المبين والذلة والفقر.

٥- العزة والنصرة والغلبة لله، فمن فوّض أموره له، وتوكل عليه كان ثوابه عظيماً، وعاقبته خيراً.

التقـــويم:

أ/ أجب عن التالي:

١- من المخاطب في قوله تعالى: "واضرب لهم مثلاً رجلين"؟

٢- وضّح كيف ظلم صاحب الجنتين نفسه؟

٣- ما الذي كان ينبغي لصاحب الجنتين أن يقول عند دخوله جنتيه؟

ب/ ضع خطاً تحت الإجابة الصحيحة:

أ/ لولا حرفٌ يفيد (النصح - الوعيد - التوبيخ)

ب/ (كنز من كنوز الجنة) هي: (لا حول ولا قوة إلا بالله - سبحان الله - الله أكبر)

ج/ أكمل التالي:-

١- عاقبة التكبر بالمال والولد .....

٢- سبب تكبر صاحب الجنتين.....

٣- معنى زلقا.....

٤- معنى الغور.....

من مشاهد يوم القيامة

الآيات (٤٥-٥٩)

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ
خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ
وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ
جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۖ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾
وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ
هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ
حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ
فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ
وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾
۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ
ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ
فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ
أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ
لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ
ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ
ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ

وَمُنذِرِينَ ۖ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟
ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ
ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل
لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا
ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
هشيماً	يابساً متفتتاً من الهشم، وهو كسر الشيء اليابس.
تذروه	تنثره وتفرقه.
نسيّر الجبال	ننقلها ونزيلها من أماكنها على وجه الأرض.
بارزة	ظاهرة ليس عليها ما يسترها من العمائر ولا من الجبال والأشجار.
حشرناهم	سقناهم إلى الموقف من كل صوب.
يا ويلتنا	الويل الهلاك، وحلول الشر والحسرة.
فسق	خرج عن طاعة الله، يقال فسق الرطب إذا خرج عن قشره.
عضداً	العضد ما بين المرفق والكتف من الذراع، والمقصود هنا المعين والنصير.
الموبق	مكان الوبوق، أي الهلاك وهو النار.
صرفنا	نوّعنا ووضّحنا.
جدلاً	مماراة ومخاصمة.

قُبُلاً	بضمتين، جمع قُبُل، أي أنواعاً.
ليدحضوا به الحق	ليزيلوه ويبطلوه.
أكنة	أغطية، جمع كنان.
وقراً	ثقلاً في السمع.
موئلاً	ملجأ يلجؤون إليه.

البيان العام:

﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا...﴾:

أي اذكر للناس، مثل الحياة الدنيا، ببيان ما يشبهها في زهرتها، ونضارتها، وسرعة زوالها، حتى لا يطمئنوا إليها، ولا يتعلقوا بها، ويعرضوا عن الآخرة دار الجزاء والبقاء، إنها تشبه حال النبات الذي أنبته الله بماء كثير أنزله من السماء، فاختلط بهذا الماء نبات الأرض، فالتف بعضه على بعض بعد أن كثر واستوى على سوقه، هذا النبات الجميل الناضر لم يلبث حتى أسرع إليه الفناء بدون إبطاء، فأصبح منكسراً متفتتاً من اليبس، تفرقه الرياح وتنسفه كأنه لم يكن، فالله سبحانه على كل شيء من الأشياء – ومن جملتها الإيجاد والإفناء – كامل القدرة يفعل ما يشاء جل شأنه.

﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا...﴾:

ويدخل في الزينة: المال، والبنون، والجاه، وجميع ما فيه للنفس حظ، فإنه يفنى ويبيد، ثم ذكر ما لا يفنى ولايبيد، وهي الباقيات الصالحات، وهي أعمال الخير بأسرها، وقيل هي الصلوات الخمس، وقيل "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"، سُئل أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن الباقيات الصالحات: ما هي؟ فقال: "هنّ لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله". أخرجه الإمام أحمد.

﴿ويوم نسير الجبال...﴾:

يخبر الله تعالى عن أهوال يوم القيامة، وما يكون فيها من الأمور العظام، ففي ذلك اليوم تقلع الجبال من أماكنها وتسير في الجو كالسحاب، وتصير هباءً منثوراً كما في قوله تعالى: "ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً× فيذرها قاعاً صفصفاً× لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً"، طه (١٠٥-١٠٧) (وترى الأرض بارزة): وترى أيها الرائي جميع جوانب الأرض

بادية ظاهرة، إذ لم يبق على وجهها شيء من العمائر، ولا شيء من الجبال، ولا شيء من الأشجار.

(وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً): وجمعناهم، الأولين منهم والآخرين، فلم نترك منهم أحداً، لا صغيراً ولا كبيراً.

﴿وعرضوا على ربك صفاً...﴾:

يعرضون على الله صفاً واحداً، ويقال لهم على طريق التوبيخ والتقريع: لقد جئتمونا أيها الناس أحياءً كهيئتكم حين خلقناكم فرادى حفاة عراة، لا شيء معكم من المال والولد، أخرج ابن المنذر عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الله تعالى ينادي يوم القيامة: "يا عبادي، أنا الله الذي لا إله إلا أنا أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين، احضروا حجتكم، ويسروا جوابكم، فإنكم مسؤولون محاسبون، يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفاً على أطراف أنامل أقدامهم للحساب"، (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً): أي ما كان ظنكم أن هذا لا واقع بكم ولا هو كائن، وكنتم مع الافتخار على المؤمنين تنكرونه، فالآن قد استبان لكم أنه حق، وأنّه لا مال ولا ولد بين أيديكم.

﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه...﴾:

ووضع كتاب الأعمال الذي فيه الجليل والحقير في يد صاحب اليمين والشمال، فترى العصاة المجرمين خائفين منه نادمين على ما فيه من قبائح أعمالهم، وسيّئ أقوالهم وأفعالهم، ويقولون حين وقوفهم على ما في تضاعيفه: يا حسرتنا على ما فرطنا في جنب الله، ما لهذا الكتاب لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وعدّها؟ فهو محيط بكل ما كسبته يد الإنسان، كما في قوله تعالى: "إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون". الجاثية (٢٩).

ثم يؤكد الله ما سلف بقوله: (ووجدوا ما عملوا حاضراً) مثبتاً في كتبهم خيراً كان أو شراً، فالله لا يظلم أحداً من خلقه، بل يعفو ويصفح، ويغفر، ويرحم، ويعذب من يشاء بحكمته وعدله.

﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم...﴾:

يقول تعالى منبهاً بني آدم على عداوة إبليس لهم ولأبيهم من قبلهم، ومقرعاً لمن اتبعه منهم، وخالف خالقه ومولاه: اذكر لهم أيها الرسول وقت قولنا للملائكة: اسجدوا لآدم تحيةً واحتراماً واعترافاً بفضله، لا سجود عبادة وتأليه، فسجدوا كلهم أجمعون امتثالاً إلا إبليس أبى واستكبر، ثم بين السبب في عصيانه ومخالفته الأمر فقال: (كان من الجن)، فهو أجنبي عنهم حيث خلق من مارج من نار، وخلقوا من نور، فقد ثبت عن عائشة (رضي الله عنها) عن

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار" أخرجه مسلم، (ففسق عن أمر ربه): أي خرج عن طاعة الله سبحانه، ثم يوبخ الله المشركين وينكر عليهم بعد علمهم بقبائح الشيطان وأباطيله أن يستجيبوا له فيتخذوه وذريته أولياء وأعواناً لهم من دون الله مع أنهم لا يجهلون حالهم من العداوة والبغضاء لهم.

(بئس للظالمين بدلاً): أي بئس البدل عن الله تعالى للظالمين؛ إبليس وذريته، أو بئس عبادة الشيطان، بدلاً عن عبادة الله.

﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم...﴾:

ما أحضرت إبليس وذريته خلق السماوات والأرض، ولا أشهدت بعضهم خلق بعض، فكيف تطيعونه وتعبدون الأصنام من دوني وهم عبيد أمثالكم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً؟ (وما كنت متخذ المضلين عضداً) أي: لا ينبغي وأنا القوي العزيز أن أحتاج إلى معين أو نصير يساعدني في الخلق والتدبير من هؤلاء الضالين المضلين.

﴿ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم...﴾:

واذكر أيها الرسول يوم الجمع يقول الله تعالى للكافرين على سبيل التأنيب والزجر: نادوا للشفاعة لكم من زعمتم في الدنيا أنهم شركائي، لينقذوكم مما أنتم فيه، والمراد بهم كل ما عبد من دون الله، (وجعلنا بينهم موبقاً): أي وجعلنا بين المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء في الدنيا موضعاً للهلاك، وهو النار حسماً لأطماعهم أن يصل إليهم من دعوة الشفاعة.

﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها...﴾:

وشاهد المجرمون النار فأيقنوا أنهم واقعون فيها لامحالة، عن أبي سعيد (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "إن الكافر ليرى جهنم ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة" رواه أحمد وابن جرير، (ولم يجدوا عنها مصرفاً): ولم يجدوا مجالاً للهرب من هذا المصير الأليم، قال تعالى: "وإن جهنم لمحيطة بالكافرين". الشعراء (١٨٧).

- **﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل...﴾:**

أي: ولقد وضّحنا للناس كل ما هم في حاجة إليه من أمور دينهم ودنياهم، ليتذكروا فينيبوا ويعتبروا، لكنهم لم يقبلوا ذلك ولم يرعووا عن غيّهم وعنادهم وعُتُوّهم، ثم بيّن سبب هذا العُتو فقال: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) بمقتضى جِبلَّته أكثر شيء مراء وخصومة لا ينيب للحق، ولا يزدجر لموعظة. أخرج أحمد والشيخان عن علي (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) طرقه وفاطمة ليلاً فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد

الله تعالى، فإن شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك، ولم يرجع إلّي ثم سمعته يضرب فخذه ويقول: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً).

﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى...﴾:

يخبر الله تعالى عن تمرد الكفرة في قديم الزمان وحديثه، وتكذيبهم بالحق البيّن الظاهر، مع ما يشاهدون من الآيات والدلالات الواضحات، وأنه ما منعهم من اتّباع ذلك إلا طلبهم أن يشاهدوا العذاب الذي وُعِدوا به عياناً، كما قال أولئك لنبيهم: "فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين" الأنفال (٣١).

﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين...﴾:

وما نرسل رسلاً إلا ليبشروا أهل الإيمان والتصديق بالله ورسله بجزيل ثوابه في الآخرة، أو ينذروا أهل الكفر به وتكذيب رسله بعظيم عقابه وأليم عذابه، ولم نرسلهم ليقترح عليهم الظالمون من أممهم الآيات بعد ظهور المعجزات، ثم ذكر أن من شأن المشركين كثرة الجدل للرسول (صلى الله عليه وسلم)، وذلك كقولهم: أخبرنا عن فتية ذهبوا أول الدهر ما شأنهم؟ وعن الرجل الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وعن الروح وما أشبه ذلك مما يقصد منه التعنت وإزالة الحق الذي جاء به الرسل (عليهم الصلاة والسلام)، واتخذ المشركون هذه الحجج التي احتج بها عليهم، وكتابه الذي أنزل عليهم، والنذر التي أنذرهم بها العقاب والعذاب- استهزاءً وسخرية، كقوله: (لو نشاء لقلنا مثل هذا، إن هذا إلا أساطير الأولين). التوبة (٤٩).

﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه...﴾:

لا أحد أشدّ ظلماً لنفسه وللحقّ ممن أعرض عن آيات الله البيّنات وأنصرف عن أدلّتها الواضحات إلى الباطل، فأمعن في ارتكاب الذنوب والآثام ناسياً ما جناه على نفسه وعلى الناس من بغي وعدوان.

(وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبدا) وإن تدعهم إلى طريق الهدى فلن يستجيبوا لك؛ لأنّهم الآن ليسوا أهلاً للهداية، ولأنّ الهداية ليست بيدك، وإنّما هي بيد الله **﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾**البقرة (٢٧٢) وذلك حينما يحين أوان الهداية، وقد هداهم الله إلى الحق في فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة.

﴿وربك الغفور ذو الرحمة...﴾:

وربك- أيها الرسول- واسع المغفرة صاحب الرحمة، فلا يعذب أحداً من عباده المحسنين الطائعين، أما هؤلاء المشركون فهم الذين ظلموا أنفسهم بالإصرار على الكفر والعناد فاستحقوا

سُوء الجزاء، ولكنه تعالى يتأنى بهم، ولا يتعجل معهم، كما قال (لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب)، أي أنّه لسعة رحمته لو يؤاخذهم بظلمهم لعجّل عقابهم، ولكنّه أمهلهم لعلهم يرجعون إلى الصواب، وهذا الإمهال موقوت بأجل معدود، فإذا حان الأجل وهم مُصّرون على كفرهم وعنادهم أخذهم الله بعقابه الأليم، حيث لا يجدون ملجأ للنجاة والخلاص.

﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾:

وتلك القرى من عاد، وثمود، وأصحاب الأيكة أهلكناهم لما ظلموا فكفروا بآياتنا، وجعلنا لهلاكهم ميقاتاً وأجلاً حين بلغوه، جاءهم عذابنا فأهلكناهم به، وهكذا جعلنا لهؤلاء المشركين من قومك الذين لا يؤمنون بك موعداً لهلاكهم إذا جاء أهلكناهم كما هي سنتنا في الذين خلوا من قبلهم من أضرابهم من سالف الأمم.

روى الشيخان والترمذي وابن ماجة عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "إن الله تعالى ليُمْلِي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْهُ".

ما ترشد إليه الآيات:

١- الحياة الدنيا زائلة فانية، فيجب على المؤمن أن يجتهد فيها بالعمل الصالح ولا يُضيِّع عمره فيما لا يفيد.

٢- من زينة الحياة الدنيا المال والبنون، فينبغي أنْ لا ينشغل المؤمن بهما عن العمل الصالح الذي هو أعظم أجراً وثواباً عند الله.

٣- يوم القيامة آت لا ريب في ذلك، يقف الناس للحساب صفوفاً، ويندم المجرمون الكافرون على تفريطهم في جنب الله.

٤- التكبر هو الذي منع إبليس من السجود لآدم، فعلى المسلم أن يتواضع لربه ويلزم أوامره، وينتهي عن نواهيه.

٥- اشتمل القرآن الكريم على كل ما يحتاجه الناس من أمور دينهم ودنياهم فعليهم ألا يعرضوا عنه فيكونوا ظالمين لأنفسهم.

التقـــويم:

أ/ أكمل الآتي:

١- سُئل أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن الباقيات الصالحات ماهي؟ فقال: هن لا إله إلا الله و..... و..... و.....

٢- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "خلقت الملائكة من.....، وخلق الجان من....."

٣- السجود لآدم كان سجود تحية لاسجود.....

ب/ أجب عن الآتي:

١- ما المثل الذي ضربه الله للحياة الدنيا؟

٢- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ألا تصليان؟) لمن قال هذه العبارة؟ وبما ردّ عليه؟

٣- من خلال دراستك لهذه الآيات، ما مهمة الرسل الكرام؟

٤- الله يمهل الظالم، لكن إذا أخذه لم يترك له مجالاً للرجوع، اكتب حديثاً يحمل هذا المعنى.

٥- اكتب معاني المفردات التالية: (هشيماً - بارزة - موبقاً - قبلاً - أكنة - موئلاً).

قصة نبي الله موسى مع الخضر عليهما السلام

الآيـــات (٦٠ - ٨٢)

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ
حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ
سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا
نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ
إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا
كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ
رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا
﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ
صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ
أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ
أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن
تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى
عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ
نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن
شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ
إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا
يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا
فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا
ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ
وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ
فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا
مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا
وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ
مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الفتى	الفتى هو الشاب، وأضيف إلى موسى لأنه كان يخدمه ويتعلم منه.
حقباً	الحقب الدهر، ومقداره ثمانون سنة.
سرباً	السرب في اللغة هو النفق.
نصباً	تعباً ومشقةً وجهداً.

إمراً	منكراً فظيعاً.
غلاماً	الغلام الصبي الذي لم يبلغ الحلم.
زكية	طاهرة من الذنوب.
نكراً	منكراً لا يُقِرُّه العقل.
ينقض	ينهار.

البيان العام:

﴿وإذ قال موسى لفتاه...﴾:

عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) قال: حدثني أبي بن كعب أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: "إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل: أيُّ الناس أعلم؟ قال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثمَّ، فأخذ حوتاً في مكتل ثم انطلق ومعه فتاه يوشع بن نون..."، والمكتل وعاءٌ مصنوع من الخوص يحفظ فيه المتاع (القفة).

(لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً) في هذه الآية والآيات التالية يضرب القرآن الكريم مثلاً سامياً لنبي من أنبيائه، أوحى الله إليه وكلمه تكليماً ورزقه علماً ومعرفة، ومع هذا سعى جاهداً ليتعلم ما لم يعلم، وتحمّل في سبيل المعرفة ما تحمل من مشاق، وهو موسى (عليه السلام)، والمعنى: واذكر أيها الرسول حين قال موسى بن عمران لفتاه يوشع [يوشع بن نون بن أفرئيم بن يوسف (عليه السلام)، وكان ابن أخت موسى (عليه السلام) وتلميذه وخليفته من بعده، سُمي فتاه لأنه كان يخدمه، ويتبعه ويتعلم منه العلم: لا أزال أمشي حتى أبلغ مكان اجتماع البحرين أو أسير دهراً.

﴿فلما بلغا مجمع بينهما...﴾:

فلما وصلا إلى موضع يجمع بين البحرين نسيا حوتهما، فاضطرب في المكتل، وقفز إلى الماء يشق طريقه فيه، كأنما صنع الحوت لنفسه في الماء نفقاً، فقد صحّ من حديث الشيخين وغيرهما: "أن الله أمسك عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق"، والمراد به: البناء المقوس كالقنطرة.

﴿فلما جاوزا قال لفتاه...﴾:

فلما جاوزا ذلك المكان المقصود من مجمع البحرين، وسارا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان الغد وارتفع النهار أحسَّ موسى بالجوع، حينئذ قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا تعباً ونصباً من ذلك السفر، وقد كان من الحكمة في حصول الجوع والتعب له حين جاوز المكان أن يطلب الغداء فيذكر الحوت فيرجع إلى حيث يجتمع بمن يريد.

﴿قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة...﴾:

قال له الغلام: إني نسيت الحوت عند الصخرة، وإن الحوت قفز إلى الماء، واتخذ في الماء طريقاً عجيباً كالنفق، وما أنساني ذكره إلا الشيطان.

﴿قال ذلك ما كنا نبغ...﴾:

قال إن فقدان الحوت إنما يكون عند التقاء البحرين، وهو المكان الذي نريده حيث نلقى العبد الصالح، فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه يتبعان أثرهما اتباعاً حتى أتيا الصخرة.

﴿فوجدا عبداً من عبادنا...﴾:

فوجدا عند الصخرة التي نسي يوشع ما حدث من الحوت لديها، وجدا عبداً صالحاً من عباد الله، وهو الخضر [وهو لقب له، ولقب به؛ لأنه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء، قيل اسمه بَلْيا بن ملكان، وكنيته أبو العباس، والأكثرون على أنّه كان نبيّاً، آتاه الله رحمة كثيرةً من عنده، وعلَّمه علماً كثيراً نافعاً، (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلّمنِ مما علمت رُشداً)؟ فقال له موسى: هل أصحبك لتعلمني مما علمك الله شيئاً أسترشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح؟

﴿قال إنك لن تستطيع معي صبراً...﴾:

قال الخضر: إنك لو أردت الصبر لما استطعت، لأن ما يجريه الله على يديّ من الأمور يجعلك تسارع إلى الاعتراض عليه، لخفاء حكمته عليك، قال الخضر (عليه السلام) لموسى كما ورد في صحيح البخاري: (إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه)، ثم أكد الخضر ذلك مشيراً إلى عدم الاستطاعة فقال: "وكيف تصبر على مصاحبتي وأنت ترى من الأمور المخالفة لشريعتك، ما لم تحط بأسراره علماً؟" يقول الخضر ذلك لأنه كان يفعل أموراً خفيةَ المراد، منكرة الظواهر، مما يجعل موسى (عليه السلام) لا يتمالك إلا أن ينكر وقوعها بعد مشاهدتها.

﴿قال ستجدني إن شاء الله صابراً...﴾:

وعد موسى (عليه السلام) الخضر بأنه سيجده صابراً على ما يراه مما أخفي عليه سببه،

وقرن ذلك بمشيئة الله، لأن أفعال العباد مقترنة بمشيئة الله تعالى، كما وعده أن يلتزم طاعته فلا يخالفه في أمر من الأمور، وهذا ما ينبغي للمتعلم مع من يعلمه.

﴿قال فإن اتبعتني فلا تسألني...﴾:

بعد أن وعد موسى الخضر بالصبر والطاعة، أذن له الخضر بصحبته وأرشده إلى ما يقتضي دوامها بقوله: فإن اتبعتني وصحبتني في رحلتي هذه فلا تسألني عن شيء رأيته بعينك وأنكرته بقلبك واصبر حتى أحدث لك في شأنه ذكراً وبياناً يفسّر ما عُمي عليك.

﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها...﴾:

انطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة فوجداها، فعرف أهلها الخضر من بينهم فحملوهم بغير أجر، حتى إذا ركبا في السفينة خرقها حين توسَّطوا لُجَّة البحر، إذ أخذ الخضر فأساً فخرق لوحاً من ألواح السفينة، وهنا يوجه موسى (عليه السلام) لوماً شديداً للخضر قائلاً له: لقد جئت عظيماً شنيعاً، ثم أخذ موسى ثوبه فحشى الخرق.

﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾:

ذكَّره الخضر العهد الذي ارتبط به معه فقال له: لقد قلت لك ما توقعت حدوثه منك، وهو أنك لن تستطيع الصبر على صحبتي حينما ترى ما أفعله مما يخالف ظاهر شريعتك.

﴿قال لا تؤاخذني بما نسيت...﴾:

لا تؤاخذني بما غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك، ولا تكلفني مشقة، ولا تضيّق عليَّ أمري، ولا تعسّر عليَّ متابعتك.

﴿فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله...﴾:

روى البخاري بسنده عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه فقتله..."، لم يطق موسى صبراً على ما رأى من قتل الغلام، فقال في استفهام استنكاري: أقتلت نفساً طاهرة بريئة دون أن ترتكب تلك النفس جريمة تستحق عليها القتل ؟ لقد ارتكبت أمراً خطيراً منكراً.

﴿قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾:

نبَّهه الخضر (عليه السلام) إلى خروجه عمّا عاهده عليه للمرة الثانية، وأكد ذلك بزيادة الجار والمجرور (لك) أي إن هذا هو ما قلته لك لا لغيرك، ولكنَّك لم تلتزم بما عهدت لي به في قولك "ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً".

﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني...﴾:

أي قال موسى (عليه السلام): إن سألتك عن شيء بعدها من عجيب أفعالك التي أشاهدها وطلبت منك بيان حكمته، فضلاً عن المناقشة والاعتراض عليه، فلا تجعلني لك صاحباً، قد بلغت الغاية التي تعذر بسببها في فراقي، إذ خالفتك مرة بعد أخرى، وقد روي في الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "رحمة الله علينا وعلى موسى، لو صبر على صاحبه لرأى العجب، لكن أخذته من صاحبه ذمامة" (حياء وإشفاقاً من الذم).

﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية...﴾:

أي فسارا في طريقهما حتى حلّا بإحدى القرى . يذكر بعض المفسرين أنها أنطاكية . وطلب من أهلها إعطاءهما طعاماً يأكلانه، فرفض أهلها إطعامهما شحاً وبخلاً، وكانوا أهل قرية لئاماً بخلاء، فرأيا في القرية جداراً يكاد يقع فهدمه الخضر ثم أعاد بناءه، فعجب موسى (عليه السلام) من تصرف الخضر، وما بذله من جهد في هدم الجدار ثم إقامته، لقوم بخلاء يضنون عليهم بالطعام، وقال موسى (عليه السلام) للخضر: لو أردت لطلبت من هؤلاء القوم أجراً جزاء عملك.

﴿قال هذا فراق بيني وبينك..﴾:

أي قال الخضر لموسى (عليه السلام)، بعد أن اعترض عليه لهدمه الجدار ثم بنائه لقوم بخلاء: حان لي فراقك وفقاً لتعهدك، ولكني قبل الفراق سأنبئك بتفسير ما قمت به من أعمال استدعت اعتراضك عليها، لتدرك أسباب هذه التصرفات وتقف على بواعثها، جاء في حديث البخاري عن هذه القصة بعد قول الخضر لموسى (عليه السلام): "هذا فراق بيني وبينك..." الآية، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "وددنا أن موسى كان صبر فقصّ الله علينا من خبرهما".

أفادت الآيات السابقة أن موسى (عليه السلام) قد نفد صبره من رؤية تلك الأحداث التي حدثت من الخضر (عليه السلام)، ولم يجد لها مبرراً ظاهراً يقتضيها، وأنّ الخضر اضطر لإيذانه بمفارقته لنفاد صبره، وعدم تحمله ما يراه حتى تنتهي رحلتهما إلى غاية أبعد مما وصلت إليه، ولكي يخبره في نهايتها عن كثير من أخبار الغد التي يخفيها الله تعالى عن عباده، ويختصُّ بإعلامها لبعض أصفيائه.

﴿أما السفينة فكانت لمساكين..﴾:

أي: أما فعلي ما فعلت بالسفينة، فلأنها كانت لقوم ضعفاء لا يقدرون على دفع الظلمة، وكانوا يؤجرونها ويكتسبون قوتهم منها، فأردت أن أعيبها بالخرق الذي خرقته، وكان قدامهم

ملك يأخذ كل سفينة صالحة للاستعمال غصباً، ويدع كل معيبة، فعبتها لأردَّه عنها.

﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين...﴾:

وأما الغلام الذي قتلته أنا واعترضت يا موسى على قتله دون ذنب ظاهر لك، فهو غلام شرير بطبيعته وكان أبواه مؤمنين صالحين، فعلمنا من الله تعالى أنه لو بلغ لدعا أبويه إلى الكفر فيجيبانه، ويدخلان دينه بفرط حبهما له، أو علمنا أنَّه لو بلغ لأرهقهما طغياناً عليهما وكفراً بنعمتهما، بسبب عقوقه وسوء صنيعه، فيلحقهما من ذلك شرٌّ وبلاء، عن أبي بن كعب (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً"، قال قتادة: "قد فرح به أبواه حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما، فليرض امرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خيرٌ له من قضائه فيما يحب".

﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاةً وأقرب رحماً﴾:

أي قال الخضر (عليه السلام): أردنا أن يرزق الله هذين الأبوين ولداً يكون خيراً من هذا الولد ديناً وصلاحاً، وأقرب عطفاً ورحمة بأبويه وبرّاً بهما وشفقة عليها.

﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة...﴾:

إنَّ الداعي إلى إقامة الجدار أنَّه كان تحته كنز، وكان ليتيمين في المدينة، وكان أبوهما صالحاً، فأراد الله إبقاء ذلك الكنز لليتيمين رعاية لحقهما ورعاية لصلاح أبيهما، فأمرني بإقامة الجدار لتلك المصالح ؛ إذ لو سقط ذلك لضاع الكنز وقد كان مُشرفاً على السُّقوط، وما فعلت الذي رأيتني أفعله عن رأيي ومن تلقاء نفسي، بل فعلته عن أمر الله إياي به؛ لأن الإقدام على تنقيص أموال الناس وإراقة دمائهم لا تجوز إلا بالوحي والنص القاطع. (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً)، أي هذا الذي ذكرت لك من الأسباب التي من أجلها فعلت الأفعال التي استنكرتها مآل وعاقبة الأمور التي لم تستطع الصبر عليها، حتى أبيّنها لك في حينها، إنما بما أوحاه الله إليّ، وقال كثير من العلماء هذا دليل على نبوة الخضر (عليه السلام)، وقد استعمل الخضر (عليه السلام) غاية الأدب في هذه المخاطبة، فنسب ما كان عيباً لنفسه، وما كان مُمتزجاً له ولله تعالى، فإن القتل بلا سبب ظاهره عيب، وإبداله بخير منه خير، فأتى بضمير المشاركة، وما كان كمالاً محضاً، وهو إقامة الجدار، نسبه لله تعالى.

وخلاصة المسائل الثلاث: أنه حين يتعارض أمران يجب تحمل الأدنى لرفع الأعلى، فلو لم يعب تلك السفينة لغصبها الملك وفاتت منافعها بتاتاً، ولو لم يقتل ذلك الغلام كان بقاؤه مفسدة لوالديه في دينهم ودنياهم، ولأن المشقة الحاصلة بإقامة الجدار أقل ضرراً من

سقوطه، إذ بالسقوط كان يضيع مال أولئك الأيتام.

ما ترشد إليه الآيات:

١- إنّ الإنسان مهما أوتي من العلم، فعليه أن يطلب المزيد ولا يُعجب بعلمه، وأن يتواضع لمن هو أعلم منه.

٢- إنّ الرحلة في طلب العلم من صفات العقلاء، فموسى (عليه السلام)، وهو من أولي العزم من الرسل، تجشم المشاق والمتاعب لكي يلتقي الرجل الصالح لينتفع بعلمه.

٣- على المتعلم أن يخفض جناحه للمعلم، وأن يخاطبه بأرقّ العبارات وألطفها، حتى يحصل على ما عنده من علم بسرور وانشراح.

٤- إن من علامات الإيمان القوي أن يقدّم الإنسان المشيئة (يقول إن شاء الله) عند الإقدام على الأعمال.

٥- لا بأس على العالم أن يشترط على المتعلم أموراً معينة قبل أن يبدأ في تعليمه، مما فيه مصلحة للمتعلم.

٦- يجوز دفع الضرر الأكبر بارتكاب الضرر الأصغر، فإنّ خرق السفينة فيه ضرر، ولكنّه أقل من أخذ الملك لها غصباً.

٧- التأنّي في الأحكام، والتثبّت في الأمور، ومحاولة معرفة العلل والأسباب، كل ذلك يؤدي إلى صحّة الحكم، وإلى سلامة القول والعمل.

٨- إن من دأب العقلاء الصالحين استعمال الأدب مع الله تعالى في التعبير، فالخضر قد أضاف خرق السفينة إلى نفسه، فقال: (فأردت أن أعيبها).

٩- إن صلاح الآباء ينفع الأبناء بدليل قوله تعالى: (وكان أبوهما صالحاً).

١٠- على الصاحب أن لا يفارق صاحبه حتى يُبيّن له الأسباب التي حملته على الفعل الذي أنكره منه.

التقـــويم:

أ/ ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة:

١- **فتى موسى الذي رافقه في هذه الرحلة هو:**

أ- الخضر ب- يوشع ج- ذو القرنين

٢- **الذى أنسى فتى موسى أمر دخول الحوت الماء هو:**

أ- التعب ب - النوم ج- الشيطان

٣- **حمل أصحاب السفينة موسى والخضر (عليهما السلام) دون أجر لأنهم عرفوا:**

أ- الخضر ب- موسى ج- يوشع

٤- **رفض أهل القرية أن يُضَيّفوا موسى والخضر (عليهما السلام) لأنّهم:**

أ- بخلاء ب- فقراء ج- لا يستقبلون الغريب

٥- **أقام الخضر (عليه السلام) الجدار الذي وجده في القرية:**

أ- حتى لا يسقط ب- ليطعمهم أهل القرية ج- تحته كنز لليتيمين

ب/أجب عن الآتي:

١- اكتب معاني المفردات التالية: (حقباً، إمراً، زكية، ينقضّ، وراءهم)

٢- ما الأمر العجيب الذي حدث عند مجمع البحرين وشهده يوشع ولم يشهده موسى عليه السلام ؟

٣- ما الشرط الذي وضعه الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام حتى يتعلم منه ؟

٤- أكمل: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر على صاحبه.....).

٥- من القائل: "قد فرح به أبواه حين ولد، وحزنا حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما". القائل هو:.....

٦- ما الدليل على نبوة الخضر- عليه السلام-؟

٧- هات دليلا على أن صلاح الآباء ينفع الذرية.

٨- لماذا قتل سيدنا موسى الغلام؟

قصة ذي القرنين

الآيـات ٨٣- ٩٨

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا
لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ
قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا
مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا
﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ
قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا
﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا
لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟
حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن
يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ
رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾

معاني المفردات:-

الكلمة	معناها
سبباً	أي طريقاً يوصله إليه من علم أو قدرة أو آلة.
حمئة	ذات حمأة، وهي الطين الأسود.
نكراً	منكراً وفظيعاً.
السدين	الجبلين.
خرجاً	جعلا من أموالنا على سبيل التّبرع.
ردماً	حاجزاً حصيناً وسداً منيعاً.
زبر الحديد	قطع الحديد، جمع زبرة، وهي القطعة.
الصدفين	جانبي الجبلين.
قطراً	القطر هو النحاس المذاب، وقيل الرصاص أو الحديد المذاب.
أن يظهروه	أن يعلوه ويرتقوا فوقه.
نقباً	النقب هو الثقب والخرق.
دكّاء	أرضاً مستوية.
الصور	آلة تشبه القرن ينفخ فيها، وتسمى البوق أيضا.

البيان العام:

﴿ويسألونك عن ذي القرنين.....﴾:

ويسألك السائلون من قريش بتحريض اليهود، أو اليهود أنفسهم عن صاحب القرنين الذي جاب الأرض كلها، قل أيها الرسول مجيباً لهم: سأقرأ عليكم من قصته نبأ مذكوراً، أقرؤه على سبيل التلاوة من وحي اللّه تعالى الذي أوحاه إليَّ. وذو القرنين ملك صالح مكّن اللّه له في المشارق والمغارب.

﴿إنا مكنا له في الأرض.....﴾:

مكَّنا له أمره من التَّصرُّف في الأرض كيف يشاء، بحيث يصل إلى جميع مسالكها، وأعطيناه

من كلّ شيء أراده سبباً ووسيلة توصله إليها، فلا يعوقه عن مراده عائق، فآتيناه العلم، والقدرة، والآلات التي توصله إلى ذلك، فاتبع طريقاً وأسلوباً من شأنه إنجاح غزوه للأقطار الغربية، وقد أشارت الآية الكريمة (فأتبع سبباً) إلى أن معالي الأمور لا تنال إلا باستعمال الأسباب الموصلة إليها، وأن المجد لا يناله القاعدون الخاملون.

﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس.....﴾:

حتى إذا بلغ في فتوحاته منتهى الأرض من جهة مغرب الشمس، ووقف عند حافة المحيط، وجد الشمس تغرب وهي على الأفق تبدو وكأنها في عين ذات حمأة، والحمأة الطين الأسود، وهذا الذي رآه أمر ناشئ في وجدانه وخياله، وليس من الحقائق الواقعية، فما أجمل تعبير القرآن بقوله: (وجدها) وما أحراه بالإجلال والاعتبار، ووجد ذو القرنين في طرف الأرض من ناحية الغرب، وجد قوماً عند العين التي تخيلها وتخيل أن الشمس تغرب فيها، فقلنا له بطريق الإلهام: إما أن تقتلهم إن هم لم يُقرُّوا بوحدانيتي ويُذعنوا لك فيما تدعوهم إليه من طاعتي، وإما أن تأمر بتعليمهم طريق الهدى والرشاد، وتُبَصِّرُهم بالشرائع والأحكام.

﴿قال أما من ظلم.....﴾:

أي قال هذا الرجل الحكيم بعد أن خيره الله في شأن الكفار من أهل المغرب، قال: هؤلاء الناس سوف يكونون بعد دعوتهم إلى الحق قسمين: ظالمين ببقائهم على الكفر وإصرارهم عليه، ومؤمنين تائبين من كفرهم، فأما من ظلم نفسه ببقائه على الكفر والعصيان، فسوف نعذبه بالقتل، ثم يعيده الله بالبعث، فيردّه إلى حسابه وجزائه فيُعَذِّبه عذاباً منكراً وفظيعاً.

ثم بين مآل المؤمنين التائبين كما حكاه الله عنه بقوله:

﴿وأما من آمن وعمل صالحاً.....﴾:

وأما من صدّق بالله ووحدانيته، وعمل عملاً صالحاً، فله المَثُوبة الحسنى جزاء على تلك الأعمال الصالحة التي عملها في دنياه، وسنقول له مما نأمر به موافقاً لشرع الله -سنقول له- قولاً ذا يسر وسهولة في مختلف التكاليف، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

﴿ثم أتبع سبباً﴾:

ثم أتبع طريقا موصلا إلى المشرق، ليرجع فيه بعد غزوه المغرب.

﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس....﴾:

حتى إذا بلغ ذو القرنين الإقليم الذي تطلع الشمس عليه أولاً من ناحية الشرق على حافة المحيط، وجدها تطلع على قوم ليس لهم بناء يُكِنُّهم، ولا أشجار تُظِلُّهم وتسترهم عن حرّ الشمس، فليس لهم سُقُوف ولا جبال تمنع من وقوع أشعة الشمس عليهم، لأنّ أرضهم لا تحمل

بنياناً، بل لهم سُرُوب يغيبون فيها من طلوع الشمس ويظهرون حين غروبها، فهم حين طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف والمعاش، وحين غروبها يشتغلون بتحصيل مهماتهم، وأحوالهم على الضد من أحوال الناس.

﴿كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً....﴾:

أي كان الأمر في الواقع مثل الذي حكيناه عن ذي القرنين في اليسر والسهولة، وقد أحطنا علماً بما عنده من الوسائل التي حقق بها ما يريد من بلوغ أطراف الأرض مغرباً ومشرقاً.

﴿ثم أتبع سبباً﴾:

ثم اقتفى طريقاً ثالثاً يصل منه إلى حيث يوجد يأجوج ومأجوج وجيرانهم الذين يتعرضون لفسادهم.

﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾:

أي حتى إذا وصل بين الجبلين وجد من دونهما أمة من الناس لا يكادون يفهمون كلام أتباعه ولا كلام غيرهم، لبُعْد لغتهم عن لغات غيرهم، مع قلة فطنتهم، إذ لو كان لهم فطنة لفهموا ما يراد من القول بالقرائن وفحوى الحال.

﴿قالوا يا ذا القرنين.....﴾:

إما أن يكون قد قالوه بواسطة ترجمان، أو يكون قد فهم كلامهم، فيكون من جملة ما آتاه الله تعالى له من الأسباب، فقالوا له: إنّ يأجوج ومأجوج يفسدون أرضنا بالقتل، والتخريب، وأخذ الأقوات، وسائر ضروب الفساد، فهل تُحِبُّ أن نجعل لك جُعلاً من أموالنا على أن تجعل بيننا وبينهم حاجزاً يمنعهم من الوصول إلينا.

يأجوج ومأجوج: هما قبيلتان من البشر يقول النَّسّابون: إنّهم من ذرية يافث بن نوح (عليه السلام).

﴿قال ما مكني فيه ربي خير.....﴾:

قال ذو القرنين: إنّ ما مكنني فيه ربي من بسطة المال والسلطان ووفرة المال، خير مما تبذلونه لي من الخراج، فلا حاجة بي إليه، وهذا نحو ما قاله سليمان (عليه السلام): "أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم" النمل (٢٦).

﴿فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾:

ثم يقول لهم ذو القرنين: ولكن أعينوني على بناء السد الذي تريدونه بما أقوى به على تحقيقه، من العمال والآلات، والبناء، والوقود وقطع الحديد والنحاس، وغير ذلك مما يُحتاج إليه في إقامته حتى يساوى بين الجبلين، فإن فعلتم أجعل بينكم وبينهم ردماً أي حاجزاً

حصيناً وحجاباً متيناً.

﴿**آتوني زبر الحديد**﴾:

أي جيئوني بقطع الحديد، فلما جاءوه بها أخذ يبني شيئاً فشيئاً حتى إذا جعل ما بين جانبي الجبلين من البنيان مساوياً لهما في العلو، قال لعماله: انفخوا بالكير في زبر الحديد التي وضعت بين الصدفين، ففعلوا، وما زالوا كذلك حتى صارت كالنار اشتعالاً وتوهجاً، فصب النحاس المذاب على الحديد المحمَّى، فالتصق بعضه ببعض، وسد الفجوات التي بين الحديد وصار جبلاً صلداً.

﴿**فما اسطاعوا أن يظهروه.....**﴾:

فجاء يأجوج ومأجوج، وقصدوا أن يعلوه أو ينقبوه، فما استطاعوا أن يعلوا ظهره ويرتقوا فوقه لشدة ارتفاعه وملاسته، وما استطاعوا له خرقاً لصلابته وغلظه، قيل: كان ارتفاعه مائتي متر، وكان غلظه خمسين ذراعاً، والله أعلم بصحة ذلك.

﴿**قال هذا رحمة من ربي.....**﴾:

قال ذو القرنين لأهل تلك الديار: هذا السدُّ نعمة من الله ورحمة بعباده؛ إذ صار حاجزاً بينهم وبين يأجوج ومأجوج يمنعهم من أن يعيثوا في الأرض فساداً، فإذا دنا وقت خروجهم من وراء السد جعله ربي بقدرته وسلطانه أرضاً مستوية، فسلَّط عليه منهم أو من غيرهم من يهدمه ويُسوي به الأرض، وكان كل ما وعد به سبحانه حقاً ثابتاً لا ريب في تحققه.

روى البخاري عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دخل عليها يوماً فزعاً يقول: "لا إله إلا الله ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث".

﴿**وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض.....**﴾:

وبعد تمام السد جعلنا يأجوج ومأجوج يموج بعضهم في بعض، أي يضطربون اضطراب موج البحر لما منعوا من الخروج والفساد في الأرض بسبب السد، ولا يزالون مائجين مضطربين، حتى ينجز الله وعده الحقّ، فيندك السد ويسوى بالأرض، وحينئذ يخرجون فرحين في البلاد ويهلكون الحرث والنسل، (ونفخ في الصور): الصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل (عليه السلام) بأمر الله تعالى، كما ثبت في السنة، وهو بوق عظيم جداً، جاء في الآثار من وصفه ما يدهش العقول، ولكنا نؤمن به، ونكل حقيقته إلى من أحاط بكل شيء علماً، وقد صحّ عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (كيف

أنعم وقد التقم صاحب القرن وحنى جبينه وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ)، وهو ينفخ فيه نفختين: الأولى نفخة الصعق، والأخرى نفخة البعث والقيام من القبور، وهما المذكورتان في قوله تعالى: "ونفخ في الصور فصعق من في السماوات والأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون" الزمر(٦٨).

والمراد هنا النفخة الأخرى بدليل ما بعدها، والضمير في قوله تعالى: (فجمعناهم جمعا)، للخلائق كلها، ومنهم يأجوج ومأجوج أي عقب النفخة الأخرى من الصور، والقيام من القبور، بجمع الخلائق كلها جمعاً عظيماً هائلاً؛ أولهم وآخرهم، إنسهم وجنهم، مؤمنهم وكافرهم بعدما تفرقت أوصالهم، وتمزقت أجسادهم، نجمعهم في صعيد واحد للحساب والجزاء، كما قال تعالى: ﴿**قل إنّ الأولين والآخرين لمجموعون لميقات يوم معلوم**﴾،الواقعة (٤٩-٥٠) وقال سبحانه: ﴿**وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً**﴾.

ما ترشد إليه الآيات:

١- القيام بالأسباب والجري وراء سنة الله في الكون من الجد والعمل، والفوز والظَّفر على قدر بذل الجهد.

٢- تنشيط الهمم فلا ينبغي أن تكون مصاعب الأسفار عذراً في الخمول والرضا بالدون إذا ما تيسرت الأسباب.

٣- واجب الحاكم أن يبذل جهده في تحقيق شكوى الشاكين وراحة رعاياه وأمنهم ودفع ما يهددهم من الأخطار.

٤- واجب الحاكم لذلك التعفف عن أموالهم إذا أغناه الله تعالى.

٥- يجوز للعبد التحدث بنعمة الله تعالى عليه.

٦- مشاركة الحاكم العمال في الأعمال والإشراف على العمل بنفسه إذا اقتضى الحال؛ تنشيطا لهمتهم، وترويحاً لقلوبهم.

٧- تعريف الغير ثمرة العمل المهم، ليعرفوا قدره فيظهروا شكره.

٨- إثبات البعث والحشر، بجمع الإنس والجن في ساحات القيامة بالنفخة الثانية في الصور.

التقـــويم:

أ/ رتب القائمة (أ) مع ماينـاسبها من القائمة (ب):

القائمة (أ): ذو القرنين، الصور، يأجوج ومأجوج، الصدفين، السيدة زينب (رضى الله عنها).

القائمة (أ)	القائمة (ب)
	مفسدون في الأرض
	(أنهلك وفينا الصالحون)
	جاب الأرض كلها
	إسرافيل (عليه السلام)
	جانبي الجبلين

ب/ أجب عن الآتي:

١- من الذي حرّض أهل قريش لسؤال النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ذي القرنين ؟

٢- كيف فهم ذو القرنين كلام أولئك القوم الذين لا يكادون يفقهون قولاً ؟

٣- ما معنى (حمئة، قطراً) ؟

٤- ما الذي ترشد إليه الآيات ؟

ج/ أكمل التالي:-

١- قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن.....).

٢- معالي الأمور لاتنال إلا .....

٣- المجد لاينال إلا .....

نشاط:

مستعيناً بالشبكة اكتب عن:

١- ذي القرنين.

٢- يأجوج ومأجوج.

التبشير والإنذار وإثبات الوحي

الآيات (١٠٠-١١٠)

۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا
﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي
غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا
﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ
جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا
يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ
قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
عرضنا	أظهرنا وأبرزنا.
غطاء	غشاوة محيطة بها.

نزلاً	شيئاً يقدم لهم، كالذي يقدم للنزيل أو الضيف، وقيل: موضع النزول.
هزؤاً	الهزؤ السخرية والاحتقار.
الفردوس	أعلى درجات الجنة وأوسطها وأفضلها، وأصله في اللغة البستان الجامع لكل ما في البساتين.
حولا	تحولاً وانتقالاً.

البيان العام:

﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا﴾:

والمعنى: وأبرزنا جهنم وأظهرناها للكافرين إظهاراً جلياً، حيث يرونها، ويسمعون لها تغيُّظاً وزفيراً، ويبصرون ما أعدَّ الله لهم فيها من العذاب والنكال قبل دخولها، ليكون ذلك أبلغ في تعجيل الهم والحزن لهم.

﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري...﴾:

إن العذاب إنّما نالهم من جرَّاء أنَّهم كانوا لا ينظرون في آيات الله فيتفكرون فيها، ولا يتأملون حُجَجه فيعتبرون بها، وكانوا لا يطيقون أن يسمعوا ذكر الله الذي ذكَّرهم به، وبيانه الذي بيَّنه لهم في آي كتابه، فتغافلوا وتعاموا وتصامّوا عن قبول الهدى واتباع الحق كما قال تعالى: "ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين" الزخرف (٣٦).

ثم بيّن أن ما اعتمدوا عليه من المعبودات لا يجديهم نفعاً فقال:

﴿أفحسب الذين كفروا...﴾:

أي أفظنَّ الذين كفروا بي واتخذوا عبادي الذين هم في قبضتي وتحت سلطاني كالملائكة وعيسى (عليه السلام) معبودات من دوني، أظنوا أن ذلك يجديهم نفعاً أو يرفع عنهم ما يحلُّ بهم من النكال والوبال، إنا هيَّأنا لهؤلاء الكافرين جهنم عوضاً مما أعدوه لأنفسهم من الأولياء الذين اتخذوهم زاداً ليوم المعاد.

﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً...﴾:

قل يا أيها الرسول لهؤلاء الذين يجادلونك بالباطل من أهل الكتابين اليهود والنصارى: هل نخبركم بالذين أتعبوا أنفسهم في عمل يبغون به ثواباً وفضلاً فنالوا به هلاكاً وبواراً كالمشتري سلعة يرجو بها ربحاً فخاب رجاؤه وخسر بيعه؟ فهؤلاء عملوا بغير ما أمرهم الله به، وظنوا أنهم يفعلون هذا مطيعون له، وأنهم يحسنون صنعاً، وفي معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ الفرقان (٢٣)، ثم بين

سبحانه ما ترتب على كفر أولئك الأخسرين أعمالاً من الجزاء السيئ على ما صنعوا فقال:

- ﴿**أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه...**﴾:

أولئك الضالون الخاسرون، هم الذين جحدوا آيات ربهم ودلائله الداعية إلى توحيده وتمجيده، وضَمُّوا إلى جحودهم آيات ربهم إنكارهم البعث في اليوم الآخر وما تبعه من الجزاء على الأعمال، فمن ثَمَّ حبطت أعمالهم وبطلت وإذاً: "فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً" أي لا تُثقِّل بأعمالهم السيئة موازينهم، لأن الموازين إنما تثقل بالأعمال الصالحة وليس لهم منها شيء.

ثم بين مآلهم بسبب كفرهم وسائر معاصيهم إثر بيان أعمالهم المحبطة بذلك الكفر فقال: «ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا...»:

إنما جازيناهم هذا الجزاء بسبب كفرهم واتخاذهم رسل الله، ومعجزاتهم التي أظهرها على أيديهم هزؤاً وسخرية، فلم يكتفوا بالكفر بها، بل ارتكبوا هذه الحماقة التي هي أعظم أنواع الاحتقار، روى الشيخان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إنَّه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يَزِنُ عند الله جناح بعوضة وقال: اقرءوا إن شئتم (**فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً**)".

- ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا**﴾:

بعد أن ذكر سبحانه ما أعدّه من العذاب للذين كفروا بآيات ربهم واستهزأوا برسله، ذكر جزاء الذين آمنوا به وبلقائه وعملوا الصالحات بأن لهم بساتين الفردوس في أعلى الجنة وأوسطها منزلاً، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس، فإنها أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقها عرش الرحمن تبارك وتعالى ومنه تفجر الأنهار" (متفق عليه).

- ﴿**خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً**﴾:

أي: مقيمين ساكنين فيها لا يظعنون عنها أبداً، قال ابن كثير: في هذه الآية: "تنبيه على رغبتهم فيها، وحبهم لها، مع أنه قد يتوهم فيمن هو مقيم في المكان دائماً أن يسأمه ويملّه، فأخبر أنهم مع هذا الدوام والخلود السرمدي، لا يختارون عن مقامهم ذلك متحولاً، ولا انتقالاً، ولا ظعناً، ولا رحلة، ولا بدلاً.

﴿**قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي...**﴾:

قل لهم أيها الرسول: لو كان ماء البحر مداداً للقلم الذي تكتب به كلمات ربي لنفد ماء البحر قبل أن تنفد تلك الكلمات، ولو مددنا ماء البحر بمثل ما فيه من الماء مدداً وعوناً،

لأنَّ أحداً لا يستطيع أن يقدر قدره، ولا يثني عليه كما ينبغي، حتى يكون هو الذي يثني على نفسه، وفي معنى الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلامٌ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ لقمان (٢٧).

ثم ختم الله تعالى السورة الكريمة بنحو ما بدأها به من البشارة والنذارة فقال:

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم...﴾:

قل أيها الرسول للمشركين وللناس جميعاً: إنّما أنا بشر مثلكم من بني آدم، لا أدعي الإحاطة بكلماته جل وعلا، ولا أعلم إلا ما علمني ربي، وقد أوحى إلي أنما إلهكم الذي يجب أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، هو إله واحد لا شريك له، فمن كان يأمل تكريم ربِّه إياه بالثواب وحسن الجزاء عند لقائه، فليعمل عملاً صالحاً موافقاً لشريعة الله، ولا يُرد بعبادة ربِّه إلا وجه ربِّه وحده لا شريك له، وهذان هما الركنان اللذان لا بد منهما لكل عمل مُتَقبل؛ أن يكون خالصاً لله (تعالى)، وأن يكون صواباً وفق شريعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، روى مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: قال الله تعالى: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشِرْكَهُ".

ما ترشد إليه الآيات:

١- من يتعامى عن ذكر الله (تعالى) وعن آياته الظاهرة مصيره جهنم.

٢- من يتخذ معبودات من دون الله كالشياطين، أولئك ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولا وزن لأعمالهم.

٣- الجحود بآيات الله في الدنيا، والتكذيب بالبعث والحساب، ولقاء الله، وما بعده من أمور الآخرة سببٌ لبطلان ثواب الأعمال الصالحة.

٤- إن أشد الناس خسارة يوم القيامة هم الذين ضلّ سعيهم في الدنيا، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً في عبادة ما سوى الله.

٥- سبب العذاب لهؤلاء الكفار، استهزاؤهم بآيات الله، وتكذيبهم رسل الله، وإنكارهم معجزات الأنبياء.

٦- لا يستطيع أحد على الإطلاق أن يحصر كلمات الله تعالى وعلمه وحكمته وأسراره.

٧- إنّ المؤمن بربِّه الذي يرجو رؤيته وثوابه ويخشى عقابه، يجب عليه أنْ يعمل العمل الصالح المُرضي لله، ولا يشرك بالله أحداً في عبادته.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الأسئلة التالية:-

١- اكتب معاني المفردات الآتية: (غطاء، الفردوس، حِوَلًا).

٢- ما عمل العبد الموفق الذي يرجو لقاء الله تعالى؟

٣- لِم تُعرض النار على الكافرين قبل إدخالهم فيها؟

٤- من سورة الكهف اكتب الآيات التي توافق الآيات التالية:

أ/ قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ .

الآية:.....

ب/ قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾.

الآية:.....

ج- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

الآية:.....

ب/ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ.

١- تثقل الموازين يوم القيامة بالأعمال الصالحة. ( )

٢- الفردوس أوسط الجنة وأعلى الجنة. ( )

٣- تقبل الأعمال الصالحة من الكافرين يوم القيامة. ( )

جـ/ من سورة الكهف بيّن الوقوف الآتية:

١- الوقف الحسن.

٢- الوقف الكافي.

٣- الوقف التام .

٤- وقف السكت.

د/ وردت كلمة (ثمر) في رواية حفص (ثَمَرٌ) وفي رواية الدوري (ثُمُرٌ) فما هو الوقف المناسب الذي يتضح به الفرق بين هاتين القراءتين.

الوحدة الثالثة

علـــــــوم الحديث

أهداف هذه الوحدة:

يتوقع من الطالب والطالبة بعد الانتهاء من هذه الوحدة أن:

١- يتعرفا بداية تدوين الحديث النبوي، ومراحله.

٢- يقارنا بين تدوين القرآن الكريم والحديث النبوي.

٣- يتعرفا شخصيتي الإمامين البخاري ومسلم.

٤- يتعرفا منهج كل من الإمامين البخاري ومسلم في تدوين الحديث النبوي.

٥- يتعرفا مزايا كلٍّ من صحيحي الإمامين البخاري ومسلم.

٦- يقارنا بين منهجي الإمامين البخاري ومسلم في تدوين صحيحيهما.

٧- يستخلصا القيم والأخلاق التربوية في سيرة كل من الإمامين البخاري ومسلم.

٨- يتعرفا معنى السنة أو الحديث ومكانتها في التشريع الإسلامي.

٩- يبينا جهود الصحابة في حفظ السنة والعمل بها.

١٠- يتعرفا الحديث المقبول وشروط صحته.

١١- يميزا بين الحديث المقبول والحديث المردود.

تدوين الحديث النبوي

تدوين الحديث النبوي:

اعتنى النبي (صلى الله عليه وسلم) بجمع وتدوين القرآن الكريم في حياته منذ نزوله إليه بغرض حفظه وترتيبه؛ حيث اتخذ كتاباً للوحي، ثم جاء أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) فجمع القرآن حفظاً له من الضياع بسبب موت الحفظة في الحروب لا سيما حروب الردة التي قتل فيها سبعون قارئاً، ثم جاء الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فأكمل جمع القرآن الكريم، وذلك حسماً لاختلاف القراء؛ خشية تحريفه بسبب ذلك الخلاف.

أما الحديث النبوي فلم يكن مدوناً في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) تدويناً رسمياً، وإنما وجدت كتابات خاصة لبعض الصحابة كتبوها لأنفسهم، لا سيما وقد نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن كتابة الحديث النبوي أول الأمر؛ خشية أن يختلط بالقرآن الكريم، أو خشية أن تلتبس ألفاظه بألفاظ القرآن الكريم، وذلك لقلة الكتاب الذين اعتمد عليهم النبي (صلى الله عليه وسلم) في كتابة القرآن الكريم وتفريغهم لذلك، وقد فكر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في ذلك، ولكنه خشي أن يقال إنه زاد في كتاب الله، فترك الفكرة.

لكن في القرن الثاني الهجري، ظهرت فئة اجترأت ووضعت أقوالاً وأفعالاً ليست للنبي (صلى الله عليه وسلم) ونسبوها إليه، وذلك لعدة أسباب: سياسية كالاختلافات بين الفرق الإسلامية التي بدأت تظهر آنذاك من شيعة وخوارج ومروانية، أو بسبب أغراض دنيوية، أو بسبب أغراض عنصرية أو غيرها من الأسباب، مما حدا بعلماء المسلمين أن يهتموا بجمع السنة وتدوينها تدويناً رسمياً في كتب تحفظ فيها أسوة بالقرآن الكريم، لا سيما وأن السنة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم الذي يستقي منه المسلمون أحكام تشريعاتهم، فيعتبر عمر بن عبد العزيز أول من أمر بتدوين السنة تدويناً رسمياً، كما يعد محمد بن شهاب الزهري أول من دون كتابا في الحديث النبوي، ثم بدأت المؤلفات في جمع السنة وتدوينها في الظهور، واشتهرت كتب للسنة كأمّهات وأصول للحديث النبوي وهي:

- الجامع الصحيح للإمام البخاري.
- الجامع الصحيح للإمام مسلم.
- كتاب سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث السجتساني. (ت: ٢٧٥هـ)
- كتاب سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي. (٢٧٩هـ)

- كتاب سنن النسائي (السنن الكبرى)، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النَّسائي. (ت٣٠٣هـ)

- كتاب سنن ابن ماجه، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني. (٢٧٣هـ)

مراحل تدوين الحديث النبوي:

مر تدوين الحديث (السنة) بثلاث مراحل هي:

١. جمع الحديث مختلطاً بأقوال الصحابة والتابعين وفتاواهم.

٢. فصل الحديث عن غيره، إلا أن أصحابه لم يميزوا بين صحيح الحديث من ضعيفه.

٣. تمييز الحديث الصحيح عن غيره، وفق قوانين وضعها العلماء لفصل الحديث الصحيح من السقيم، وتعتبر هذه المرحلة أهم مراحل جمع الحديث وتدوينه، ويعتبر الإمام البخاري رائد هذه المرحلة بلا منازع، ومن بعده تلميذه الإمام مسلم، بالرغم من ظهور مؤلفات حاول أصحابها الاقتصار على الصحيح، كالإمام مالك في كتابه (الموطأ)، والإمام أحمد في كتابه (المسند)، لكن لا يمثل مؤلفاهما نموذجاً لهذه المرحلة، بقدر ما مثلها صحيحا الإمام البخاري والإمام مسلم (رحمهما لله)، واللذان اتفقت الأمة على صحة كتابيهما بالإجماع والقبول التام لهما.

أولاً: الإمام البخاري (رحمه الله):

اسمه، وميلاده ونشأته:

هو إمام المحدثين، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفي، ولد في بخارى، عام ١٩٤هـ، من أصل فارسي، وتوفي عام ٢٥٦هـ، بعد صلاة العشاء، ليلة الفطر.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الإمام البخاري في أسرة تُعنى بالعلم، حيث طلب العلم صغيراً وقد ألهم حفظ الحديث في سن العاشرة أو أقل بقليل، حيث كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، ثم بدأ رحلاته لطلب الحديث وحفظ كتبه، فسافر إلى بلاد عديدة، وكتب عن ألف وثمانين من المحدثين، وكان من أشهر شيوخه إسحاق بن راهويه، وهو الذي له الفضل في إخراج البخاري كتابه الجامع الصحيح، مما جعله إماماً لأهل الحديث بلا منازع.

تلاميذه:

يعتبر البخاري شيخ المحدثين وإمامهم بلا منازع؛ حيث تتلمذ عليه كثير من علماء الحديث، من أشهرهم الإمام مسلم، والإمام الترمذي، وغيرهما.

مؤلفاته:

بدأ الإمام البخاري التأليف في سن مبكرة، حيث ألف كتابه التاريخ (في علم الرجال)، وسنه ثماني عشرة سنة، ثم بلغت تآليفه عدداً مقدراً منها في الحديث، وعلم الرجال، والفقه، والعقيدة، والأخلاق، كثير منها فقد، ومن أهم مؤلفاته كتابه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه، المعروف بالجامع الصحيح، أو صحيح البخاري، وهو أعظمها وأشهرها، وأفضلها.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الآتي:

١- ما أهم مراحل تدوين الحديث النبوي؟

٢- اذكر سببين من الأسباب التي جعلت العلماء يدونون الحديث.

٣- من الإمام البخاري؟

٤- اذكر ثلاثة من العلوم التي نبغ فيها الإمام البخاري.

ب/ ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع التصويب.

١- أول من فكر في جمع الحديث هو **عمر بن عبد العزيز**. ( ).....

٢- بدأ التدوين الرسمي للحديث في القرن **الثاني** الهجري. ( ).....

٣- يرجع الفضل في ظهور صحيح البخاري **لإسحاق بن راهويه**. ( ).....

٤- بدأ البخاري التأليف في سن **الأربعين**. ( ).....

منهج الإمام البخاري في صحيحه

أجمع العلماء على أن كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري، أصح كتاب بعد القرآن الكريم، ويعتبر أول كتاب ألف في صحيح الحديث النبوي.

الدافع لتأليف البخاري كتابه الجامع الصحيح:

قيل إن الدافع لتأليف الجامع الصحيح، قول شيخه إسحاق بن راهويه يوماً لتلاميذه: "لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"، قال الإمام البخاري: "فوقع ذلك في قلبي، وأخذت في جمع هذا الكتاب"، وقيل إنه رأى في المنام النبي (صلى الله عليه وسلم)، وفي يد البخاري مروحة (هبابة) يذب (يدفع) بها عنه، فسأل عنها بعض المعبّرين للرؤيا فقال له: "تذب عنه الكذب"، ولعل تكون هذه الرؤيا قد حدثت بعد سماعه لشيخه إسحاق بن راهويه، بسبب انشغال تفكيره بحديث شيخه مما انعكس ذلك في تلك الرؤيا، مما يدفع التعارض بين الراويتين، كما يُظن ذلك.

منهج البخاري في جمع الأحاديث وتدوينها:

١- لم يجمع فيه إلا أعلى درجات الحديث صحة في أصوله، فهو لم يجمع كل ما صح من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لصعوبة ذلك.

٢- اشترط البخاري في راوي الحديث أن يجمع بين المعاصرة واللقاء لشيخه الذي روى عنه.

٣- لم يكتب الحديث إلا بعد التأكد من اسم الراوي، وكنيته، ونسبته، وحمله للحديث إن كان حافظاً فاهماً، أو التأكد من أصل كتابه ونسخته التي كتب فيها إن لم يكن حافظاً.

٤- كان يورد الحديث الواحد في عدة مواضع من كتابه، إما كاملاً أو جزءاً منه بما يناسب الباب الذي أدرجه تحته، استنباطاً لفوائده.

٥- ضمن فقهه وآراءه ومواقفه من الموافقين والمخالفين، في تراجم كتابه، مما كان مثاراً للإعجاب.

ولهذا يعتبر صحيح البخاري أصح كتب الحديث، يفوقها صحة وفقهاً وتبويباً.

طريقة التأليف:

١- اختار البخاري أحاديث كتابه من ستمائة ألف حديث.

٢- ما أدخل حديثاً إلا اغتسل وصلى ركعتين واستخار الله؛ حتى يتيقن من صحته.

٣- بوَّب كتابه على طريقة كتب الجوامع (على أبواب الدين العامة)؛ حيث لم يبدأ

بطريقة ترتيب الأحاديث على أبواب الفقه، فبدأ بحسب أهمية أبواب الدين، فبدأ بأحاديث العقيدة المتعلقة بالوحي والعلم والإيمان، ثم تناول أحاديث الفقه، ثم بقية موضوعات الدين الأخرى.

٤- كتب تراجمه (أبواب كتابه) في الروضة الشريفة بين قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) وبين منبره، والتي ضمن فيها استنباطاته وآراءه الفقهية.

٥- استمر في كتابة أحاديثه ستة عشر عاماً.

٦- احتوى صحيحه على (٩٦) كتاباً، وعلى أكثر من٣٥٠٠ ترجمة (باب).

٧- بلغت أحاديث كتابه (٩٠٨٢) مع التعليقات، والمتابعات، واختلاف الروايات، وبلغ عدد المكرر منها (٧٣٩٧)، وبدون المكرر بلغت (٢٦٠٢) حديث.

بعد أن ألف الإمام البخاري صحيحه عرضه على كبار علماء عصره من المحدثين، فقد عرضه على الأئمة أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين الذين شهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث انتقدوها عليه، قال الإمام العقيلي: "والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة".

فـــــائدة:

١- نعني بالتعليقات: أن يروي البخاري عن شيخه دون أن يقول حدثنا، وإنما يقول: قال فلان، كقوله عن شيخه هشام بن عمار: قال هشام.

٢- نعني بالشواهد: أن يروي الراوي حديثاً بسند إلى صحابي، ثم يوجد نفس الحديث بسند آخر إلى صحابي آخر.

اعتناء العلماء واهتمامهم بصحيح البخاري:

لم يجد كتاب بعد القرآن الكريم ما وجده كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري؛ فمنهم من اختصره، أو علق عليه، أو أفرد رجاله في مؤلفات، أو تكلم في فقهه وتراجمه، ومنهم من شرحه حتى بلغت شروحه أكثر من ثلاثمائة وسبعين شرحاً ما بين قديم وجديد، أشهرها:

١- فتح الباري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، وهو أفضلها وأوسعها، حتى قال الإمام الشوكاني عندما طلب منه أن يؤلف شرحاً للبخاري، فقال: "لا هجرة بعد الفتح".

٢- إرشاد الساري للإمام شهاب الدين أحمد القسطلاني (ت٩٢٢هـ).

٣- عمدة القاري، للإمام بدر الدين محمود بن محمد العيني (ت٨٥٥هـ)

فـــــائدة:

قال الشوكاني عندما طلب منه أن يضع شرحا للبخاري" لا هجرة بعد الفتح"، هذه العبارة حديث نبوي وهذا يُسمى في البلاغة بالاقتباس وأراد الشوكاني بها أنه لا كتاب أفضل من كتاب فتح الباري، وهذا ما يعرف في البلاغة بالتورية، وهي أن يتكلم المتكلم بكلمة لها معنيان معنى قريب يفهمه السامع غير مراد ومعنى بعيد غير الذي فهمه السامع، فالفتح في الحديث مراد به فتح مكة.

التقـــويم:

أ/ أكمل الآتي:

١- أول كتاب ألف في صحيح الحديث النبوي.....

٢- اشترط البخاري في صحيحه أن يجمع الراوي بين..... لشيخه الذي روى عنه.

٣- ضمن البخاري آراءه الفقهية واستنباطاته في.....

٤-"لا هجرة بعد الفتح" قائل هذه العبارة هو..... المقصود بها.....

٥- كلمة (الفتح) في الحديث: (لا هجرة بعد الفتح)، لها معنيان: المعنى الأول..... والمعنى الثاني..... وهو الذي قصده الإمام الشوكاني.

٦- استشهاد الإمام الشوكاني بحديث: (لا هجرة بعد الفتح)، يسمى في علم البلاغة.....

ب/ أجب عن الآتي:

١- في أي شيء يفوق صحيح الإمام البخاري غيره من كتب الحديث؟

٢- كيف توفق بين السببين اللذين جعلا البخاري يؤلف كتابه؟

٣- ماذا نستفيد من منهج البخاري في جمعه للحديث؟

٤- كم استغرقت المدة التي أخرج فيها الإمام البخاري كتابه الصحيح؟

٥- كم عدد الأحاديث التي انتخب منها الإمام البخاري صحيحه؟

٦- لماذا لم يجمع الإمام البخاري كل الأحاديث الصحيحة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟

منهج الإمام مسلم في صحيحه

يأتي الجامع الصحيح للإمام مسلم في المرتبة الثانية بعد صحيح الإمام البخاري في كتب الحديث النبوي، لا سيما وأن الإمام مسلم من تلاميذ البخاري، ولهذا فقد نحا نفس منحى البخاري في تأليفه.

الإمام مسلم (رحمه الله): اسمه، وميلاده ونشأته:

هو الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ينسب إلى قبيلة بني قشير العربية، ولد بنيسابور (إحدى بلدان خراسان من مناطق إيران الآن)، سنة ٢٠٦هـ على الأرجح، وتوفي آخر رجب سنة ٢٦١هـ، وكان عمره خمسا وخمسين سنة، ودفن ببلده نيسابور.

نشأته وطلبه للعلم:

طلب الإمام مسلم العلم مبكراً، فكان أول سماعه وعمره اثنتا عشرة سنة، وكان شيخه الأول يحيى بن يحيى التميمي، ثم بدأ رحلته في طلب العلم، فقام برحلات طاف فيها سائر الأمصار الإسلامية، وأخذ العلم عن عدد كبير من الشيوخ، فحفظ عدداً كبيراً من الأحاديث حتى صار من الحفاظ المتقنين، وكان من ضمن الشيوخ الذي أخذ عنهم الإمام البخاري، كان له متجر في بلدته نيسابور، وكانت له مزارع في بعض نواحيها، حيث كان معظم معاشه منها، وقد أثنى العلماء على الإمام مسلم، كما أثنوا من قبل على شيخه الإمام البخاري.

تلاميذه:

بلغت شهرة الإمام مسلم في الآفاق كشهرة شيخه البخاري، حفظاً، وإتقاناً، وعلو رواية، مما جعل طلاب العلم يتقاطرون للأخذ منه، والسماع عنه، حتى نبغ كثير منهم، من أمثال الإمام أبي عيسى الترمذي صاحب السنن، وابن أبي حاتم عالم الجرح والتعديل.

كان الإمام مسلم، كشأن علماء عصره، ذا همة وباع طويلين في التأليف في مختلف أنواع الحديث وعلومه، حيث ترك مؤلفات عديدة، من أهمها كتابه الجامع الصحيح، أو المسند الصحيح، المعروف بصحيح مسلم، وهو أعظمها وأهمها شأناً، حذا فيه حذو شيخه البخاري.

الدافع لتأليف مسلم كتابه الجامع الصحيح:

أجمع أكثر العلماء على أن كتاب الجامع الصحيح للإمام مسلم يأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب الإمام البخاري، في رواية الحديث النبوي، وإن كان هناك من قدمه على البخاري، ولكن

الإجماع يكاد يكون قد انعقد على تقديم البخاري على مسلم.

كان الدافع للإمام مسلم من تأليف صحيحه، استجابة لطلبٍ من بعض أصحابه، فوضع كتابه ليكون بين أيدي الناس حتى يصونهم عن القصاص وجهلة العباد الذين كانوا يشغلون الناس بالمناكير، والأساطير ويتركون الأخبار الصحيحة، والمشهورة.

وربما رأى الإمام مسلم أن صحيح شيخه البخاري غير كاف لهذا الغرض؛ وذلك بسبب تفريقه للحديث الواحد على عدة أبواب في صحيحه، مما يجعل الكشف عنها صعباً، وبخاصة عند محاولة التعرف على الروايات المختلفة لأجل المقارنة، وهذا ما يبين أهم فرق بينه وبين شيخه في التأليف، حيث إنه وضع جميع طرق الحديث عنده في مكان واحد، مما يسهل على الباحث كثيراً.

منهج الإمام مسلم في جمع الأحاديث وتدوينها:

لم يدون فيه إلا ما صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما فعل شيخه الإمام البخاري، ولهذا قال: "ما وضعت في كتابي هذا المسند إلا بحجة، وما أسقطت عنه شيئاً إلا بحجة".

اكتفى مسلم بمعاصرة الراوي لشيخه الذي روى عنه دون لقائه، حيث يرى أن المعاصرة تدل على اللقاء طالما أن الراوي ثقة، خلافاً لشيخه البخاري الذي اشترط اللقيا والمعاصرة.

جمع الحديث في كتاب واحد تحت باب واحد بجميع رواياته، عكس البخاري الذي جزَّأ الحديث إلى عدة كتب أو أبواب، حيث لم يكرر من الحديث إلا إذا كانت الطرق الأخرى مشتملة على فائدة في السند (رواة الحديث)، أو المتن (ألفاظ الحديث)، أو فيهما معاً، كما فعل شيخه البخاري، وهذا ما جعل بعض العلماء يفضل صحيح مسلم على البخاري، من حيث الترتيب كما قال بعضهم:

تَشَاجَرَ قَوْمٌ فِي الْبُخَارِي وَمُسْلِمٍ ××× لَدَيَّ وَقَالُوا: أَيُّ ذَيْنِ يُقَدَّمُ؟

فَقُلْتُ: لَقَدْ فَاقَ الْبُخَارِيُّ صِحَّةً ××× كَمَا فَاقَ فِي حُسْنِ الصِّنَاعَةِ مُسْلِمُ

طريقة التأليف:

١- رتبه على طريقة أبواب الدين العامة متبعا طريقة شيخه البخاري؛ حيث بدأه بكتاب الإيمان، على اعتبار أن الإيمان هو أصل قبول الأعمال وعليه تبنى، ثم ختمه بكتاب التفسير.

٢- لم يضع الإمام مسلم تراجم (أبواباً) لكتبه في جامعه كما فعل الإمام البخاري، وإنما

ترتيبه للأحاديث يشير إلى فقهه، وقد قام الشراح لكتابه، كالإمام النووي بكتابة تراجم لكتب صحيح الإمام مسلم، وفي هذا يفوق الإمام البخاري الإمام مسلماً، مما يظهر دقة فقهه، وعلمه، وقوة استنباطاته.

٣- لم يجمع الإمام مسلم كل الأحاديث الصحيحة، وإنما اختار ما يراه صحيحا مستوفياً شروطه المجمع عليها.

٤- احتوى على (٥٤) كتاباً.

٥- بلغت أحاديث كتابه (٣٠٣٣) حديثاً دون المكرر، وبالمكرر بلغت (٤٠٠٠).

فـــــائدة:

لم يروِ الإمام مسلم عن الإمام البخاري بالرغم من أنه شيخه؛ وذلك لأنه أدرك شيوخ البخاري وروى عن كثير منهم مباشرة.

اعتناء العلماء واهتمامهم بصحيح مسلم (رحمه الله):

لقد اعتنى العلماء بصحيح مسلم اعتناءهم بصحيح البخاري، عناية فائقة، وإن لم يبلغوا عدده؛ فقد عكفوا على شرحه، وبيان قضاياه في جميع مجالات الحديث مما يحتاج إليه، من حيث ضبط الألفاظ، وتفسير الغريب، وبيان اختلاف الروايات، وإعراب، واستنباطات فقهية، وغير ذلك، ومن أهم هذه الشروح:

١- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام محيي الدين النووي (ت٦٧٦هـ)، وهو أفضلها وأوسعها، وأكثرها انتشاراً.

٢- المُعْلِم بفوائد مسلم، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي المازري (ت٥٣٦هـ).

٣- إكمال المُعْلِم في شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض المالكي (ت٥٤٤هـ)، وهو إكمال للكتاب السابق، وفيه تعقيب عليه في كثير من مسائله.

٤- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)

مقارنة بين صحيحي الإمام البخاري والإمام مسلم:

يفوق الإمام البخاري الإمام مسلم بكثرة فقهه وسعة علمه وفوائده الظاهرة والغامضة، وذلك من خلال ما أثبته في تراجمه، حيث لم يظهر ذلك في صحيح الإمام مسلم، بل كان مسلم يستفيد من البخاري، ولهذا اعتبر العلماء الإمام البخاري صاحب مذهب لا يقل عن المذاهب الأخرى.

بينما يفوق الإمام مسلم الإمام البخاري في حسن الترتيب، من حيث التركيز على الأحاديث الصحيحة دون غيرها، بخلاف البخاري الذي ربما يذكر حديثاً ليس من أصول أحاديثه، كذكره لأحاديث معلقة، أو أحاديث مرسلة، وغيرها شرحاً لأصول أحاديث كتابه، وأيضاً قلة الأحاديث المكررة؛ وذلك أن الإمام مسلم يكتفي بإيراد الحديث بتمامه، وإن كان له إسناد آخر واتفاق في المتن اكتفى بالإسناد فقط، بعكس البخاري الذي يكرر الحديث بسنده أو بإسناد آخر مع تكرار متنه، وتجزئته في عدة مواضع من كتابه، مما يصعب على الباحث دراسة الحديث والمقارنة بين الأسانيد والمتون.

التقـــويم:

أ/ علل للآتي:

١- يعتبر البخاري أفقه من مسلم وأعلم بالحديث منه.

٢- يفوق الإمام مسلم البخاري في ترتيب كتابه.

٣- تأليف الإمام مسلم في الصحيح رغم وجود كتاب شيخه البخاري.

ب/ أجب عن الآتي:

١- من هو الإمام مسلم؟ أين ولد؟ ومتى ولد؟ ومتى توفي؟

٢- اذكر من أهم الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الإمام مسلم، وأهم تلاميذه.

٣- ما هي رتبة صحيح الإمام مسلم في كتب الحديث ؟

٤- اذكر طريقتين لتأليف الإمام مسلم كتابه، وقارن بينهما وبين طرق البخاري في تأليف كتابه.

٥- قارن بين منهج الإمام البخاري ومسلم في تأليف كتابيهما.

٦- لماذا خالف الإمام مسلم شيخه البخاري في اشتراط لقيا الراوي لشيخه الذي عاصره، واكتفى بالمعاصرة فقط؟

٧- قارن بين اهتمام العلماء بصحيح الإمام البخاري واهتمامهم بصحيح مسلم، ماذا تستنتج؟

جـ/ ضع الرقم من المجموعة (أ) مع ما يناسبه من المجموعة (ب) في (ج)

المجموعة (أ)	المجموعة (ب)	الرقم المناسب
١- النسائي	سليمان بن الأشعث	
٢- القاضي عياض	إرشاد الساري	
٣- العسقلاني	إكمال المعلم	
٤- الترمذي	عمدة القارئ	
٥- أبو داود	أحمد بن شعيب	
٦- السيوطي	محمد بن عيسى بن سورة	
٧- العيني	فتح الباري	
٨- القسطلاني	الديباج على صحيح مسلم	

د/ ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع التصويب.

١- أجمع العلماء على تقديم الإمام مسلم على الإمام البخاري ( ).....

٢- من الذين روى عنهم الإمام مسلم شيخه الإمام البخاري. ( ).....

٣- أصح الكتب بعد القرآن الكريم صحيح الإمام مسلم ( ).....

٤- اشترك مسلم مع البخاري في أكثر شيوخه. ( ).....

٥- توفي الإمام مسلم وله من العمر خمس وخمسون سنة. ( ).....

هـ/ وضح الكلمة الشاذة في الآتي، مع بيان السبب.

١- **العيني - العسقلاني - السيوطي - القسطلاني**

الكلمة هي..... السبب:..... بينما الأخريات.....

٢- **الترمذي - أبو داود - النسائي - مالك**

الكلمة هي..... السبب:..... بينما الأخريات.....

٣- **فتح الباري - عمدة القاري - إرشاد الساري - إكمال المعلم.**

الكلمة هي..... السبب:..... بينما الأخريات.....

و/ استنبط القيم والأخلاقية من المواقف الآتية:

١- رحلات كل من الإمامين البخاري ومسلم لطلب الحديث.

٢- كثرة المؤلفات التي تركها الإمام مسلم.

الدرس الرابع

مكانة السنة النبوية

تعريف السنة:

لغة: الطريقة أو السيرة محمودة كانت أم مذمومة. والحديث يُطلق على القول أو الكلام.

اصطلاحاً عند علماء الحديث: السنة أو الحديث: هو كل ما نقل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِية أو خُلُقِيِّة أو سيرة.

مكانة السنة في التشريع الإسلامي:

هي مصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم فهي:

١. مبينة لغامضه.

٢. وشارحة لأحكامه.

٣. ومقيدة لما أطلقه.

٤. ومفصله لما أجمله.

٥. إضافه إلى ذلك فقد تستقل بحكم لم يأت به القرآن الكريم كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (وإنما حرم رسول الله كما حرم الله) أخرجه الحاكم.

اهتمام الصحابة بالسنة:

لقد رأى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جزءٌ من الدين؛ لأن القرآن الكريم بيّن لهم أن طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) طاعة لله تعالى، قال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء (٨٠). وفي القرآن الكريم الحث على الاقتداء به (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الأحزاب (٢١). لذلك اجتهدوا في أن يحافظوا على سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدة طرق ووسائل، ومن هذه الوسائل:

١- الحرص علي سماع الأحاديث:

في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان الرجل منهم يحرص على مجلسه لسماع الأحاديث، ومن كان عنده عمل يأتي ويسأل أصحابه عمّا فاته، كما كانوا يتناوبون في مجالسة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقد أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يبلغ الشاهد الغائب، وكانوا لا يملون من سماع الحديث أكثر من مرة، وكان بعضهم يلازم النبي (صلى الله عليه وسلم) سفراً وحضراً كأبي هريرة (رضي الله عنه).

٢- الحفظ للأحاديث:

وبعد سماعهم للأحاديث كانوا يتذاكرونها خوفاً من أن ينسوا منها شيئاً، قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): "تذاكروا الحديث فإن حياته مذاكرته".

٣- الرحلة في طلب الحديث:

رحل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينه المنورة لسماع أحاديثه النبوية، ورحل بعضهم مسيرة شهر وشهرين من أجل التأكد من حديث سمعه، كما فعل جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) وعن غيره.

٤- كتابة الأحاديث:

بالرغم من أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهي عن كتابة أحاديثه؛ خشية أن تختلط بالقرآن الكريم، فإننا نجد إباحته لبعض منهم كتابتها كعبد الله بن عمرو (رضي الله عنه)، فقد جاء يسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائلاً: أكتب كل ما أسمع؟ قال: "نعم". قال: في الرضا والغضب؟ قال: "نعم. فإني لاأقول في ذلك إلا حقاً"، ولذلك كتب إلينا صحيفة كاملة في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) سميت الصحيفة الصادقة.

٥- العمل بالأحاديث:

فهذا هو الثمرة والغاية من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خلقه القرآن، وكان قرآناً يمشي على الأرض. أما صحابته (رضوان الله عليهم) فكانت أعمالهم وحركاتهم نموذجاً حياً وتطبيقاً كاملاً لأقوال وأفعال النبي (صلى الله عليه وسلم)، فمن لم ينشر سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالقول والكتابة، فقد نشرها بالعمل بها.

التقـــويم:

أ/ أكمل الآتي:

١- السنة هي كل ما نقل عن.....من.....أو..... أو تقرير أو..... أو.....

٢- المصدر التشريعي الأول هو..... والمصدر الثاني هو.....

٣- السنة هي..... لغامض القرآن وشارحة..... ومقيدة..... ومفصلة.....

٤- صحيفة الصادقة كتبها.....

٥- العلة في النهي عن كتابة الحديث هي.....

٦- سبب تأليف الإمام مسلم لصحيحه هو.....

٧- ضمن الإمام البخاري فقهه ومسائله وآراءه في..... كتابه، بينما يظهر فقه الإمام مسلم في.....

ب/ هات أمثلة للآتي:

١- حرص الصحابة على سماع أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم).

٢- حرص الصحابة على حفظ أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم).

٣- حرص الصحابة على سماع كتابة أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم).

جـ/ أجب عن التالي:

١- ما الثمرة والغاية من السنة؟

٢- كيف تساعد على نشر سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)؟

الدرس الخامس

الحديث المقبول والمردود

الحديث المقبول:

هو الحديث الذي تقبل نسبته وروايته عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو أربعة أنواع:

١- الحديث الصحيح لذاته.

٢- الحديث الصحيح لغيره.

٣- الحديث الحسن لذاته.

٤- الحديث الحسن لغيره.

أما الحدث المردود: فهو الحديث الذي لا تقبل نسبته إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا روايته عنه، وهو أنواع كثيرة منها الحديث الضعيف والموضوع.

أولاً: الحديث الصحيح: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط ضبطاً تاماً عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

حكمه: هو الذي يجب الاحتجاج والعمل به، ولا يجوز رده.

ما يشترط في الحديث الصحيح:

١- **اتصال السند:** أي أنَّ كل راوٍ من رواته قد أخذه مباشرة عمن فوقه من أول السند إلى منتهاه.

٢- **عدالة الرواة:** أي أن كل راوٍ من رواته اتصف بكونه مسلماً بالغاً عاقلاً، غير فاسق، وغير مخروم المروءة.

٣- **تمام الضبط:** أي أنّ كل راوٍ من رواته كان تام الضبط (الحفظ)، والضبط نوعان، ضبط صدر، وضبط كتاب.

فضبط الصدر: أنْ يحفظ الراوي في صدره ما سمعه من الحديث، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

وضبط الكتاب: أنْ يصون كتابه الذي كتبه عند سماعه وتصحيحه وأدائه.

٤- **عدم الشذوذ:** أي أنْ لا يكون الحديث شاذاً، والشذوذ: هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه.

٥- **عدم العلة:** أي أنْ لا يكون الحديث معلاً. والعلة: سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث مع أنَّ الظاهر السلامة منه، كمن يروي عن شيخ لم يلقه أو مات قبل أن يولد.

فإذا اختل شرط واحد من هذه الشروط الخمسة فلا يسمى الحديث حينئذٍ صحيحاً.

ثانياً الحديث الحسن:

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خفَّ ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

الفرق بينه وبين الصحيح هو تمام الضبط في الصحيح، وخفته في الحسن.

حكمه: وحكم الحديث الحسن كالحديث الصحيح في الاحتجاج والعمل به، وإن كان دونه في القوة. وقد احتج به جميع الفقهاء، ومعظم المحدثين والأصوليين.

ثالثاً الصحيح لغيره: هو الحديث الحسن لذاته إذا روي من طريق آخر مثله، أو أقوى منه، وسُمِّي صحيحاً لغيره؛ لأنّ الصحة لم تأت من ذات السند، وإنمَّا جاءت من انضمام غيره له، وهو أعلى مرتبة من الحسن لذاته، ودون الصحيح لذاته.

رابعاً الحسن لغيره: الحسن لغيره هو الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه، ولم يكن سبب ضعفه فسق الراوي أو كذبه، كأن يكون راويه مستوراً، أو ضعيفاً لسوء الحفظ أو الجهالة، ويروى من طريق آخر فأكثر، مثله أو أقوى منه، وهو أدنى مرتبة من الحسن لذاته، كما أنَّه من المقبول الذي يحتج به.

خامساً الحديث الضعيف: هو ما لم يجمع صفة الحسن بفقد شرط أو أكثر من شروطه.

وحيث كانت صفات القبول متعددة وكان ضعف الحديث يرجع إلى فقد صفة منها أو أكثر، فإنَّ الحديث الضعيف ينقسم إلى أقسام متعددة بهذا الاعتبار كالشاذ، والمضطرب، والمقلوب، والمعلل، والمنقطع، والمعضل وغير ذلك.

حكم العمل بالحديث الضعيف:

الأصل في الحديث الضعيف أنَّه مردود لا يعمل به بخلاف الحديث الصحيح، والحديث الحسن، ولكن العلماء تناولوا بالبحث إمكان العمل بالحديث الضعيف، واختلفت آراؤهم في ذلك:

- فذهب فريق من العلماء إلى أن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقاً سواء أكان ذلك في العقائد، أم في الأحكام الفقهية، أم في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال، وهو رأي الإمام البخاري.
- وحكى عن كثير من الفقهاء العمل بالحديث الضعيف مطلقاً إذا لم يوجد غيره في الباب، وهو المنقول عن أبي حنيفة، والشافعي، ومالك، وأحمد.

● وفصَّل بعض العلماء القول في العمل بالحديث الضعيف، فأجازوا العمل به في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال، ومنعوا ذلك في العقائد وأحكام الحلال والحرام.

وجواز العمل به في فضائل الأعمال بشروط:

١- أنْ يكون الضعف غير شديد.

٢- أنْ يندرج الحديث تحت أصل معمول به.

٣- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.

٤- ألا يروى بصيغة الجزم عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، بل بصيغة التمريض (رُوي- يُروى) التي تشير إلى ضعفه.

التقـــويم:

أ/ أكمل التالي:

١- الضبط نوعان: ضبط..... وضبط.....

٢- للحديث الضعيف أنواع كثيرة منها:..... و..... و.....

٣- أن يسمع الراوي الثقة عن من سمعه إلى أن يصل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) يسمى بـ .....

٤- الراوي المتقن لحفظه أو كتابته هو.....

٥- الراوي المرضي في أخلاقه هو.....

٦- إذا خالف الراوي من هو أوثق منه يمسى حديثه بـ.....

٧- العيوب التي تقدح في صحة الحديث تعرف بـ.....

ب/ أجب عن الأسئلة التالية:

١- عرّف الحديث الصحيح، مع شرح شروط الصحة.

٢- ما الفرق بين الحديث الصحيح لذاته والصحيح لغيره؟

٣- عرِّف الحديث الحسن، وهل يُحتجُّ به؟

٤- ما الحديث الضعيف؟

٥- اذكر شروط العمل بالحديث الضعيف عند من أجاز العمل به؟

الوحدة الرابعة

الحديث النبوي

أهداف هذه الوحدة:

يتوقع من الطالب والطالبة بعد الانتهاء من هذه الوحدة أن:

١- يقرآ الأحاديث قراءة متقنة.

٢- يتعرفا مفردات الأحاديث المقررة.

٣- يوضحا المعنى الإجمالي للأحاديث المقررة.

٤- يسمِّعا الأحاديث المقررة.

٥- يستخلصا العبر والدروس من الأحاديث المقررة.

٦- يلتزما بالقيم الواردة في الأحاديث ويحث زملاءه على الامتثال بها.

علامات الإيمـــان

عن أنس (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ) متفق عليه.

معاني المفردات:

ثلاث	أي ثلاث خصال .
كنَّ فيه	أي اتصف بهن
حلاوة الإيمان	أي اللذة الحاصلة من الإيمان
سواهما	غيرهما

المعنى العام للحديث:

قال الإمام النووي: "هذا حديث عظيم، أصل من أصول الإسلام، قال العلماء رحمهم الله: معنى حلاوة الإيمان: استلذاذ الطاعات، وتحمل المشقات في رضا الله (تعالى) ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، وإيثار ذلك على عرَض الدنيا، ومحبة العبد ربه بفعل طاعته، وترك مخالفته، وكذلك محبة الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وسلم)".

وقال الإمام السندي: "حلاوة الإيمان؛ أي: انشراح الصدر به، ولذة القلب له تشبه لذة الشيء، وقيل: الحلاوة: الحسن، فللإيمان لذة في القلب تشبه الحلاوة الحسية، بل ربما يغلب عليها حتى يدفع بها أشد المرارات، وهذا مما يعلم به مَن شرح الله صدره، ولكن معايير كثير من الناس اليوم تغيرت في طلب الحلاوة واللذة، والسعي فيها؛ فهم يطلبون من الدنيا تلك الحلاوة الزائلة الزائفة، فأصبح السعيد في واقع الناس اليوم من حصل على الأموال الكثيرة، والمساكن الشاهقة، والمراكب الفارهة، حتى وإن كان ذلك عن طريق الحرام ومعصية الله".

يقول الحسن البصري واصفًا حال الأثرياء: "إنهم وإن طَقْطَقَتْ بهم البِغال، وهَمْلَجَت بهم البراذين، فإن ذل المعصية لا يفارقهم، أبى الله إلا أن يُذِلَّ مَن عصاه".

في هذا الحديث العظيم يبين لنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) صفات معينة من اتصف بها وجد طعم الإيمان، ووجد حلاوة هذا الطعم التي هي اللذة والطمأنينة في الدنيا والآخرة.

الصفة الأولى: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ولو كان والده ونفسه، كما جاء في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".

ولهذا الحب علامات يعرف بها المرء مقدار حبه لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) منها:

أ. العمل بكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

ب. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جـ. الدفاع عن الشريعة ومجاهدة مخالفيها والجهاد لإعلائها.

د. تعظيم الله، والثناء عليه، وحمده، وتوقير النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتبجيله، والصلاة عليه كلما ذكر.

هـ. الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن آل بيته وأصحابه، وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين.

إن محبة العبد لله، وكذا محبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) تنقسم إلى قسمين:

فرض: وهي المحبة التي تبعث علي امتثال أوامرهما واجتناب نواهيهما، والرضا بما شرع الله وسن الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

مندوبة: وهي أن يواظب على فعل النوافل، وأن يبتعد عن الوقوع في المكروهات والمشتبهات، وفي الحديث القدسي: "ما تقرَّبَ إليَّ عبْدِي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افْتَرَضْتُ عليه، ولا يزالُ عبدِي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حَتَّى أحبَّهُ..." رواه البخاري.

الصفة الثانية: أن يبني المسلم علاقته مع الآخرين علي أساس الحب في الله، فلا يحب إلا من أجل الله تعالى، ولا يبغض إلا ما يبغضه الله تعالى، وفي هذا وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة ترغب في الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى، روى أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...." وذكر منهم (صلى الله عليه وسلم) "رجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه". متفق عليه.

قال بعض العلماء: "أن يكون الدافع لمحبة الناس هو الإيمان بالله والعمل الصالح، وعلى هذا فلا يزيد هذا الخير بالبر ولا ينقص بالجفاء".

الصفة الثالثة:

أن يكره الإنسان الكفر وأهله كراهية شديدة، توازي كراهيته أن يحرق بالنار، وأن يكره أن يعود كافراً، كما يكره أن يقذف في النار المحرقة، وعلامة هذا الكره أن يعمل بطاعة الله

(عز وجل)، وأن يعظم في نفسه المعصية مهما كانت صغيرة، فإن الصغيرة تصير مع الصغيرة كبيرة، وأن يكرهها عندما تقع منه، ويبادر إلى التوبة النصوح من المعاصي مهما كانت صغيرة.

فـــــائدة:

شروط التوبة النصوح: للتوبة النصوح التي تقبل أربعة شروط هي: الإقلاع عن المعصية في الحال، والندم على فعلها، وعدم العودة إليها مرة أخرى، ورد المظالم والحقوق إلى أهلها.

الأحكام والآداب:

١) أن للإيمان مذاقاً حلواً يجده من أخلص في عبادته لله (عز وجل).

٢) أن محبة الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) من أعلى مرتبات الإيمان.

٣) ارتباط محبة الله تعالى بمحبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبالعكس.

٤) وجوب قيام علاقة المسلم مع الآخرين على أسس الحب في الله والبغض في الله، وذلك أوثق عرى الإيمان.

التقـــويم:

أ/ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ.

١- أوثق عرى الإيمان الحب في الله. ( )

٢- يجب كثرة النوافل لتنال محبة الله. ( )

٣- من أخلص في عبادة الله ذاق حلاوة الإيمان ( )

ب/ أجب عن الأسئلة التالية:

١- ما المقصود بحلاوة الإيمان؟ اشرح معنى قوله: (صلى الله عليه وسلم): "وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله تعالى".

٢- لمحبة العبد لله تعالى علامات اذكر اثنتين منها. وهل أداء الصلوات وبر الوالدين، والخلق الحسن من محبة العبد لله تعالى؟

٣- العلاقات التجارية بين الناس، والصداقة الشخصية، هل تعتبر من الحب في الله؟ وضح ذلك بالتفصيل.

٤- لماذا شبه الرسول (صلى الله عليه وسلم) الكفر بالحرق في النار؟

٥- ما الذي نستفيده من الحديث؟

الحث على العلم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) أخرجه ابن ماجه

المعنى العالم للحدث:

هذا الحديث يبين أهمية طلب العلم والبحث عنه حتى جعله النبي (صلى الله عليه وسلم) واجباً على كل مسلم ومسلمة؛ لأن شرف العلم ومكانته لا تخفى على أحد؛ فبالعلم يتميز الإنسان عن الحيوان، لأن سائر الصفات يشترك فيها الحيوان مع الإنسان كالقوة، والشجاعة، والشفقة، وغيرها، وبالعلم أظهر الله تعالى فضل آدم (عليه السلام) على الملائكة فأمرهم بالسجود له، ورفع به أهله على سائر أهل الدرجات باستغفار من في الأرض والسموات لهم، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ) أخرجه ابن ماجه.

أقوال مأثورة عن العلم:

١- قال معاذ بن جبل (رضي الله عنه): "العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلام، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار والأبرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والتفكير فيه يعدل الصيام، ومذاكرته تعدل القيام، به توصل الأرحام، ويعرف الحلال والحرام، وهو أمام العمل والعمل تابعه، ويُلْهَمُه السعداء ويُحْرَمَه الأشقياء".

٢- قال الإمام الشافعي:

تَعَلَّم فَلَيسَ المَرءُ يولَدُ عالِمـــاً ××× وَلَيسَ أَخو علمٍ كَمَن هُوَ جاهِـلُ
وَإِنَّ كَبيرَ القَومِ لا عِلمَ عِنـدَهُ ××× صَغيرٌ إِذا التَفَّت عَلَيهِ الجَحافِلُ
وَإِنَّ صَغيرَ القَـومِ إِن كانَ عالِماً ××× كَبيرٌ إِذا رُدَّت إِلَيـهِ المَحـــــافِلُ

من آداب طلب العلم:

أ- الاستماع والإنصات إلى المعلم: كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستمعون إليه وكأن على رؤوسهم الطير، أي صامتون ساكنون مستمعون بإصغاء، قال الضحاك بن مزاحم: "أول باب العلم الصمت، والثاني استماعه، والثالث العمل به، والرابع

نشره وتعليمه".

ب- احترام وتوقير المعلم: قال الشافعي: "قدمت المدينة، فرأيت من مالك بن أنس هيبة وإجلالاً للعلم، فازددت لذلك أدباً، ربما كنت أكون في مجلسه، فأريد أن أصّفّح الورقة يعني أقلبها، فأصّفّحها صفحاً رقيقاً هيبة له لئلا يسمع وقعها".

وقد قال الشاعر:

إنَّ المُعلِّمَ وَالطَّبِيبَ كِلاهُمَـــــــا ××× لاَ يَنْصَحَانِ إذَا هُمَـــا لَمْ يُكْرَمَـا

فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إنْ جَفَـــوْتَ طَبِيبَه ××× وَاصْبِرْ لِجَهْلِكَ إنْ جَـفَوْتَ مُعَلِّمَا

جـ- الصبر على طلبه: طلب العلم شاق، وليس بالسهل، وفي الحديث: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ".

قال الإمام الشافعي:

اِصبر عَلى مُرِّ الجَفا مِن مُعَلِّمٍ ××× فَإِنَّ رُسوبَ العِـــــــلمِ في نَفَراتِه

وَمَن لَم يَذُق مُرَّ التَعَلُّمِ ســاعَةً ××× تَجَرَّعَ ذُلَّ الجَهلِ طـــــــولَ حَياتِه

وَمَن فاتَهُ التَعليمُ وَقتَ شَبابِهِ ××× فَكَبِّـر عَلَيهِ أَربَعـــــــاً لِوَفاتِـه

التقـــويم:

أ/ أجب عن الآتي:

١- ماحكم طلب العلم ؟

٢- ما الذي يميز الإنسان عن الحيوان ؟

٣- ما الذي ميز به الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم (عليه السلام) على سائر الملائكة؟

٤- ما رأيك فيمن يتهامسون سراً والمعلم يدرس في الحصة ؟

٥- ما علامة احترامك لمعلمك ؟

٦- ما الذي استفاده الإمام الشافعي من شيخه الإمام مالك؟

ب/ أكمل الآتي:

١- إن طالب العلم يستغفر له.....حتى.....

٢- العلم حياة القلوب من.... ومصباح الأبصار من... وقوة.... من...

٣- التفكير فيه يعدل..... ومذاكرته تعدل.... وبه..... ويعرف الحلال....

٤- أول العلم الصمت ثم..... ثم..... ثم.....

ناقش:

١- بالأدب تنال أعلى الرتب.

٢- لما أرسلت أم مالك إلى الشيخ ربيعه قالت له: خذ من أدبه قبل علمه.

٣- ما القيمة الأخلاقية التي نستفيدها من التالي:

٤- كان الصحابة يستمعون للحديث النبوي وكأن على رؤوسهم الطير.

أداء الأمـانة

عن أَنَس بْن مَالك (رضي الله عنه) قَالَ مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ الله (صلى الله عليه وسلم) إِلاَّ قَالَ: (لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ) أخرجه الإمام أحمد.

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث نفي للإيمان الكامل لمن يخون الأمانة، فالأمانة لب الإيمان، وهي منه بمنزلة القلب من البدن، وخاصة أمانة التكاليف الشرعية، وقد أكد الاسلام لخلق الأمانة، وحرص عليها أشد الحرص وحث عليها في كثير من الآيات والأحاديث النبوية، حيث جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) من علامات المنافق خيانة الأمانة، قال (صلى الله عليه وسلم): ﴿آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ﴾ رواه مسلم.

إن وجود الأمانة في الشخص دليل على كمال إيمانه وقوته.

للأمانة مجالات عديدة منها:

أ. أمانة السر أو أمانة المجلس، بمعنى إذا كنت في جلسة مع زملائك ودار بينكم حديث، فينبغي أن تحفظه ولا تذيعه. فـ(المجالس بالأمانة)، كما قال الإمام الترمذي، وأخطر أنواع هذه الأمانة إفشاء أسرار الدولة للأعداء مما يمثل خيانة عظمى تضر بالدولة والمسلمين.

ب. أمانة المشورة، بمعنى إذا استشارك أحد في أمر ما فعليك أن ترشده لما ينفعه قال (صلى الله عليه وسلم): (الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ).

جـ. أمانة البيع والشراء، فلا يغش ولا يخدع؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ﴿مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا﴾.

د. وأهم الأمانات أمانة التكاليف الشرعية من صلاة وزكاة وصيام، وأداؤها بصدق وإخلاص، وغيرها من الأمانات التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فرفضن قبولها وخفن منها، ولكن الإنسان تحملها، فينبغي أن يكون قدر هذا التحمل وأن يؤديها على الوجه الأكمل.

هـ. أمانة الحكم والوظائف العامة: فالمحافظة على الأمانة من قبل القادة والرؤساء، هي أعظم الأمانات، وخيانتهم لها أقبح وأفحش الأعمال، ولما سال أبو ذر (رضي الله عنه) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه يوليه ولاية، قال له النبي (صلى الله عليه وسلم): ﴿إِنَّهَا أَمَانَةٌ

وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ﴾ أخرجه مسلم.

الأحكام والآداب:

١- نفى الإيمان الكامل عن من لا يفي بعهوده، بل ورد في حديث بأنه من المنافقين، ويجب الوفاء مهما كانت الظروف.

٢- الأمانة تشمل أنواعاً عديدة أهمها الأمانة مع الله بفعل الطاعات وترك المنهيات.

٣- من أخطر أنواع الأمانات حفظ أسرار الدولة، فلا يجب إفشاؤها للأعداء لما فيه الضرر بالدولة والمسلمين.

٤- ولعل من أخطر ما أصيبت به الأمة الاسلامية، إضاعة الأمانة، وقلة عدد الأُمناء، ووضع الأمور عند غير أهلها، وبذلك فسدت القيم والأخلاق الاجتماعية وانتشرت الخيانة بين الخاصة والعامة، وضعفت الثقة بين الناس.

٥- الأمر بالوفاء بالعهد يشمل أيضاً كل عهد على معروف يأمر به الله، وهو أصل الأخلاق الإسلامية وأكثرها دلالة على صحة الإيمان.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الأسئلة التالية:

١- اشرح الحديث السابق بأسلوبك.

٢- ما علامة المنافق؟

٣- ما معنى أمانة المجلس؟

٤- اشرح قوله (صلى الله عليه وسلم): (الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ)؟

٥- ما أهم الأمانات؟

٦- ما أخطر ما أصيبت به الأمة في الوقت الحالي؟

ب/ ما القيمة الأخلاقية التي نستفيدها مما يلي:

١- المجالس بالأمانة.

٢- "إِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ".

الحديث الرابع

النهي عن كل ما يؤدي إلى التباغض

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، ولا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: مَالُهُ وَدَمُهُ وَعِرْضُهُ، إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ. التَّقْوَى هَهُنَا التَّقْوَى هَهُنَا. وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ) رواه البخاري ومسلم.

معانى المفردات:

الظن	التهمة التي لا سبب لها
التجسس	البحث عن عيوب الناس بقصد إظهارها
التحسس	البحث عن عيوب الناس بقصد معرفتها
الحسد	تمني زوال نعمة الغير، وعكسه الغبطة وهي تمني أن يكون للإنسان من الخير مثل ما لغيره.
التدابر	الإعراض والهجر.
بحسب امرئ	أي كفايته
عرضه	موضع المدح والذم فيه.

المعنى العام:

حذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من التهمة التي لا دليل عليها؛ لأن الظن من أكذب أنواع حديث النفس، كما نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن البحث عن عيوب الناس بالتجسس، أو التحسس إلا إذا كان فيه مصلحة أو إبعاد مفسدة، ونهى عن تمني زوال النعمة من أي أحد، ونهى عن الأسباب التى تؤدي إلى زرع البغضاء في قلوب الناس كالتقاطع والتهاجر، ثم أمر المسلمين بأن يكونوا كلهم إخوة؛ لأن هذا أمر الله تعالى، فينبغي للمؤمنين أن تتوحد مشاعرهم كالأسرة الواحدة يسعي كل واحد لمصلحة الآخر ودفع الضرر عنه، فلا

يظلمه في ماله، ولا في نفسه، ولا يخذله إذا استنصر به في حق، أو احتاج اليه، ولا يحتقره لعيب في جسده، أو صورته، أو خَلْقِه، أو نقص في ماله؛ لأن أكبر الذنوب المهلكة احتقار المسلم.

ثم بين النبي (صلى الله عليه وسلم) حرمة دم المسلم، فلا يُسفك بجرح أو بغيره، وماله، فلا يتعدى عليه بسرقة أو نهب أو غصب أو غش في المعاملة، وعرضه، فلا يطعن في أوصافه، ولا في أخلاقه، ولا في آبائه، ولا في أجداده، ولا ذريته بسوء.

ثم وضح النبي (صلى الله عليه وسلم) أن قيمة المرء ليس في زيه الجميل، ولا في صورته الحسنة، ولا في جسمه الضخم، ولكن قيمته في أعماله الطيبة الصادرة عن قلب مخلص، والقلب هو محل نظر الله تعالى.

الآداب والاحكام التي تؤخذ من الحديث:

١- ينبغي للمسلم أن يتجنب الظن والبحث عن عيوب الناس الظاهرة والباطنة، سواء كان ذلك لمعرفتها، أم بقصد إفشائها للآخرين.

٢- أن يتجنب المسلم أيضاً الحسد، والبغضاء، والفحشاء، والإعراض عن كافة الأمور المذمومة المنهي عنها.

٣- أمر الله تعالى ورسوله بالإخاء والمودة بين المسلمين.

٤- يتطلب الإخاء ألا يظلم الأخ أخاه في نفسه، ولا في ماله، وأن ينصره حين يحتاج نصرته، وألا يحتقره ويزدريه لحسب أو نسب أو قلة مال.

٥- احتقار المسلم فقط كاف وحده أن يؤدي إلى هلاك الإنسان.

٦- دم المسلم، وماله، وعرضه محرم على كل أحد أن ينال منه بشيء.

٧- قيمة الإنسان ليس في زيه الظاهري ولا في جسده القوي وجماله، وإنما بما يقدمه من أعمال صالحة وقلب خالص.

٨- بقدر صفاء القلوب وإخلاصها يزداد المرء عند الله تعالى مكانة ومنزلة.

التقـــويم:

أ/ أكمل الآتي:

١- (إياكم والظن فإن الظن.....)

٢- ما معنى الكلمات الآتية: [الظن ، الحسد ، التجسس، عرضه؟

٣- ما الآداب والأحكام التي تؤخذ من الحديث؟

٤- قال (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاء ثمَّ يبْعَث سراياه فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنِ امْرَأَتِهِ قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ" قَالَ: الأَعْمَشُ أرَاهُ قَال: «فيلتزمه»، رواه مسلم. ماذا تستنتج من الحديث؟

٥- وضح كيف نكون عباد الله إخوانا.

٦- ما مقتضيات الإخوة؟

٧- ما الفرق بين الآتي: (التجسس والتحسس- الحسد والغبطة)؟

سنن الفطـــرة

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ). رواه البخاري.

معاني المفردات:

الفطرة	الخلقة المبتدأة
الختان	قطع الجلدة التي تغطى الذكر.
الاستحداد	استعمال الموس لإزالة شعر العانة
تقليم الأظفار	قصها
نتف الإبط	إزالة الشعر حول الإبط

المعنى العام:

يبين الحديث أن هذه الأشياء الخمسة إذا فعلها الإنسان اتصف صاحبها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها، وحثهم عليها، واستحبها لهم ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها، فالإنسان الذي يلتزم بفعل هذه الأشياء هو إنسان سوي، ومتبع للفطرة السليمة.

هذه السنن الفطرية لها فوائد عظيمة منها:

- **الختان:** يمنع تراكم القاذورات والإفرازات النجسة التي تؤدي إلى إبطال الوضوء والصلاة، إضافة إلى ذلك قد يتسبب في سرطان القضيب كما هو ظاهر في انتشاره بين غير المختونين.

- **إزالة شعر العانة:** يمنع أيضاً من تراكم الأوساخ والقاذورات التي تكون مرتعاً للجراثيم والطفيليات التي تؤدي إلى تقرحات والتهابات.

- **قص الشارب:** حتى لا يطول فيتدلى على الشفتين، فيختلط بالأكل عند تناوله فيسبب أمراضاً للإنسان.

- **إزالة الأظفار:** من مظاهر النظافة، وتمنع من تراكم الأوساخ والقاذورات التي قد تسبب أيضاً أمراضاً تضر بصحة الإنسان، وقد تؤدي إلى منع وصول الماء إلى بعض أجزاء الأصبع مما يبطل الوضوء.

ينبغي التنبيه إلى أن تربية الأظافر وطلاءها بالمناكير وغيره مخالف للفطرة ومانع لوصول الماء للجسم مما يبطل الوضوء والغسل أيضاً.

- نتف الإبط أو حلقه: يمنع من ظهور الرائحة الكريهة التي تأتي عند إفراز العرق مع وجود شعر الإبط.

لقد أثبتت البحوث الطبية الأهمية الصحية البالغة لتطبيق هذه الخصال.

الأحكام والفوائد:

١- إن الإسلام دين نظافة وطهارة، واهتمام بطهارة ونظافة الظاهر، كما هو اهتمام بطهارة ونظافة الباطن.

٢- سُنن المرسلين التي يُحِبُّها الله ويرتضيها ويأمر بها تدعو إلى الكمال والنزاهة والجمال.

٣- مشروعية تَعَاهُدِ هذه الأشياء، وعدم الغفلة عنها.

٤- لهذه الخصال فوائد دينية ودنيوية، منها: تحسين الهيئة، وتنظيف البدن، والاحتياط للطهارة، ومخالفة الكفار، وامتثال أمر الله.

التقـــويم:

أ/ أكمل الآتي:

١- الختان يقي الإنسان من مرض.....

٢- إزالة شعر العانة يقي الشخص من.....

٣- حف الشارب من فوائده الصحية.....

ب/ أجب عن الآتي:

١- ما معنى الفطرة؟ الاستحداد؟

٢- ما معنى هذا الحديث باختصار؟

٣- ما الفوائد التي نجدها في اتباعنا لسنن الفطرة؟

٤- ما حكم تربية الأظافر وطلائها بالمناكير؟

٥- ما حكم من توضأت للصلاة وأظافرها مطلية بالمناكير؟

الدال على الخير كفاعله

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا) أخرجه مسلم

معاني المفردات:

دعا إلى هدى	أرشد غيره إلى فعل الخير
دعا إلى ضلالة	أرشد غيره إلى فعل الإثم

المعنى العام للحديث:

دل الحديث على من أرشد غيره على فعل خير ديني أو دنيوي، ولو كان إماطة الأذى عن الطريق، أو أمره به، أو أعانه عليه، كان له من الأجر والثواب، مثل أجور جميع من عمل بنصيحته وإرشاده.

ومن أرشد غيره إلى فعل إثم أو شر، أو ضرر كبير، أو صغير، أو أمره به، أو أعانه عليه كان عليه من الوزر والذنب، مثل ذنوب وأوزار جميع من عمل هذا العمل المنكر.

الأحكام والآداب:

- الدال على الخير كفاعله في الأجر والثواب، والدال على الشر كفاعله في الإثم والعقاب.
- الدعوة إلى الخير والهدى من أعظم الأعمال التي تقرب العبد إلى الله (سبحانه وتعالى)، وتزيد في حسناته.
- التحذير من جلب العادات والتقاليد المخالفة لآداب الإسلام، حتى لا تكون قدوة لغيرك في الضلال والسوء.
- الدعوة إلى الخير سواء كانت بالقول أم الفعل من هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

التقـــويم:

١- أكمل الحديث الآتي:

١- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من دعا إلى هدى..... لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً..... لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً".

٢- ما معنى دعا إلى هدى؟

٣- بين فضل من ينصح الآخرين ويرشدهم إلى الخير.

٤- هل من دعا إلى إصحاح البيئة ونظافتها يكون داخلاً في من دعا إلى هدى؟

٥- بم تنصح من يوجه أصحابه إلى:

(١) تعاطي السجاير؟

(٢) مشاهدة الأفلام الإباحية؟

٦- ما رأيك فيمن يحث ويشجع زملاءه على شرب الدخان (السجارة) أو (التمباك)؟

كيفية أداء الصلاة

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّه (صلى الله عليه وسلم) دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّه (صلى الله عليه وسلم) فَرَدَّ رَسُولُ اللَّه (صلى الله عليه وسلم) السَّلَامَ قَالَ: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ". فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِىِّ (صلى الله عليه وسلم) فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (صلى الله عليه وسلم) "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ". ثُمَّ قَالَ: "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ"، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا عَلِّمْنِى. قَالَ (صلى الله عليه وسلم): "إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِى صَلَاتِكَ كُلِّهَا". أخرجه البخاري ومسلم

مكانة الصلاة وفوائدها:

تعتبر الصلاة أعظم صلة للمؤمن بربه، وللصلاة آثار عظيمة في النواحي الجسمية، والروحية، والخلقية والاجتماعية، فبالنسبة للجسم هي رياضة خفيفة تناسب كل الناس على اختلاف قدراتهم؛ فهي تؤدي إلى حركة معظم أعضاء الجسم فتمنع تصلب المفاصل، ففي الركوع يستوي الرأس مع القلب، فيسهل وصول الدم إليه، وحين السجود يصبح الساقان والقدمان في مستوى القلب، فيسهل رجوع الدم منهما، فالصلاة تنشِّط الدورة الدموية، وتقي من تصلب الشرايين.

أما من الناحية الروحية فهي تؤدي لتكفير السيئات عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ" أخرجه مسلم، كما تؤدي إلى تهذيب النفس والبعد عن الفواحش قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ العنكبوت(٤٥).

وأما من الناحية الاجتماعية، ففي بيوت الله يقف الغني بجانب الفقير، والقوي بجانب الضعيف، وتتحقق المساواة، وتنشأ الإلفة بينهم، ويتعرفون أحوال بعضهم، ويتعاونون فيما بينهم.

في هذا الحديث الذي يسميه العلماء حديث المسيء في صلاته، مسائل مهمة منها:

١- هذا الحديث يبين أن الصلاة إذا لم تؤدّ أركانها على الوجه الأكمل، لا تعد صلاة، ولا تقبل عند الله تعالى فهي مردودة على صاحبها.

٢- وجوب قراءة الفاتحة لمن يحسنها إذا كان إماماً أو منفرداً لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ". أخرجه البخاري.

٣- وجوب الطمأنينة في الركوع والرفع منه، والسجود، وفي الجلسة بين السجدتين.

٤- إن الأركان المذكورة تجب في كل ركعة ما عدا تكبيرة الإحرام، فهي في الركعة الأولى دون غيرها.

الأحكام والآداب:

في هذا الحديث آداب ودروس، منها:

١- حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) على تعليم أصحابه والاهتمام بهم.

٢- حرص هذا الصحابي الجليل على تصحيح خطئه والاستفادة من توجيهات الرسول (صلى الله عليه وسلم).

٣- الحث على المبادرة إلى تعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٤- أن يكون التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة سهلة ليِّنة خالية من العنف والشدة.

٥- أن يستعمل المعلم أسلوب التشويق للعلم، ليكون أبلغ في التعليم، وأكثر قبولاً للمتعلم، وأبقى في الذهن.

٦- الحرص على أداء تحية المسجد عند دخول المسجد تعظيماً لحرمته.

التقـــويم:

أ/ أجب عن التالي:

١-ما اسم الصلاة التي صلاها الرجل عند دخول المسجد؟

٢-اذكر أركان الصلاة التي ذكرت في الحديث.

٣-في المرحلة الابتدائية درست فرائض الصلاة وسننها، اذكر فرائض الصلاة وسننها.

٤- اشرح معنى قوله (صلى الله عليه وسلم): "ارجع فصل فإنك لم تصل".

٥- ما الآداب والدروس التي تؤخذ من هذا الحديث؟

ب/ ما حكم الآتي:

١- من صلى ونسي الفاتحة؟

٢- من ترك سجدة واحدة من صلاته؟

٣- من سها في صلاته ولم يقرأ السورة بعد الفاتحة؟

أهمية صلاة العشاء والصبح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ أَثْقَلَ صَلاَةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلاَةُ الْعِشَاءِ وَصَلاَةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ". أخرجه مسلم

الأحكام والآداب:

١- هذا الحديث يدل على أهمية الصلاة في جماعة في المسجد، وذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) رتب العقوبة بالنار على من يتخلف عن صلاة الجماعة من غير عذر شرعي.

٢- أن من ترك صلاة العشاء والفجر في جماعة بالمسجد تكون فيه صفة من صفات المنافق.

٣- أن المنافقين لم يقصدوا في صلاتهم إلا الرياء والسمعة، لذلك فإنهم يتخلفون عن الصلاة حيث لا يراهم الناس، ويحضرون عندما يراهم الناس.

٤- الأجر العظيم والثواب الجزيل في صلاة العشاء والفجر جماعة في المسجد، وأنه يجب على المسلم أن يحرص على حضورهما.

٥- إن العبادات ثقيلة على المنافقين، وخصوصاً عندما يكون وقت الصلاة هو وقت الراحة ولذة النوم، والبعد عن رؤية الناس.

٦- غضب الرسول (صلى الله عليه وسلم) على المنافقين حين لم يشهدوا صلاة العشاء والفجر جماعة في المسجد، فليحذر المؤمن من غضب رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

٧- للإمام أن يستخلف غيره كي يصلي بالناس إذا عرض له شاغل يحول عن الصلاة بالجماعة.

٨- ثبت علمياً أن هنالك أشعة فوق البنفسجية لها دور كبير في تكوين فيتامين (د)، وأفضل وقت للاستفادة من تلك الأشعة عند بزوغ الشمس وغروبها، ومن هنا كانت صلاة الفجر لها شأن خطير في حياة وصحة الإنسان.

من الحقائق العلمية أن فيتامين (د) له دور كبير في:

١- نمو خلايا النخاع الشوكي العظمي.

٢- نمو خلايا بشرة الطبقة العليا من الجلد.

٣- إفراز الأنسولين من البنكرياس.

وثبت أيضاً أن الشعوب التي لا تتعرض لأشعة الشمس وتنام نوماً مديداً تصاب بلين العظام.

التقـــويم:

أ- عرف الصلاة لغة؟

٢- وضح الحكمة من الصلاة في الجوانب التالية:

١- الجسمية.

٢- الروحية.

٣- الاجتماعية.

٣- لماذا كانت صلاة العشاء والصبح أثقل صلاة على المنافقين؟

٤- هل تشعر أن أداء الصلاة شاق على نفسك؟

٥- قال (صلى الله عليه وسلم) "لو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً" ما معنى هذه العبارة؟

ب/ أكمل:

١- من صلى العشاء في جماعة فهو.....

٢- من ترك العشاء والصبح في جماعة فيه صفة.....

نشاط:

اكتب بعض فوائد صلاة الجماعة.

الوحدة الخامسة

العقيدة الإســـــلامية

أهداف

يتوقع من الطالب والطالبة أن:

١- يتعرفا مفهوم العقيدة الإسلامية.
٢- يتعرفا أهمية التمسك بالعقيدة الإسلامية.
٣- يعددا نواقض الإيمان.
٤- يعددا أنواع الكفر ويحذرا منه.
٥- يحذرا من الشرك.
٦- يستدلا على ضرورة الثبات على العقيدة.
٧- يقارنا بين الرّقى المشروعة وغير المشروعة.
٨- يحرصا على الالتزام بالعقيدة الصحيحة.

العقيدة الإسلامية

تعريف العقيدة الإسلامية:

لغة: من العقد والربط.

العقيدة اصطلاحاً: لا يختلف تعريف العقيدة الإسلامية عن مفهوم الإيمان كثيراً، إلا إن بينهما خصوصاً وعموماً، فالعقيدة لها مفهومان:

الأول: العقيدة بمفهومها العام سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية: هي ما ينعقد عليه القلب انعقاداً جازماً مطابقاً للواقع عن دليل.

أما في معناها الخاص فقد عرفت بأنها اعتقاد في القلب، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، فالاعتقاد له ثلاثة جوانب:

١- اعتقاد القلب، وهو الاعتقاد بأن الله هو الواحد الأحد، المعبود بحق وحده، لا يستحق العبادة أحد سواه، وأنه له الأسماء الحسنى ليدعوه بها عباده، وصفات علا لا تشبه صفات المخلوقين، متفرد بها.

٢- اعتقاد اللسان: من نطق بالشهادتين، وذكر لله، وقراءة للقرآن، وصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ودعاء في الشدة والرخاء....إلخ.

٣- اعتقاد الجوارح: هو ما تقوم به الجوارح عبودية لله تعالى من صلاة، وحج، وزكاة، وصوم...

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ «١٦٢»لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾«١٦٣» الأنعام .

أما الإيمان لغة: فهو التصديق القلبي، كما قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ «١٧» يوسف. فأحياناً يطلق الإيمان ليشمل الاعتقاد القلبي والنطق اللساني، وأعمال الجوارح، وأحياناً يقصد به الاعتقاد القلبي، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ «١٤» الحجرات.

أما اصطلاحاً: فيعنى به أركان الإيمان الستة (بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر)، كما ورد في حديث جبريل الطويل: قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" رواه مسلم.

وهذه الأركان هي الركائز الأساسية التي يقوم عليها البناء الإيماني، وكلها تتعلق بأمور يعتقدها المؤمن اعتقادًا جازمًا بناء على ما ورده من خبر صادق بخصوصها، كما أن هذه الأركان متفق عليها بين جميع الأديان المنزلة من عند الله تعالى، حيث دعا كل رسول قومه للإيمان بها كما قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾«١٣» الشورى، ولا يصح إيمان المسلم إلا باعتقاده الجازم لجميع هذه الأركان اعتقادًا صحيحًا بعيدًا عن الشك. وهذه الأركان هي:

الإيمان بالله، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر، وهي جميعها متعلقة بالغيب، حيث إن اعتقادها مبني على ما بلغنا من نصوص الوحي بخصوصها.

وأما العلاقة بين العقيدة والإيمان فبينهما تلازم، فإن كلا من العقيدة والإيمان يتناول أعمال اللسان والقلب والجوارح.

زيادة الإيمان ونقصه:

إن الإنسان يختلف إيمانه عن الملائكة وعن الشيطان؛ فالملائكة إيمانهم ثابت، فهم لا يعصون الله، دائمو الطاعة لله تعالى، أما الشياطين فهم عاصون لله تعالى لا إيمان لهم، أما الإنسان فإن إيمانه يزداد بالطاعة، وينقص بالمعصية، كما قال تعالى:﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾«٢» الأنفال.

أحوال الناس مع الإيمان:

حال الناس مع الإيمان بالله ثلاثة أنواع كما جاء ذكرهم في أوائل سورة البقرة:

الفئة الأولى هم المؤمنون: وهم الذين آمنوا بالله ظاهراً وباطناً، وهم ثلاثة أنواع:

١- **الظَّالِمُ لنفسه:** بالمعاصي التي هي دون الكفر، فهو قد خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

٢- **المُقْتَصِدُ:** المقتصر على ما يجب عليه، تارك المحرم.

٣- **السَابِقُ بِالخَيْرَاتِ:** أي سارع فيها واجتهد، فسبق غيره، وهو المؤدي للفرائض، المكثر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه، فهؤلاء سأل عنهم أسامة بن زيد النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له: "كلهم في الجنة" رواه البيهقي. فهم الذين اصطفاهم الله تعالى لوراثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان، وعلوم الإيمان، وأعمال الإيمان، من

وراثة الكتاب؛ لأن المراد بوراثة الكتاب، وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه، فهؤلاء كلهم داخلون في رحمة الله، لا يخلدون في النار، وإنما منهم من يعذب، ومنهم من يدخل في مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، ومنهم من يدخله الجنة فضلاً منه، وبسبب ما قدم من طاعات وأعمال صالحة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ «٣٢» جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ «٣٣» فاطر .

الفئة الثانية وهم الكفار: وهم أيضاً أنواع:

١- منهم من كفر بالله ظاهراً وباطناً وأنكر وجود الله تعالى، والجنة والنار، والبعث والمعاد، وهم الملحدون. كما قال الله عن طائفة منهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ «٢٤» الجاثية.

٢- منهم من كفر بشيء مما جاء عن الله، كمن ينكر بعض الرسل، أو رسولاً من رسله، كاليهود الذين أنكروا نبوة عيسى عليه السلام، والنصارى الذي أنكروا رسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ «١٥٠»النساء.

٣- من يرفض شريعة من شرائع الله تعالى، من صلاة، أو صوم، أو حج، أو زكاة، أو يرفض حكم الله تعالى وشريعته، ويجحدها، قال تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" (المائدة:٤٤)

الفئة الثالثة وهم المنافقون: وهم من أظهر الإيمان ظاهراً وأبطن الكفر في قلبه كما وصفهم الله بذلك وهؤلاء شر الخلق، وهم في الدرك الأسفل من النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ «١٤٥» النساء، وهم أكثر فئة تناولها القرآن وركز عليها لخطرهم الداهم على المجتمع المسلم، فهم لا يريدون للإسلام عزة ولا علواً، ويتخذون أعداء الإسلام أولياء لحرب الإسلام من الداخل.

والنفاق نوعان:

النوع الأول: النفاق الاعتقادي:

وهو النفاق الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، وهذا النوع يخرج من الدين بالكلية. وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

النوع الثاني: النفاق العملي:

وهو عمل شيء من أعمال المنافقين التي لا تصل إلى الكفر مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج من الملة (الإسلام) ولكنه وسيلة إلى ذلك وصاحبه يكون فيه إيمان مع بعض خصال (صفات) النفاق، وهو الذي دلّ عليه الحديث (آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُؤتمن خان).

التقـــويم:

١- أجب عن الآتي:

١- عرف العقيدة بمفهومها العام.

٢- عرف العقيدة بمفهومها الخاص.

٣- ما الفرق بين العقيدة والإيمان؟

٤- يتناول الإيمان ثلاثة أعمال ما هي؟

٥- الناس تجاه الإيمان ثلاث طوائف ماهي؟ وما أخطر تلك الطوائف على العقيدة الإسلامية؟

٦- ما الفرق بين النفاق الاعتقادي والنفاق العملي؟

٢- أكمل الآتي:

١- ما ينعقد عليه القلب انعقاداً جازماً مطابقاً للواقع عن دليل هذا تعريف.....

٢- يزيد الإيمان بـ..... وينقص بـ.....

٣- الذين إيمانهم ثابت هم.....

٤- الذين ليس لهم إيمان هم.....

٥- من كان مشتغلا بالمعاصي، التي هي دون الكفر هو.....

٦- المقتصر على ما يجب عليه، تارك المحرم هو.....

٧- المؤدي للفرائض، المكثر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه، هو.....

وسطية العقيدة الإسلامية

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾«١١٠»آل عمران. لقد وصف الله الأمة الإسلامية بالخيرية، والتي تمثلت في ثلاثة جوانب: خيرية الدعوة إلى المعروف، وخيرية النهي عن المنكر، وخيرية العقيدة والإيمان، هذه الخيرية هي التي جعلتها آخر الأمم، الشاهدة على الأمم السابقة، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ «١٤٣» البقرة.

فبهذه الخيرية تميزت العقيدة الإسلامية دون سائر العقائد بأنها وسط بين الأمم الآتية:

١- بين الذين ينكرون كل ما وراء الطبيعة مما لم تصل إليه حواسهم، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله؛ فهي تؤمن بإله واحد أحد لا شريك له لم يلد ولم يولد.

٢- بين الذين يحلون روح الإله في الملوك والحكام وبعض الرسل كما فعلت النصارى التي جعلت المسيح هو الله، وبين من يجعلونه متحداً أو حالاً في بعض مخلوقاته من حيوانات ونباتات وجمادات، كما في عقائد الهنود، فقد رفضت العقيدة الإسلامية إنكار الملحد، كما رفضت تعدد الجاهل والإشراك الغافل، وأثبتت للعالم إلهًا واحدًا لا شريك له، منزهاً عن الحلول والاتحاد في شيءٍ من مخلوقاته.

٣- كما أنها وسط في الصفات الواجبة لله تعالى، فلم تسلك سبيل الغلو في التجريد فتجعل صفات الإله صورًا ذهنيةً مجردةً عن معنى قائم بذات لا توحي بخوف ولا رجاء، كما فعلت الفلسفة اليونانية، ولم تسلك كذلك سبيل التشبيه والتمثيل والتجسيم كما فعلت بعض العقائد كاليهودية والنصرانية، حيث جعلت الإله كأنه أحد المخلوقين يلحقه ما يلحقهم من نقص وعيوب، فالعقيدة الإسلامية تنزه الله تعالى إجمالاً عن مشابهة المخلوقين بقواعد مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى (١١) وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص (٤)، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ مريم (٦٥)

٤- ثم إنها وسط بين التسليم الساذج والتقليد الأعمى في العقائد، وبين الغلو والتوغل بالعقل لإدراك كل شيء حتى الألوهية، فهي تنهى عن التقليد الأعمى، حيث عاب الله على القائلين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ الذاريات (٢٣)، وتنهى عن التوغل بالعقل لإدراك كيفية صفات الرب عز وجل فقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ

عِلْمًا﴾ طه (١١٠)، وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، الإسراء (٣٦) وتدعوهم إلى التوسط والأخذ بالمدركات كوسائط، قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ × وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الذاريات (٢٠-٢١).

أهداف العقيدة الإسلامية:

للعقيدة الإسلامية أهداف كثيرة قامت عليها حتى يفوز المؤمن بها بسعادتي الدنيا والآخرة، فمن هذه الأهداف:

أولاً: إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده؛ لأنه الخالق لا شريك له، فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده.

ثانياً: تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي الناشئ عن خلو القلب من هذه العقيدة؛ لأن من خلا قلبه منها فهو إما فارغ القلب من كل عقيدة وعابد للمادة الحسية فقط، وإما متخبط في ضلالات البدع والخرافات.

ثالثاً: الراحة النفسية والفكرية، فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر؛ لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه، فيرضى به رباً مدبراً، وحاكماً مشرعاً، فيطمئن قلبه بقدره، وينشرح صدره للإسلام، فلا يبغي عنه بديلاً.

رابعاً: سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى أو معاملة المخلوقين.

خامساً: الحزم والجد في الأمور، بحيث لا يفوت فرصة للعمل الصالح إلا استغلها فيه رجاء للثواب، ولا يرى موقع إثم إلا ابتعد عنه خوفاً من العقاب.

سادساً: تكوين أمة قوية تبذل كل غال ورخيص في تثبيت دينها، وتوطيد دعائمه، غير مبالية بما يصيبها في سبيل ذلك، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الحجرات (١٥).

سابعاً: الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات، ونيل الثواب والمكرمات، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل (٩٧).

التقـــويم:

أ/ ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ

١- اتفقت الفلسفات والأنظمة والمذاهب على وحدانية الله تعالى ( )

٢- اليهود يحلون روح الإله في أنبيائهم. ( )

٣- العقيدة الإسلامية تدعو إلى التوسط والأخذ بالمدركات كوسائط ( )

ب/ أجب عن الآتي:

١- وضح وسطية العقيدة الإسلامية بين الذين ينكرون كل ما وراء الطبيعة، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله.

٢- اذكر اثنين من أهداف العقيدة الإسلامية.

٣- وضح رؤية الفلسفة اليونانية للخالق

٤- من خلا قلبه من العقيدة الصحيحة له حالتان ما هما؟

نواقض الإيمان

يوجد العديد من نواقض الإيمان نذكر منها:

(أ) الكفر

وهو لغة: التغطية والستر. وشرعاً: ضد الإيمان، وهو نوعان، كفر أكبر، وكفر أصغر.

أولاً: الكفر الأكبر: وينقسم إلى خمسة أقسام:

١/ كفر التكذيب: وهو الإخبار عن الحق بخلاف الواقع، أو الادعاء أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) جاء بخلاف الحق، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾العنكبوت (٦٨)

٢/ كفر إباء واستكبار: وذلك بأن يقر بأن دين الإسلام هو دين الحق الذي لا يقبل الله سواه، ولكنه يرفض اتباعه استكباراً وبطراً واحتقاراً بالإسلام وأهله. قال الله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾البقرة (٣٤).

٣/ كفر الإعراض: وهو الإعراض عما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) فلا يصدقه ولا يكذبه، ولا يعمل بما جاء به، سواء أكان قولاً أم فعلاً، أم اعتقاداً، جملة وتفصيلاً. قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ الأحقاف (٣).

٤/ كفر الشك: وهو التردد في اتباع الحق، أو التردد في الجزم أنه حق، فمن تردد في اتباع ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو جوز أن يكون الحق خلافه، فقد كفر كُفر شك وظن، قال الله تعالى:﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ إبراهيم (٩)

٥/ كفر الجحود: وهو أن ينكر ما أنزله الله تعالى، أو يجحد شيئا مما هو معلوم من الدين بالضرورة. كفرض الصلاة والزكاة، وتحريم الخمر والزنا. قال الله تعالى:﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ النمل (١٤)

ثانياً: الكفر الأصغر: وهو لا يخرج من الإسلام، وهو الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب والسنة كفراً، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر ، مثل كفر النعمة الذي جاء في قوله تعالى: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُون﴾النحل (١١)، ومثل مقاتلة المسلم في قوله (صلى الله عليه وسلم): " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " رواه الشيخان.

أمثلة على ألفاظ الكفر الأكبر:

١. سب الله تعالى، أو سب دين الإسلام، أو سب الملائكة جميعاً أو أحدهم.
٢. سب النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو سب أحد من الرسل (عليهم السلام).
٣. الاستهزاء والسخرية بالله، أو ملائكته، أو رسله، أو بالدين.
٤. من قال: أنا لا أخاف الله، أو أنا لا أحب الله تعالى.

أمثلة على أفعال الكفر الأكبر:

١. إلقاء المصحف وما فيه ذكر الله تعالى في أماكن القذارة عمداً وهو يعلم.
٢. الحكم بغير ما أنزل الله تعالى معتقداً جواز ذلك.
٣. عمل السحر وتعلمه معتقداً جوازه.

التقـــويم:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرّف الكفر في اللغة.
٢- اذكر أقسام الكفر.
٣- ما أنواع الكفر الأكبر ؟
٤- قارن بين كفر الإباء والاستكبار، وكفر الجحود.
٥- قارن بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر.
٦- اذكر أمثلة لأنواع الكفر الأكبر قولاً، وعملاً.

الشرك

تعريفه:-

الشرك هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، أو مساواة مخلوق بالخالق، وهو من أعظم الذنوب، وسبب الخلود في النار، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ المائدة (٧٢).

أنواعه:

ينقسم الشرك إلى نوعين: أكبر وأصغر.

١/ الشرك الأكبر: ومعناه صرف – توجيه – نوع من العبادة لغير الله، كالخوف من غير الله، واعتقاده أنه مالك للنفع والضر أو محبته كمحبة الله، أو تعظيمه كتعظيم الله، أو طاعته كطاعة الله تعالى، أو قصد غير الله بأصل العمل. قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ النساء (٣٦)

ومن الشرك الأكبر، شرك من يؤمن بالله ولكنه يجعل له شريكاً في الملك والتصرف في المخلوقات، خلقاً وحياة، ورزقاً وموتاً، وضراً ونفعاً، وهذا نحو: شرك النصارى الذين يعتقدون أن الله ثالث ثلاثة سبحانه الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً. قال الله تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان (٢).

كما أنّه من الشرك الأكبر شرك من يصف نفسه، أو غيره بصفات الكمال، وهي الصفات التي لا تكون إلا لله تعالى. كقول فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ النازعات (٢٤) أو من يجحد صفة كصفة كمال الله عز وجل كقول فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء (٢٣) .

٢/ الشرك الأصغر: وهو دون الشرك الأكبر، كالرياء ونحوه، وهو شرك لا يُخرج من الملّة، ولكنه ينقص الإيمان، وقد يحبط ثواب العمل وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر. وذلك مثل دخول الرياء على العبادة، أو الحلف بغير الله من غير تعظيم له.

آثار الشرك الأكبر والأصغر:

للشرك الأكبر آثار كثيرة سيئة على الفرد والمجتمع نذكر منها:

١. عبادة الناس بعضهم بعضاً من دون الله.

٢. انتشار البدع والخرافات.

٣. الشرك يحبط العمل ويوجب الخلود في النار.

٤. المجتمع الذي ينتشر فيه الشرك يمتلئ بالفواحش والمعاصي والظلم، ويشيع فيه الوهن، والضعف النفسي والروحي، نتيجة للتوكل على غير الله تعالى – وعدم استمداد العون منه سبحانه وتعالى.

وأما الشرك الأصغر فهو:

١- محبط للعمل.

٢- يفقد صاحبه استشعار رقابة الله عليه.

٣- يصاب بالوهن والكسل في عبادته.

٤- فقدان الإخلاص في العبادة أو العمل.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الأسئلة الآتية:-

١- عرف الشرك الأكبر.

٢- ما الدليل على أنّ الشرك من أعظم الذنوب ؟

٣- اذكر أمثلة للشرك الأكبر.

٤- قارن بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

٥- ما مضار الشرك الأكبر في المجتمع ؟

ب/ ضع خطاً تحت الإجابة الصحيحة:-

١- يوجب الشرك الأكبر الخلود في (الجنة – النار – الدنيا).

٢- من يصف نفسه بصفة من صفـــات الرحمن يكون (مشركاً – كافراً– مسلماً).

٣- من آثار الشرك انتشار (السلام – البدع – الطمأنينة).

نماذج من الشرك

(١) السحر والشعوذة والدجل:

السحر هو عزائم وعقد ينفث فيها، ورقى وكلام يتكلم به، وأدوية وتدخينات يتعلمها صاحبها من الشياطين ويخضع لهم، وله حقيقته، ومنه ما يؤثر في الأبدان فيُمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، بإذن الله تعالى. ولهذا قرنه الشارع بالشرك، حيث يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): " اجتنبوا السبع الموبقات ". قالوا: يا رسول الله وما هي ؟ قال: " الشرك بالله والسحر... " رواه الشيخان ، وقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة (١٠٢).

(٢) ادعاء علم الغيب:

الغيب هو ما غاب عن الناس في الأمور المستقبلية والماضية، وما لا يرونه، وقد اختص الله بعلمه، قال الله تعالى: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾النمل (٦٥) فإذا ادّعى شخص من عنده لنفسه أو لغيره علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل، غير من استثناه الله من نحو رسله فهو كاذب كافر.

صور ادعاء علم الغيب:-

ادعاء علم الغيب له صور متنوعة منها:-

أ) قراءة الكف، أو الفنجان، أو رمي الودع، أو ضرب الرمل.

ب) الكهانة والعرافة:

هما ادعاء لعلم الغيب، ومعرفة الأمور الغائبة، مثل الإخبار بما سيقع في الأرض وما سيحصل، وعن مكان الشيء المفقود. وذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء، كما قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ «٢٢١» تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ «٢٢٢» يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ الشعراء (٢٢١-٢٢٣)

حكم الكهانة والعرافة: تعاطي الكهانة والعرافة وإتيان الكاهن والعراف حرام، وتصديقهم كفر. لأنّ الله جلّ جلاله هو المتفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركته في شيء من ذلك بكهانة

أو غيرها، أو صدّق من يدعي ذلك، فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد " رواه أحمد.

ج) التنجيم: وهو الاستدلال بأحوال النجوم على الحوادث الأرضية، فيقولون مثلاً: من تزوج في نجم كذا وكذا، حصل له كذا وكذا.

حكم المنجمين ومن يأتيهم: قد يذهب أحد الجهال، وضعيفي الإيمان إلى هؤلاء المنجمين فيسألهم عن مستقبل حياته، وما يجري عليه فيها، وعن زواجه وغير ذلك، فمن ذهب إليهم أو صدق ما يدعونه فهو مشرك كافر، وذلك في الحديث السابق في التحذير من إتيان الكهان والعرافين.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الأسئلة الآتية:-

١- ما السحر ؟

٢- ما أثر السحر في حياة الناس ؟

٣- ما الدليل على أن السحر كفر ؟

٤- من الذي يعلم الغيب ؟

٥- من الذين كشف الله لهم الغيب ؟

٦- اذكر صور ادعاء علم الغيب.

٧- عرّف كلاً من الكهانة والتنجيم.

٨- ما العلاقة بين السحر والكهانة والتنجيم ؟

٩- خذ من المجموعة (ب) وضعه أمام ما يناسبه من المجموعة (أ):

المجموعة (أ)	ما يناسب المجموعة من (ب)	المجموعة (ب)
السحر		دليل على الكفر
التنجيم		عبادة
علم الغيب		الاستدلال بأحوال النجوم
الرضاء بانتشار الفاحشة		يفرق بين المرء وزوجه
الدعاء		لا يعلمه إلا الله

الدرس الخامس

الرُّقَى والتمـــــائم

الرُّقَى جمع رُقية، وهي التعويذة التي يرقى بها صاحب الآفة (البلاء)، كالحمى، والصرع، والعين، وغير ذلك من الأمراض والآفات – وتسمى العزائم.

أنواعها:

النوع الأول: الرقى الشرعية:

وهي التي تكون بالكتاب والسنة وباللغة العربية، مع اعتقاد أن الله تعالى هو المؤثر، وأنها سبب فقط.

كيفيتها:

أن يقرأ المسلم الآيات القرآنية، أو الأدعية النبوية الواردة، وينفث على المريض كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها، أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم)، كان يعوذ بعض أهله ويمسح بيده اليمنى ويقول: " اللهم رب الناس أذهب البأس، واشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً " رواه البخاري.

النوع الثاني: الرقى الممنوعة:

وهي ما اشتملت على الشرك، وهي التي يستعان فيها بأسماء الجن والشياطين، وما لا يفهم معناه من الكلام، فهذا دعاء لغير الله، وهو شرك أكبر.

التمائم:

جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أعناق أولادهم يدفعون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام، وقد تُعلَّق وغيرها في زماننا هذا على الكبار من الرجال والنساء، أو على الدواب والسيارات.

أنواعها:

النوع الأول: ما كان من القرآن، بأن يكتب آيات من القرآن ويعلقها للاستشفاء بها، فهذا النوع قد اختلف العلماء في حكم تعليقه على قولين، رجح بعض العلماء المنع لعموم قوله (صلى الله عليه وسلم) " من علق تميمة فقد أشرك " رواه أحمد.. وكثير من العلماء يرى جواز التمائم إذا كانت من القرآن وما فيه ذكر الله تعالى.

النوع الثاني: هو ما كان من غير القرآن، مما يعلق على الأشخاص كالخرز، والعظام، والجلود، والودع، والخيوط، والمسامير، والنعال، وأسماء الشياطين والجن والطلاسم. فهذا محرم قطعاً،

وهو من الشرك. وهو يكون من الشرك الأصغر. وقد يكون من الشرك الأكبر بحسب اعتقاد صاحبه به. وفي الحديث:" من علَّق شيئا وكل إليه " رواه أحمد والترمذي

التقـــويم:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرف الرقى. وما أنواعها ؟ مع ذكر الأدلة.

٢- ما شروط الرقية الشرعية ؟

٣- عرّف التميمة.

٤- ما حكم التمائم التي تكتب من القرآن الكريم أو من أسماء الله تعالى وصفاته؟

٥- ما حكم التمائم التي من غير القرآن الكريم كالخرز، والعظام، والودع ؟

الوحدة السادسة

الأسرة في التشريع الإسلامي

أهداف الوحدة:

في نهاية هذه الوحدة يتوقع من الطالب والطالبة أن:

١- يتعرف مكانة الأسرة في الإسلام.

٢- يتعرف مقاصد الإسلام من الأسرة.

٣- يقارن بين النظام الإسلامي والأنظمة الوضعية في دور الأسرة.

٤- يفرق بين مفهوم الزواج والنكاح والعلاقة بينهما.

٥- يتعرف عناية الإسلام بكل من الأبوين والأبناء.

٦- يعدد أركان الزواج.

٧- يوضح المهددات التي تقف في طريق الأسرة.

٨- يسرد بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بفقه البلوغ.

مكانة الأسرة في الإســـلام

الأسرة دعامة أساسية في المجتمع، وإذا كان الفرد هو اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، فإن الأُسرة هي الخليّة الحيّة في كيانه، والفرد جزء من الأُسرة يأخذ خصائصه الأُولى منها. قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ آل عمران (٣٤) وينطبع بطابعها، ويتأثر بتربيتها.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ما من مولود إلا يولد على الفطرة (الحالة المتهيئة للخير، وهي حالة أصل الخلقة البشرية)

فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (أي كما تلد البهيمة بهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها)، هل تحسون فيها من جدعاء؟" رواه مسلم

تعريف الأسرة:

الأسرة لغة: الرَّهْط. أي الأشخاص الأقربون من الرجل.

وفي النظام الإسلامي: الخليّة التي تضم الآباء والأُمهات، والأجداد والجدّات، والبنات والأبناء، والحفدة.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ النحل (٧٢)

أهمية الأسرة في النظام الإسلامي:

١- جعلها العمود الفقري الذي يقوم عليه المجتمع الإسلامي.

٢- أحاطها برعايةٍ عظيمةٍ في كل مراحل تكوينها.

٣- تم تنظيمها، وحمايتها، وتطهيرها، من فوضى الجاهلية.

٤- أحاطها بكلِّ المقومات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسية الكبرى للمجتمع المسلم.

٥- ربطها بجاذبية الفطرة بين الجنسين؛ حيث أودع الله في كل طرف رغبة ملحة للطرف الآخر لتحقيق المودة والسكينة اللتين يبحث عنهما كل طرف لدى الآخر، وما ذاك إلّا لتتجه إلى إقامة الأسرة القوية، وتكوين البيت الصالح الذي يتكون من مجموعهما المجتمع الصالح، قال جل شأنه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. الروم (٢١)، وقال عز من قائل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾. النحل (٨٠)

٦- الأسرة هي الوضع الطبيعي الفطري الذي ارتضاه الله تعالى لحياة الناس منذ فجر الخليقة وفضله لهم، واتخذ من الأنبياء والرسل مثلاً، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ الرعد (٣٨)؛ ولذلك جعل الله الرجل يندفع للارتباط بأنثاه، مضحيًّا من أجلها بماله، ومغيرًا طريقة حياته، مستبدلاً بروابطه السابقة روابط أخرى.. وجعل المرأة تقبل الانفصال عن أهلها، وتترك أبويها وإخوتها وسائر أهلها لترتبط بالزواج برجل غريب عنها، تقاسمه السرّاء والضرّاء، وتسكن إليه ويسكن إليها، ويكون بينهما من المودة والمرحمة أقوى من كل ما يكون بين ذوي القربى، وما ذلك إلاّ لثقتها بأن صلتها به ستكون أقوى من أيِّ صلة، وعيشتها معه أهنأ من كل عيشة، وهذا ميثاق فطري من أغلظ المواثيق وأشدها إحكامًا، حيث قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء (٢١)

التقـــويم:

أ/ أكمل التالي:-

١- اللبنة الأساسية للمجتمع هي.....

٢- الفطرة هي.....

٣- الخلية الأولى للمجتمع.....

ب/ أجب عن الأسئلة التالية:

١- ما العمود الفقري الذي يقوم عليه المجتمع؟

٢- قارن بين فوضى الجاهلية وفوضى الحضارة الحديثة في الارتباط بالمرأة.

٣- لماذا تفضل المرأة بيت زوجها على أهلها؟

الدرس الثاني

مقاصد الإسلام من تكوين الأسرة

من أهم المقاصد التي أرادها الإسلام في بناء الأسرة:

١- تنظيم الرغبة الجنسية:

هذه الرغبة خُلقت في الإنسان سواء كان ذكرًا أم أنثى لتحقيق غاية جليلة، وهي التناسل والتوالد والتكاثر بغرض استمرار الجنس البشري؛ لتتحقق العمارة التي أرادها الله تعالى للأرض، وإنما شرع الله الزواج والأسرة ليكون الزواجُ أداةً، وتكون الأسرة وعاءً شرعيًّا نظيفًا لاستقبال هذه الرغبة وتوظيفها في المحل الصحيح، ولولا الزواج الذي هو تنظيم لتلك الفطرة المشتركة بين الإنسان والحيوان لتساوى الإنسان مع غيره من أنواع الحيوان في سبيل تلبية هذه الفطرة عن طريق الفوضى والشيوع، وعندئذ لن يكون هو الإنسان الذي كرَّمه ربه ونفخ فيه من روحه، ثم منحه العقل والتفكير، وفضَّله على كثير من خلقه مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾. الإسراء (٧٠)

إن الإسلام لا ينظر إلى هذه الرغبة كمجرد أمر واقع، ولكنه يعاملها بالتقدير باعتبارها وسيلة لغاية جليلة، وقد قال (صلى الله عليه وسلم):"إن في بُضع أحدكم صدقة" -أي: إن الرجل يثاب على العمل الجنسي الذي يأتيه مع زوجته- قيل: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر... "أخرجه مسلم

وإنَّ ذكرَ الله تعالى قبل بدء الاتصال بين الرجل وزوجته، هو ما أدّب النبي (صلى الله عليه وسلم) المسلمين على فعله؛ ليدل دلالة قاطعة على مدى نظافة الجنس في نظر الإسلام، وعلى مدى رغبته في تأصيل هذه النظافة في حس المسلم.

٢- بقاء النوع الإنساني:

الإنسان جُبل على حب البقاء، وإذا كان الإنسان لا سبيل إلى بقائه بذاته، فإن سبيله إلى البقاء إنما هو النسل المعروف نسبته إليه، حيث يراه امتداداً في بقائه، واستمرارًا لذكراه وخلودًا لحياته.

وقد حثَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) على طلب النسل وحبَّبَ إليه، فعن معقل بن يسار (رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إني أصبت امرأة ذات

حسب وجمال، وأنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: "لا". ثم أتاه الثانية، فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" رواه أبو داود والنسائي.

٣- حسن التربية للأجيال القادمة:

إن الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية المواليد الناشئة، ورعايتها، وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها، وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل، وتتطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة، وعلى هديه ونوره تتفتح للحياة، وتفسرها، وتتعامل معها.

ونظرًا لأن الطفل الإنساني هو أطول الأحياء طفولةً؛ إذ هي فترة إعداد وتهيُّؤٍ وتقويم للدور المطلوب منه في الحياة في باقي حياته، لذا كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة أيّ طفل لحيوان آخر، وكانت الأسرة المستقرة الهادئة ألزم للنظام الإنساني وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة.

وقد أثبتت التجارب العملية أن أيَّ جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوّض عنها ولا يقوم مقامها، بل لا يخلو من أضرار مفسدة لتكوين الطفل وتربيته، ولاسيما نظام دور الحضانة الجماعية التي أرادت بعض النظم المتعسفة أن تستعيض بها عن نظام الأسرة.

ومن العجائب نجد كثيرًا من الفلسفات المعاصرة بدأت تشجع عمل المرأة وتركها للمنزل أكبر فترة ممكنة تاركةً أبناءها إما للحاضنات أو للخادمات، وهي تضحية كبيرة بأعلى رصيد للمستقبل، وهم الأطفال، في مقابل ما يسمى بزيادة دخل الأسرة، أو تكوين شخصية المرأة، وغير ذلك من الدعاوى.

٤- عمارة الأرض:

إن الأسرة هي العماد الذي يقوم عليه كل ما ينشأ في هذه الحياة من مظاهر التحضر والعمران، لذلك شاء الله تعالى حينما أزف رحيل آدم (عليه السلام) من الجنة ليهبط إلى الأرض ليبدأ الحياة والعمران -كما سبقت بذلك الإرادة الإلهية- أن خلق له من نفسه مَن تشاركه في هذه الحياة وفي إقامة هذا العمران؛ حيث يتولى هو بما أوتي من قدراتٍ عقلية وبدنية تهيئة الأسباب المادية لهذا العمران، وتتولى هي تهيئة ما يحتاجه هذا الإنسان الكادح من راحةٍ نفسيِّة واحتياجات بدنية في منزله، ثم تنجب له الأولاد الصالحين والبنات الصالحات لتستمر الحياة وتتواصل الأجيال، كل يحاول بحسب قدراته أن يضيف إلى ما وجد من أسباب العمارة والازدهار، وهكذا كانت الأسرة ولا تزال هي محور عمارة هذه الأرض ومصدر حضارتها وتقدمها المستمر، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود (٦١)

٥- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والأمراض الجنسية:

من المقاصد التي اتجه إليها الإسلام في حثّه على تكوين الأسرة، سلامة المجتمع الإسلامي صحيحاً من العلل والآفات، وعلى الأخص الانحلال الخلقي، فبناء الأسرة انطلاقاً من قاعدة الزواج يحصن المجتمع ويحميه من الأمراض التي تهدم أركانه وتهوي به إلى درجات الانحطاط، وتبني سياجاً من العفة حول أفراده، فلا يسلكون سبيل الانحراف الذي يؤدِّي بهم إلى الأمراض الجنسية السارية كالزهري والسيلان والإيدز.

٦- سيادة مكارم الأخلاق:

من أهداف تكوين الأسرة أيضاً غرس الفضائل الأخلاقية والخلال الحميدة في الفرد والمجتمع، فلا تحلل ولا انحراف، ولا انزلاق إلى ما حرّم الله تعالى، إنما هو الخُلُق الفاضل والقدوة الحسنة بتقديم أبناء صالحين، وأمهات صالحات في جميع ساحات الحياة، يفاخرون بشرف الانتساب لآبائهم، وفي ذلك دعم كيانهم وشرفهم العائلي.

٧- تحمُّل المسؤولية:

يهدف الإسلام من وراء بناء الأسرة إلى تدريب الفرد على تحمُّل المسؤولية، فلقد أراد الإسلام لأبنائه الذين عهد إليهم رسالة عمارة الكون والخلافة أن يكونوا جادين يؤدون عملهم بكل تفانٍ في أي موقع كانوا، والأسرة هي أفضل موطن يكسب الفرد المعاني؛ فالرجل حين يصبح بزواجه مسؤولاً عن زوجه وأولاده، يكد ويتعب في سبيل تأمين العيش الأفضل لهم، وكذلك المرأة فإنها تفني حياتها في خدمة زوجها وأولادها، فالأسرة تدرب الرجل والمرأة على حمل المسؤولية، وهذا ما أشار إليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته) رواه البخاري.

٨- تجسيد معاني التكافل الاجتماعي وروح التعاون:

تتجلى هذه المعاني في العواطف والمشاعر بين الزوجين في السراء والضراء، كما يظهر في مفهوم النفقة في الإسلام من إلزام الموسر بالنفقة على قريبه الفقير، فالزوجان يشتركان بروح المحبة في تهيئة الجو الصالح لهما ولأفراد الأسرة جميعاً.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الأسئلة التالية:-

١- ما مقاصد تكوين الأسرة في الإسلام؟

٢- وضح العبارة الآتية: (الإسلام ينظر إلى الرغبة الجنسية بالحلال باعتبارها وسيلة لغاية جليلة).

٣- استدل على أن قضاء الإنسان شهوته بالحلال عبادة ينال عليها أجرًا وثوابًا.

ب/ وضح كيف يتم بتكوين الأسرة الآتي:

١- التدريب على تحمل المسؤولية.

٢- التعاون والتكافل.

٣- سلامة المجتمع من التحلل الأخلاقي.

الدرس الثالث

من مظاهر عناية الإسلام بالأسرة

لم يحظَ تشريع سماوي – فضلاً عن غيره – بمثل ما حظي به تشريع الأسرة؛ في الإسلام فقد:

أ- تناول كل مراحل تكوين الأسرة وقيامها.

ب- ثم المحافظة على بنيانها قويًّا متماسكًا حتى تستطيع الوفاء بالمهام التي أرادها المولى سبحانه منها.

جـ- وقد أوصى بحسن اختيار الزوجين عن رغبة حقيقية ورضى قلبي غير مشوب بأيِّ عاملٍ من العوامل التي تؤثر في إرادة الإنسان.

د- ورسم الأساس الذي ينبغي أن يقوم عليه هذا البنيان، فجعل الدين هو الأصل في الاختيار.

مراحل تكوين بناء الأسرة:

جعل الإسلام بناء الأسرة يتم على مراحل متعددة:

١- تبدأ أولى هذه المراحل بحسن الاختيار، ثم الخِطبة، ثم العقد، ثم الدخول، كل ذلك حتى يتأكَّدَ طرفاها من متانة البنيان وقوته ليستطيعا مواجهة أعاصير الحياة.

٢- رتَّبَ لكل طرف حقوقه وواجباته لدى الطرف الآخر، وأخذ عليهما الميثاق الغليظ للوفاء بهذه الحقوق، والقيام بتلك الواجبات.

٣- وزع بينهما الأعباء التي يجب على كلٍّ منهما أن يتحمَّلها في الأسرة؛ حيث يتولى أحدهما كل الأسباب التي توفر الحياة الكريمة لأفراد الأسرة، وعلى الطرف الآخر أن يوفر عوامل الاستقرار والسكينة لأفراد الأسرة داخل المنزل.

٤- رسم الطريق الصالح الذي تعالج به المشكلات التي قد تنشأ بين طرفي الأسرة، وجعلها على مراتب متعددة حسب نوع المشكلة وظروف كل أسرة.

٥- إذا تعقَّدت الأمور وصعُبَ حلّها، جعل لها مخرجًا كريمًا لكلٍّ منهما، ثم رتَّبَ لكلٍّ منهما الحقوق التي يجب عليه الوفاء بها، والتي يقتضيها التسريح بالمعروف حفاظًا على ما كان من ودٍّ وحسن عشرة، لعل الله يحدث بعد ذلك في القلوب ما يجمعها بعد تنافر، ويؤلف بينهما بعد شتات.

عناية الإسلام بالزوجين:

نجد أنَّ الإسلام قد أعلى من شأن الرابطة الزوجية؛ حيث:

١- حث الإسلام على حسن اختيار الزوجين لضمان بناء المجتمع الإسلامي القوي السعيد، وتكوين الأسرة القوية التي هي مصنع الأبطال، والقادة، والعلماء، والأتقياء، والصالحين الذين يحققون غاية إعمار الكون واستخلاف الله لهم فيه، وعبادته على الوجه الذي يرضي.

٢- حض الزوجين على الوفاق وحسن المعاشرة ومراعاة الحقوق والواجبات.

٣- أكدت الشريعة الإسلامية احترام الرابطة الزوجية وعدم التلاعب فيها حتى أسماها الله "ميثاقاً غليظاً".

٤- اُختص عقد الزواج دون سائر العقود الأخرى بأحكام خاصة، وحرصاً على دوامه واستقراره وضع مقدمات له في اشتراط الإشهاد عليه ومنع التلاعب فيه، فجعل لكل من الزوجين حقوقا وواجبات، فالمرأة تعمل على إدارة البيت ورعاية الأبناء، والرجل يسعى في طلب الرزق والقيام بالنفقة الزوجية على زوجته وأبنائه وحماية أفراد أسرته، وبهذا التعاون ينعم أفراد الأسرة وتسود المحبة والسلام والاستقرار بينهم.

عناية الإسلام بالأم:

لا يعرف التاريخ ديناً ولا نظاماً كرَّم المرأة بحسبانها أماً، وأعلى من مكانتها كالإسلام؛ حيث:

١- أكد الوصية بها وجعلها تالية للوصية بتوحيد الله تعالى وعبادته، وجعل برها من أصول الفضائل. وهذا ما يقرره القرآن ويكرره في أكثر من سورة ليثبته في أذهان الأبناء ونفوسهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾، لقمان (١٤)، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ الأحقاف (١٥)

٢- جعل الأم المطلقة أحق بحضانة أولادها، وأوْلَى بهم من الأب؛ إقراراً لأمومتها وعواطفها

٣- أنْ تحسن تربية أبنائها فتغرس فيهم الفضائل، وتبغضهم في الرذائل، وتعوِّدهم طاعة الله تعالى، وتشجعهم على نصرة الحق، بموجب ما قرره النظام الإسلامي عليها من واجبات.

ولكن نجد عكس ذلك في ظل الطرح الغربي لمفهوم الأسرة الذي يطالب بإلغاء دور الأم بحسبان الأمومة وظيفة اجتماعية، كما ورد في وثيقة اتفاقية مكافحة جميع أشكال التمييز

ضد المرأة.

عناية الإسلام بالأب:

كما اعتنى الإسلام بالأم، اعتنى كذلك بالأب، باعتباره رأس الأسرة وعمودها، وتمثل ذلك في:

١- جعله المسؤول الأول لهذه الأسرة، الذي يقع على عاتقه بناؤها، قال تعالى:﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ النساء (٣٤)، وفي الحديث: (الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته) رواه البخاري.

٢- أمر الله الأبناء ببره، كما يبرون أمهم، ففي الحديث أن رجلا سأل النبي (صلى الله عليه وسلم): من أحق الناس بحسن صحابتي؟ فقال: له النبي (صلى الله عليه وسلم): "أمك". قال: ثم من؟ قال: "أمك". قال: ثم من؟ قال: "أمك". قال: ثم من؟ قال: "أبوك". أخرجه البخاري.

٣- ربط الإسلام نسبه به، فلا يجوز للإنسان أن ينسب نفسه لغير أبيه، قال تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ الأحزاب (٥)، وفي الحديث: (ومن ادعى إلى غير أبيه وهويعلم فالجنة عليه حرام). متفق عليه

عناية الإسلام بالأبناء:

الأبناء هم ثمرة فؤاد الأبوين وقرة عينيهما، وامتدادهما، لذا أوجب لهم من العناية ما لا نجده في تشريع آخر، حيث:

١- أوجب للأبناء حق الانتماء لأبويهم، فلا يحق للأبوين التخلي عنهم، مهما كانت الأسباب، كما كانت تفعل بعض الأنظمة الجاهلية التي كانت تتخلى عن الطفل المعاق بإلقائه في الغابات والصحراوات لتفتك به الوحوش أو يموت عطشا أو جوعا، أو تقتلهم خشية الجوع ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا﴾ الإسراء (٣١)، أو يدفنون بناتهم حيات (يئدونهن) خشية العار،﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ «٨» بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ التكوير (٨-٩).

٢- أوجب الإسلام على الأبوين رعاية أبنائهم وتغذيتهم، وأوجب على الأم إرضاع طفلها، وعلى الأب الإنفاق على أولاده، وإذا حدث خلاف بين الأب والأم فعلى الأب أن يدفع للأم أجرة الرضاع ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ

أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة (٢٣٣) ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾ الطلاق (٦).

٣- أوجب على الوالدين العناية بأبنائهم، وتنشئتهم تنشئة صالحة، من حسن اختيار اسم المولود، وتغذيته، وكفايته، وأن يوفرا له حياة كريمة تغنيه بعد مماتهما، وحتى لحظة الممات، ففي الحديث: (إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس أعطوهم أو منعوهم) رواه مسلم وفي الحديث: (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول) رواه البخاري

٤- نهى الإسلام عن التفاضل بين الأبناء سواء تفضيل الذكر على الأنثى، أم تفضيل بعضهم في العطاء، فقد كان أهل الجاهلية يكرهون ولادة البنات، وكان الواحد منهم كما حكى القرآن: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ النحل (٥٨)، وقد أراد النعمان بن بشير أن ينحل بعض ولده نحلة، وطلب من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يشهد على ذلك، فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم)، "أكل ولدك فعلت له ذلك؟" فقال له: لا، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "أشهد عليه غيري فإني لا أشهد على زور" رواه البخاري

٥- تعليمهم أمور دينهم والعقيدة الصحيحة، ومكارم الأخلاق، من صدق وشجاعة، وبر وطاعة، وعلوم نافعة، ففي الحديث: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه أحمد، وقد سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) امرأة تنادي على ولدها تقول له: تعال هاك، أعطيك، وهي قابضة يدها، فقال لها الرسول: "ماذا كنت تريدين أن تعطيه؟" فقالت له: تمرة يارسول الله، فقال لها الرسول (صلى الله عليه وسلم): "أما أنك لو لم تعطيه لكتبت عليك كذبة" رواه أبو داود

٦- أمر الإسلام برحمة الصغير، والعطف عليه، فقد رأى الأقرع بن حابس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقبل سبطه الحسن بن على (رضي الله عنه)، فقال له: أتقبلون أولادكم؟ والله إن لي عشرة من الأبناء ما قبلت منهم أحدا قط. فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): (أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة) أخرجه البخاري، وعندما مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكى عليه، فقال له الصحابة: أو أنت يا رسول الله؟ فقال لهم والدمع في عينيه: "إنما هم رحمة، إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وما نقول إلا ما يرضي الله وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون" أخرجه البخاري

التقـــويم:

أ/ أكمل الآتي:

١- تتكون مراحل الأسرة من: أ-..... ب-..... ج..... د-.....

٢- الحضانة أحق بها.....

٣- دور المرأة في الأسرة..... ودور الزوج.....

٤- ابن البنت يسمى..... وابن الابن يسمى.....

ب/ وضح عناية الاسلام:

أ - بالأم.

ب- بالأب.

ج- بالرابطة الزوجية.

د- بالطفل.

الـــــــزواج

تعريف الزواج:

الزواج في اللغة اقتران شيء بشيء، وتقول زوجت الشيء بالشيء، قرنته به وجعلتهما زوجين.
ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ الدخان (٥٤)
وفي الشرع: عقد يحل لكل من الزوجين الاستمتاع بصاحبه.
ويعبر كثير من الفقهاء عن موضوع الزواج بالنكاح.

مشروعية الزواج:

ثبتت مشروعية الزواج في الإسلام بالقرآن والسنة، ففي القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾النساء (٣)
ومن حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنَّه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" متفق عليه.

مقاصد الإسلام من الزواج:

١- إنَّ في أمر الإسلام بالزواج استجابة للفطرة البشرية التي جبلت على حب الرجل للمرأة، وحب المرأة للرجل، حيث يستطيع كل واحد منهما أنْ يشبع حاجاته الجسدية والنفسية، بصورة تحافظ على تماسك المجتمع، قال تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾الروم (٢١)
٢- الزواج يحافظ على النوع الإنساني من الفناء، ومن أجل ذلك حث الرسول (صلى الله عليه وسلم) على طلب النسل من الزواج، فقد روى معقل بن يسار أن رجلاً جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله إنِّي أصبت امرأة ذات حسب وجمال أفأتزوجها؟ قال "لا". ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان.
٣- والزواج هو الوسيلة المشروعة لتكثير النسل واستمرار الحياة مع المحافظة على الأنساب التي يوليها الإسلام عناية فائقة، كما أن في النسل مصالح عامة ومنافع خاصة في الدنيا والآخرة. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث

صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" أخرجه مسلم. فبالنسل تنمو الأمة، ويكثر عددها فتعمر أرضها، وتشتعل طاقتها، وتقوى على مجابهة الأعداء.

٤- في الزواج إتمام الدين، وإعفاف النفس، وصيانتها من الحرام، وفي الحديث "فإنّه أغض للبصر وأحصن للفرج" متفق عليه.

٥- وبالزواج تنمو الصلات الاجتماعية، فيضم الإنسان عشيرة إلى عشيرته، وأسرة إلى أسرته، أولئك هم أصهاره، وأخوال أولاده، وخالاتهم، وبذلك يتم الترابط الاجتماعي، وتتسع دائرة الإلفة والمودة.

حكم الزواج:

يختلف حكم الزواج باختلاف حال الشخص الذي يريده:

هو واجب على الشخص الذي يقدر على تكاليفه وتحمل أعبائه، ويخاف على نفسه الوقوع في الزنا، إذا لم يتزوج.

يكون الزواج سنة على من يتوق إليه ويقدر على تحمل أعبائه، والقيام بحقوق المرأة، من وطء ونفقة وعدل وحسن معاشرة، وفى هذه الحالة يكون أولى من الاعتزال للعبادة.

وحكم المرأة في الزواج كحكم الرجل، فالزواج بالنسبة لها قد يصل مرحلة الفرض أو مرتبة المندوب، فإذا خشيت على نفسها الفتنة وجب على وليها تزويجها.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرِّف الزواج في اللغة والشرع.

٢- اذكر أدلة مشروعية الزواج.

٣- ما المقاصد التي يسعى الإسلام لتحقيقها من الزواج؟

٤- ما حكم الزواج لكل من:

٥- الرجل؟

٦- المرأة؟

٧- لماذا يختلف حكم الزواج باختلاف الشخص الذي يريد الزواج؟

نشاط:

قارن بين الزواج في الإسلام وبين ما نشاهده من علاقات جنسية بين الرجال والنساء أو ما يعرف بالمخادنة (المصادقة).

اختيار الزوجة والزوج

الصفات التي يستحب توافرها في اختيار الزوجين:

أ- اختيار الزوجة:

عني الإسلام باختيار الزوجة الصالحة، ومن توجيهات الإسلام في اختيارها، قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تنكح المرأة لأربع؛ لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك " أخرجه البخاري ومسلم.

يفهم من هذا الحديث أن أسباب اختيار الرجال لمن يريدون الزواج بها في العادة تختلف، ولكن أرشد الإسلام وحبب في الزوجة:

١- أن تكون متدينة، فالمرأة المتدينة تتقي الله في أفعالها، وتصرفاتها على ما أمرها الله، فإنَّ الدين هداية للعقل والضمير.

٢- أنْ تكون جميلة، والجمال مسألة نسبية، والعبرة فيه بالنسبة لنظر الخاطب، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته، وإذا أمرها أطاعته" أخرجه ابن ماجه.

٣- أنْ تكون ودوداً ولوداً، كما في حديث معقل بن يسار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" أخرجه أبو داود والنسائي.

٤- أنْ تكون بكراً، لأنّ البكر سهلة الانقياد، سريعة التطبع بطباع زوجها، وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحث على زواج البكر لجابر (رضي الله عنه): "هلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك" أخرجه البخاري ومسلم.

وليس معنى ذلك أن كل بكر تفضل كل ثيب في الزواج، فقد تدعو الحاجة إلى الزواج من الثيب، ويكون الخير في اختيارها، لأنها أنضج شخصية وأكثر تجربة، وأقدر على تحمل المسؤولية.

ب- اختيار الزوج:

كما حبب الإسلام في اختيار المرأة، فقد أرشد لصفات تستحب توافرها في الزوج وهي:

١- أن يكون ذا خلق ودين: على ولي الفتاة أنْ يختار لكريمته، فلا يزوجها إلا لمن له خلق ودين. فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"إذا خطب إليكم من ترضون خلقه ودينه، فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد كبير" أخرجه

الترمذي.

٢- أن تكون له القدرة على القيام بالحقوق الزوجية من وطء ومأكل ومشرب وملبس.

٣- أن يحتفظ للزوجة بمكانتها الاجتماعية.

٤- أنْ يكون سليماً من العيوب والأمراض.

التقـــويم:

١- لماذا عنى الإسلام باختيار الزوجة الصالحة؟

٢- اذكر أهم الصفات التي يستحب أنْ تتوافر في الزوجة.

٣- ما الصفات التي يستحب توافرها في الزوج؟

٤- ما مزايا المرأة المتدينة؟

٥- قارن بين مزايا الزوجة البكر والثيب.

٦- قارن بين الصفات المستحبة في كل من الزوجين موضحاً نقاط الالتقاء والاختلاف.

- ناقش:

الأسس التي يتم عليها اختيار الشباب الآن لزوجاتهم، أو الفتيات لأزواجهن مقارنة لنظرة الإسلام في الاختيار.

الخِطبة

الخِطبة هي التقدم بطلب الزواج، وهي من مقومات الزواج؛ وقد أباحها الإسلام قبل الارتباط بعقد الزوجية؛ ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه، ويطمئن إليه ويرضى صفاته وأحواله، ليكون الارتباط على هدى وبصيرة وعفة.

شروط الخطبة:

لاتباح خطبة امرأة إلا إذا توافر فيها شرطان:

أولاً: أنْ لا تكون المرأة مخطوبة لسواه؛ فالخطبة على الخطبة منهي عنها شرعاً. رُوي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنّه قال: "لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك" أخرجه البخارى والنسائي؛ وذلك مراعاة لحق الخاطب الأول، ومنعاً لحدوث العدواة والبغضاء بين الناس. وفي رواية عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل لمؤمن أنْ يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر" أخرجه أحمد ومسلم.

ثانياً: أنْ تكون المرأة المخطوبة خالية من الموانع الشرعية التي تمنع زواجه منها في الحال، سواء كان المانع حرمة مؤبدة كالأخت والعمة والخالة، أم كان المانع حرمة مؤقته كأخت الزوجة أو عمتها أو خالتها.

حكم خطبة المعتدة:

يُحرم خطبة المطلقة طلاقاً رجعياً، ويجوز التعريض بالزواج للمتوفى عنها زوجها، والمطلقة ثلاثاً. وقد ورد في شأن النساء المعتدات بوفاة قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ البقرة (٢٣٥).

حكم الخطبة من قبل المرأة أو قبل وليها:

أباح الإسلام للمرأة أنْ تخطب الرجل، وأنْ تفصح برغبتها في الزواج من شخص معين، إذا كان كفؤاً لها في الدين والشرف. كما فعلت ذلك السيدة خديجة بنت خويلد، (رضي الله عنها)، حين أفصحت عن رغبتها في الزواج برسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وقد ثبت في الصحيح أن امرأة عرضت نفسها على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،

ولم يكن لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيها رغبة، فقال رجل من الصحابة: زوجني إن لم يكن لك بها حاجة. فأمره أنْ يلتمس لها مهراً، ولو خاتماً من حديد، فلم يجد شيئاً، فزوجه بها على أنْ يعلمها سوراً من القرآن.

ولا يوجد مانع شرعي في أنْ يبدي ولي المرأة رغبته في زواجها من شخص يطمئن إلى دينه وتقواه، فقد عرض الرجل الصالح إحدى ابنتيه على موسى (عليه السلام). كما أخبر القرآن بذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ . القصص (٢٧)

حكم النظر إلى المخطوبة:

حرَّم الإسلام على الرجل النظر إلى المرأة الأجنبية، وحرّم نظرها إليه، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ «٣٠» وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾«٣١» النور (٣٠-٣١)

غير أنّ الإسلام أباح للرجل إذا رغب في زواج امرأة، النظر إليها حتى يقف على هيئتها، ويعرف ما عليها من أوصاف، وللمرأة في هذا الحق كالرجل، يباح لها أنْ تنظر إلى من يتقدم لخطبتها، فإنّه يعجبها منه ما يعجبه منها؛ لأنّ ذلك أدعى لدوام العشرة بينهما.

وقد أرشد النبي (صلى الله عليه وسلم) المغيرة بن شعبة لمَّا خطب امرأة فقال له: "انظر إليها فإنه أحرى أنْ يُؤْدَمَ بينكما" الترمذي وابن ماجه والنسائي وأحمد.

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "لو خطب أحدكم المرأة فقدر أنْ يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل" أخرجه الإمام أحمد وأبو داود.

المواضع التي ينظر إليها:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الرجل ينظر إلى الوجه والكفين؛ لأن الوجه يستدل به على مقدار الجمال، ويستدل بالكفين على خصوبة البدن أو عدمها، وأضاف بعض الفقهاء النظر إلى القدمين لمعرفة قوامها.

حكم الخلو بالمخطوبة:

اشترطت الشريعة عند إباحتها النظر إلى المخطوبة، والنظر منها إلى الخاطب، أنْ تكون الرؤية في غير خلوة، فقد نهت الشريعة عن اختلاء الرجل بالمرأة الأجنبية سداً لذريعة الفساد. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم" أخرجه البخاري ومسلم، وعن جابر (رضي الله عنه) أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها محرم منها، فإنّ ثالثهما الشيطان) أخرجه البخاري وأحمد والترمذي، كما أن الخلو بها لا يحقق المقصود، وهو التعارف بينهما؛ إذ كل منهما يتصنع لصاحبه، ويخفي عيبه.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الأسئلة الآتية:

٢- لماذا أباح الإسلام الخطبة؟

٣- ما الفرق بين الخطبة والزواج؟

٤- لماذا نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الخطبة على الخطبة؟

٥- ما حكم الخطبة من قبل المرأة؟

٦- اذكر المواضع التي يسمح للخاطب رؤيتها، ولماذا؟

٧- هل يجوز أن يخلو الرجل بخطيبته؟ ولماذا؟

٨- اشرح العبارة الآتية: (يجوز التعريض بالزواج للمتوفى عنها زوجها).

أركان الزواج

يلزم لصحة الزواج توافر أربعة أركان هي:

الولي:

الولاية ركن من أركان النكاح، ولا يصح بدونها، وذلك لما جاء عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنهما) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لاولي له". أخرجه أبوداود والترمذي والنسائي.

وعن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا نكاح إلا بولي) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي

وتنقسم الولاية إلى قسمين: ولاية إجبارية واختيارية:

أ- الولاية الإجبارية: هي الولاية الكاملة: وهذه لا تثبت إلا للأب فقط، أو وصى الأب، ولا تثبت هذه الولاية على الولد الذكر البالغ العاقل، فلا يجوز لأحد أنْ يزوجه لا أب ولا غيره إلا بإذنه، وكذلك الثيب البالغة العاقلة، فلا يجوز لأحد أنْ يزوجها بغير إذنها، عن أبى هريرة (رضي الله عنه) أنْ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن"، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: "أنْ تسكت" أخرجه البخاري ومسلم.

ب- الولاية الاختيارية: فتثبت لكل الأولياء، حسب جهة القرابة ودرجتها، فهذه لا يحق للولي أن يجبر موليته على الزواج.

المحل: وهما الزوجان ويشترط فيهما:

١- أن يكون كل منهما كامل الأهليَّة (بالغاً عاقلاً مختاراً).

٢- يشترط العلم بأنوثة المرأة وذكورة الزوج.

٣- يشترط في كل منهما أنْ لا يكونا محرَّمين على بعضهما تحريماً مؤبداً أو مؤقتاً.

٤- وأنْ لا يكون أحدهما أو كلاهما محرمين بحج أو عمرة.

٥- ويشترط في الزوجة أنْ تكون معينة حالة العقد.

٥- الاتفاق على إعلان الزواج.

شروط الزوج:

١- أن يكون مسلماً.

٢-الخلو من أربع زوجات.

٣- الخلو من امرأة يحرم جمعها ممن يريد الزواج منها في الحال، ولا تحرم إذا طلقها وتزوج قريبتها بعد ذلك لانقضاء عدة المطلقة.

٤- أن يكون كفؤاً للزوجة، وكفاءة الزوج أن يكون حراً، ذا خلق ودين، وأمانة.

شروط الزوجة:؟

١- أن تكون مسلمة أو كتابية.

٢- خلوها من الزوج.

٣- خلوها من عدة رجل آخر غير الذين يريد الزواج بها.

٤- ألا تكون مطلقة طلاقاً بائناً بينونة كبرى (طلاق الثلاث) ممن يريد الزواج بها مرة ثانية.

صيغة العقد:

صيغة العقد هي اللفظ الدال على حصول النكاح، ولها ركنان هما القبول (طلب الزواج)، والإيجاب (الموافقة على طلب الزواج)، مثاله في الإيجاب: أنكحتك ابنتي، ومثاله في القَبُول: قبلت زواجها لموكلي، أو لنفسي إذا كان هو الزوج.

إنّ الركن الأساسي في الزواج هو رضا الطرفين، وتوافق إرادتهما في الارتباط، وإلا فإن الزواج يعتبر باطلاً، فقد جاءت امرأة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت: يا رسول الله إن أبي زوجني لابن أخيه يرفع بي خسيسته"، فجعل الأمر إليها، قالت المرأة: إني قد أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء. رواه أحمد

ما يشترط في صيغة العقد:

يشترط في العقدك

١- أنْ يكون دائماً غير مؤقت بمعنى أنْ لا يكون العقد على صيغة نكاح المتعة (أي أن يتزوج الرجل المرأة لمدة معينة منصوص عليها في العقد ينتهي الزواج بانتهائها): وذلك للحديث المتفق عليه عن علي (رضي الله عنه): (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عن نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية عام خيبر) أخرجه البخاري ومسلم؛ لأن القصد من الزواج الاستقرار والديمومة، وإيجاد أسرة ممتدة متماسكة، وهذا لا يتحقق في المتعة.

٢- أنّ يكون العقد خالياً من شرط نكاح التحليل: فعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال:

لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المحلل والمحلل له) أخرجه الإمام أحمد والنسائي والترمذي؛ وسبب التحريم أنه تحايل على الشريعة الإسلامية، حيث إن الرجل لا يريد الزوجة لنفسه وإنما احتال بزواجها أن يردها لزوجها الأول، لأنه يعلم أنها محرمة عليه بسبب طلاقه لها بالثلاث، إلا بعد أن تتزوج رجلاً آخر زواجاً صحيحاً، ويدخل بها دخولاً حقيقياً، ثم يفارقها.

٣- أن لا تكون صيغة العقد على طريقة نكاح الشغار: فعن ابن عمر (رضي الله عنهما): (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عن الشغار، والشغار أنْ يزوج الرجل ابنته على أنْ يزوجه ابنته وليس بينهما صداق)، أخرجه البخاري ومسلم.

٤- ويدخل في الشغار أن يزوج الرجل موليته (أخته، أمه.... إلخ) مولية الآخر دون صداق؛ لأن في ذلك إسقاطاً لحق المرأة في المهر، وحكم هذا النكاح أنْ يفسخ.

٤- الصداق:

هو المال الذي يجب على الزوج أن يدفعه للزوجة عند النكاح في مقابلة منافع البُضع. كما في قوله تعالى: ﴿وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ النساء (٤) ويسمى أجراً وفريضة ومهراً.

شروط الصداق:

١- أن يكون حلالاً أباحته الشريعة الإسلامية، فلا يجوز بالمحرم كالخمر أو النجس كالخنزير.

٢- أن يكون مقدوراً على تسليمه، فلا يجوز بما يعجز تسليمه كالطير في الهواء أو السمك في الماء أو الغزال في الصحراء، فإن قدر عليه جاز تقديمه مهراً.

٣- أن يكون مملوكاً فلا يجوز الصداق بما لا يملك.

٤- أن يكون مالاً متقوماً، فلا يجوز بما لا يعتبر مالاً شرعاً، كالقمار أو الربا، وجاز أن يكون شجراً أو عقاراً أو سيارة أو نحو ذلك مما يعد في الأصل مالاً.

مقدار الصداق:

لم تحدد الشريعة الإسلامية حداً أعلى لأكثر المهر، ولم تمنع أحداً أنْ يدفع لزوجته ما تريد أو يريد من المهر، وعندما أراد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنْ يمنع الناس من الزيادة في المهور عمَّا تزوج به الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومهر به نساءه، وكذلك عمَّا زوج به بناته، وقفت امرأة وقالت: "إنَّ الله يصح لنا غير ما تأمرنا به" فقال: ماذا قال؟ قالت: قال الله تعالى:﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ

﴿بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِينا﴾ النساء (٢٠) فتراجع عمر عما هم به. أخرجه البيهقي والطحاوي بروايات مختلفة.

لذلك لم يذكر الفقهاء للصداق مقداراً أعلى، فيجوز أنْ يكون كثيراً لقوله تعالى:﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِينا﴾النساء (٢٠).

وكذلك يرى كثير من الفقهاء أن الصداق ليس له حد أدنى، بل كل ما جاز أنْ يكون مالاً جاز أنْ يكون صداقاً، واحتجوا بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) للذي زوجه: "هل عندك من شيء تصدقها؟" قال: لا أجد. قال له: "التمس ولو خاتماً من حديد" رواه البيهقي

وكذلك ما رواه عامر بن ربيعة عن أبيه أنَّ امرأة من فزارة تزوجت على نعلين، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أرضيت من نفسك ومالك بنعلين؟" قالت: نعم، قال: "فأجازه". أخرجه البيهقى وأحمد والترمذي.

ورغم عدم التحديد لأكثر المهر، فإن الشريعة الإسلامية حثت على عدم المغالاة في المهور؛ حتى تتاح الفرصة لأكبر عدد من الرجال والنساء ليستمتع بالحلال الطيب، فعن عائشة (رضي الله عنهما) أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " أعظم النساء بركة أيسرهن مهراً" أخرجه النسائي، وفي رواية "إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها" أخرجه أحمد.

وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال: (لا تغلوا في صَدُقِ النساء، فإنَّها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي (صلى الله عليه وسلم)، ما أصدق رسول الله ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية). أخرجه أحمد والنسائي وغيرهم.

فالمغالاة في المهور تعطي أكثر الشباب فرصة الاعتذار عن الزواج، والعزوف عنه، وفي ذلك مفاسد عظيمة لا تخفى على أحد.

استحقاق المهر:

تستحق المرأة المهر كاملاً في الحالات الآتية:

١- الدخول الحقيقي، أو الخلوة الصحيحة.

٢- بموتها، أو بموت الزوج ولو لم يحصل اتصال بينهما، وقد قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لبُروع بنت واثق بأن تعطى الصداق كاملاً، ولها الميراث، وأنّ عليها العدة، وقد كان زوجها قد مات قبل أنْ يدخل بها. الحديث أخرجه الترمذي.

وتستحق المرأة نصف المهر إذا طلقها زوجها قبل أنْ يخلو بها خلوة صحيحة، أو يدخل بها

دخولاً حقيقياً، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴾البقرة (٢٣٧)

متعة الزوجة:

والمتعة في اللغة التمتع ومثلها المتاع، وفي الشرع اسم لمال يدفعه الزوج لزوجته التي فارقها، وسبب إيجابها على الزوج إيحاشه لزوجته بفرقة لا يد لها فيها.

ومقدار المتعة يعتبر بحال الزوج في يساره وعسره، ولا تزيد المتعة على نصف مهر المثل.

حكم الإشهاد على النكاح:

اعتبر بعض الفقهاء الشهود من أركان الزواج، وبعضهم اعتبره من شروطه، ويقصد بالشهود، الذين شهدوا مجلس القبول والإيجاب، ويشترط في الشهود: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والحرية، والذكورة، والعدالة، إن كانوا اثنين، وإلا لا يشرط إن كان العدد مستفيضاً.

وليمة العرس:

وليمة العرس سنة مشروعة، فقد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنَّه أمر بها وفعلها، فعن أنس (رضي الله عنه) قال: "ما أولم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أولم على زينب فإنَّه ذبح شاة". أخرجه البخاري ومسلم.

وكذلك لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لعبد الرحمن بن عوف: (أولم ولو بشاة) أخرجه البخاري ومسلم.

وتسن الوليمة حتى ولو لم يكن فيها ذبح، كما جاء في صحيح البخاري، أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) أولم على بعض نسائه بمدين من شعير ".

حكمها: وليمة العرس مستحبة وليست بواجبة، وأما الإجابة إلى دعوة الوليمة فإنها واجبة على من دُعي إليها، ولم يكن فيها منكر، عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إذا دُعي أحدكم إلى وليمة فليأتها). أخرجه البخاري ومسلم.

ويكره أنْ يدعى إلى الوليمة الأغنياء دون الفقراء.

التقـــويم:

أ/ أكمل التالي:

١- تكون الولاية الكاملة لـ.....

٢- أن يتزوج الرجل مطلقة الرجل بالثلاث ليستحلها له يسمى.....

٣- أن يزوج كل من الرجلين موليته للآخر دون صداق يعرف بـ.....

ب/ أجب عن الأسئلة التالية:

١- كيف تستدل على موافقه كل من المرأة البكر والمرأة الثيب؟

٢- عرِّف الصداق؟

٣- ما الفرق بين متعة الزواج وزواج المتعة؟

٤- ما مقدار الصداق الذي حدده الشرع؟

٥- اذكر الآثار السيئة للمغالاة في المهور.

٦- متى تستحق المرأة المهر كاملاً؟ ومتى تستحق النصف؟

٧- ما حكم وليمة العرس ؟ وما الدليل عليها ؟

٨- اذكر الدليل على وجوب إجابة الدعوة للوليمة.

ج/ علل للآتي:

- تحريم زواج المتعة.
- تحريم زواج الشغار.
- تحريم زواج التحليل.
- المغالاة في المهور.

د/ بين حكم التالي:

أ- الولاية ؟ ب- الشهادة ؟ ج- الوكالة في الزواج؟

هـ/ املإ الجدول التالي:

	شروط الزوج	شروط الزوجة	شروط الزوجين
١			
٢			
٣			
٤			

الحقـــــوق الزوجية

بعد أن يتم العقد بصورة صحيحة، ويكون نافذاً تترتب عليه آثاره، وتجب بمقتضاه الحقوق الزوجية، والتي تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أولاً: حقوق الزوجة على زوجها:

وهذه الحقوق ثبتت بقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾البقرة (٢٢٨)، ومن هذه الحقوق.

١- المهر: وهو المال الذي تستحقه المرأة في مقابل البضع، ويجب لها عند الزواج، وقد تقدم الحديث عنه.

٢- النفقة عليها: على الزوج أن ينفق على زوجتها من طعام، وشراب، وسكن، وعلاج، لقوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولاَتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى «٦» لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ الطلاق (٦-٧)

وروى مسلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال في حجة الوداع: "فاتقوا الله في النساء فإنَّكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف". أخرجه مسلم وأبو داود.

وتجب النفقة بقدر الكفاية، وليس لها مقدار معين، ولا يوجد لها حد ثابت.

٣- العدل بين الزوجات: إذا كان للرجل أكثر من زوجة وجب عليه أنْ يعدل بينهن في الطعام والشراب والسكن والملبس والمعاشرة، وسائر الأمور الحسية، قال (صلى الله عليه وسلم): (من كانت له امرأتان فمال نحو إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل) أخرجه الترمذي.

٤- الإحسان في معاملتها: على الزوج أن يعامل زوجته معاملة حسنة، وعليه أنْ يتحمل ما يصدر منها من طيش فيصبر عليها لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ

النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ النساء (١٩).

وقد حث النبي (صلى الله عليه وسلم) على الإحسان إلى المرأة وأمر بالرفق بها في أحاديث كثيرة، فقد جعل من مظاهر اكتمال الخلق وعلو الإيمان أنْ يكون الرجل رفيقاً رقيقاً مع أهله، فقد قال (صلى الله عليه وسلم): (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لأهله) أخرجه أبو داود والترمذي.

ولا يتصور في الإنسان الكمال، ولذا على الزوج أن يتقبلها على ما هي عليه، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "استوصوا بالنساء خيراً، فإنَّ المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإنّ أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإنْ تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً" أخرجه البخاري ومسلم.

ثانياً: حق الزوج على زوجته:

للزوج على زوجته حقوق ثابتة أوجبها قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة (٢٢٨) وهذه الحقوق هي:

١- طاعة الزوجة لزوجها: فرضت الشريعة الإسلامية على المرأة أنْ تطيع زوجها فيما يرضي الله، وهذه الطاعة سبب لدوام المودة بين الزوجين، وتدفع الزوج إلى تحمل مسؤولياته الأسرية. وبطاعة المرأة لزوجها تكون قد قدمت لأبنائها القدوة الحسنة، فيقبلون على طاعتها وطاعة أبيهم. عن عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إذا صلت المرأة خمسها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: أدخلي الجنة من حيث أبواب الجنة شئت). أخرجه أحمد والطبراني.

٢- البقاء في منزل الزوج: فلا تخرج منه بدون ضرورة إلا بإذنه، قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب (٣٣)

٣- أن لا تدخل أحداً بيته إلا بإذنه: أجنبياً كان أم قريباً، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا يحل لامرأة أنْ تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه). أخرجه البخاري ومسلم.

٤- حسن المعاشرة: وذلك بأنْ تخلص له، وتتعاون معه في جلب الخير، ودفع الشر، وأنْ تعمل على إرضائه، وإدخال السرور على نفسه.

٥- أنْ تصون نفسها عمَّا يدنس شرفها: بأن تحافظ على كرامتها وكرامة زوجها.

٦- العناية بأولادها: وتنشئهم على العقيدة السليمة، والصفات الإسلامية الحميدة.

المحافظة على مال زوجها: ولا تنفقه إلا بإذنه، قال (صلى الله عليه وسلم): ولا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها" أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد.

ثالثاً الحقوق والواجبات المشتركة بين الزوجين:

١- المعاشرة بالمعروف والمعاملة بالحسنى: قال الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾البقرة (٢٢٨).

وقال (صلى الله عليه وسلم) في حث الزوج على معاملة زوجته بالمعروف: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم " أخرجه ابن حبان والترمذي وابن ماجه.

٢- حِلُّ العشرة الزوجية والاستمتاع: وهذا حق الزوجين ولا يحصل إلا بمشاركتهما معاً، قال الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة (٢٢٣).

٣- التوارث: الزواج الذي يثبت به التوارث ما كان صحيحاً وقائماً إلى حين الوفاة، فإذا مات أحدهما فإنَّ الآخر يستحق الميراث، حتى ولو حصل الموت قبل الدخول؛ لأنّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) قضى في بروع بنت واثق أن لها الميراث، وكان زوجها مات قبل الدخول عليها.

٤- حرمة المصاهرة: أي أنّ الزوجة تحرم على آباء الزوج وأجداده، وأبنائه وفروع أبنائه وبناته، كما يحرم هو على أمهاتها، وفروع أبنائها وبناتها.

٥- المسؤولية المشتركة عن الأسرة: قال (صلى الله عليه وسلم): (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، المرأة راعية في بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها.. إلى قوله (صلى الله عليه وسلم) وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) أخرجه البخاري.

التقـــويم:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١- اذكر الدليل على حقوق الزوجة على الزوج.

٢- ما الحقوق الخاصة بالزوجة ؟

٣- ذكر (العدل) من بين الحقوق التي تستحقها الزوجة:

٤- ما العدل المطلوب؟

٥- فيم يكون العدل؟

٦- ما حق الزوج على زوجته ؟

٧- هل تستطيع جميع النساء الوفاء بهذا الحق؟ ولماذا؟

٨- اذكر الحقوق المشتركة بين الزوجين، مع مناقشة كل حق على حدة.

مهددات الأسرة

نقصد بمهددات الأسرة الأخطار التي تحيط بالأسرة المسلمة، وتؤدي إلى انهيارها، وفقدان قيمها، وبالتالي انهيار المجتمع المسلم.

إنَّ الأسرة هي النواة الصلبة للمجتمع الإنساني كله، وفي هذا العصر هناك من يريد نسف هذه النواة باتباع الأساليب التالية:

١- تغيير مفهوم الأسرة: وذلك بوضع تعريف جديد لها، كما ظهر ذلك في وثائق الأمم المتحدة (يمكن أنْ تتكون الأسرة من رجلين، أو امرأتين، أو رجل وامرأة خارج الإطار الشرعي).

٢- تغيير وظيفة الأسرة: بجعل الأمومة وظيفة اجتماعية، أي إلغاء دور الأمومة بناءً على اعتماد خيار وقف النمو السكاني عن طريق سياسات تحديد النسل، فقد قامت الدول المتقدمة بالعمل على استئصال الأسباب وراء كثرة التناسل، وذلك عن طريق عدة وسائل منها تغيير دور المرأة في الأسرة والمجتمع، ويتمثل ذلك في إلغاء وظيفة المرأة كربة بيت "منزل"، وحاضنة ومربية أطفال ومقوّمة أسرة، وذلك عن طريق جرها للعمل في كافة المجالات، وتحت كل الظروف أسوة بالرجل تحت شعار تحريرها ومساواتها به في كافة الحقوق والواجبات.

وقد ترجمت الوثائق الدولية هذا المفهوم ليصبح قيد التنفيذ، فبالرجوع إلى المادة (٥/أ) من وثيقة اتفاقية التمييز ضد المرأة، حيث نادت هذه المادة بتغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة بهدف القضاء على التمييز والأعراف التي تقوم على اعتبار أنَّ أحد الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر، والقضاء على أي أدوار نمطية للرجل والمرأة.

٣- إباحة العلاقات الجنسية المفتوحة بين المراهقين: باعتبار أن ذلك من الحرية الشخصية التي يجب ألا يتدخل فيها الآباء، كما جاء في الفقرة السابعة ما نصه: "يجب أنْ تزيل البلدان العوائق القانونية والتنظيمية والاجتماعية التي تعترض سبيل توفير المعلومات والرعاية الصحية والجنسية والتناسلية للمراهقين، كما يجب أنْ تضمن ألا تحد مواقف مقدمي الرعاية الصحية من حصول المراهقين على الخدمات والمعلومات التي يحتاجونها، وفي إنجاز ذلك من الخدمات المقدمة إلى المراهقين أنْ تضمن حقوقهم في الخصوصية والسرية والموافقة الواعية والاحترام".

٤- الدعوة لتحديد النَّسل بالترويج: وذلك بتناول العقاقير التي تمنع الحمل وتنظيم عدد

الأبناء المراد نَسْلُهُم، حيث نصت تلك الاتفاقيات على "إنَّ أولى الخطوات الضرورية لضبط الزيادة السكانية في العالم تكمن في التقليل الطوعي لعدد الولادات بتوفير موانع الحمل لمائة وعشرين مليون امرأة حددتهم الأمم المتحدة"، وهو ما يسمى باستراتيجية المدى القريب.

٥- الدعوة لخروج المرأة للعمل وإلغاء وظيفتها الأساسية: دون قيد أو شرط كما نصت المادة، وأن تعمل كل وظيفة يقوم بها الرجل، دون مراعاة لطبيعتها أو دورها الأصلي في تربية الأبناء والعناية ببيتها وزوجها، كما أشارت الوثيقة إلى أن قيام المرأة بأي عمل تجاه الزوج والأولاد والأسرة هو عمل وإن كان غير مدفوع الأجر، وفي ذلك اختزال لدور المرأة في الأسرة كما لو كانت في عمل بدون أجر، وهذا يشعر الإنسان بانتفاء البعد الإنساني من حياة المرأة، فقد ورد في البند (٢١) من الإطار العالمي القول: "والمرأة شريك رئيسي سواء بعملها المأجور أو غير المأجور الذي تضطلع به في البيت..".

٦- الدعوة للمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة: فمن القضايا التي طرحتها وثيقة مؤتمر السكان قضية المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، حيث طالبت في أكثر من بند من بنودها بالتغيير الجذري في العلاقة بين الرجل والمرأة، وتقسيم الوظائف بينهما بالسوية الرياضية، بما في ذلك حق الرجال في إجازة (والدية) أسوة بالنساء، فقد وردت في الفقرة الخامسة عشرة من إعلان الوثيقة جملة: "وتقاسم الرجل والمرأة المسؤوليات عن الأسرة بالتساوي".

التقـــويم:

أ/ أجب عن الأسئلة الآتية:

١- ماذا نعني بمهددات الأسرة؟

٢- ما الأساليب التي تهدد الأسرة في هذا العصر؟

٣- قارن بين مفهوم الأسرة في الإسلام ووثائق الأمم المتحدة.

ب/ وضح الآتي:

١- الأمومة وظيفة اجتماعية.

٢- المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.

٣- تغيير النمط الاجتماعي لسلوك الرجل والمرأة.

فقه البلوغ

تعريف البلوغ:

يعرف البلوغ لغة: بأنه الانتهاء إلى أقصى المقْصِد والمنُتهى مكاناً كان، أو زَماناً، أو أمراً من الأمور المقدرة.

اصطلاحاً: هو السن التي يكلف فيها الإنسان بالتكاليف الشرعية، وأحكام الدين.

فبالبلوغ يصل الإنسان إلى مرحلة النضج الجنسي، والعقلي، والجسماني التي تؤهله لممارسة دوره في الحياة الاجتماعية كإنسان مسؤول وناضج يقوم بدوره في التكاثر والحفاظ على امتداد الجنس البشري من خلال تكوين الأسر وتحمل المسؤولية، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وتنتهي تلك الدورة من الحياة البشرية.

وكما يعبر عن البلوغ بالحُلُم، كما قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ «٥٨» وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النور (٥٨-٥٩)

وفي الحديث: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ" رواه أبو داود.

علامات البلوغ:

يعرف البلوغ في الصبي أو الصبية بأحد أمرين؛ إما بالعلامات، أو بتقدير العمر.

أما العلامات: ففي الصبي يعرف البلوغ بخروج المني احتلاماً أو لذة، أو بإنبات شعر العانة.

وفي الأنثى بالحيض، أو النفاس، أو الاحتلام، أو إنبات شعر العانة.

أما بالعمر: فقدر بلوغ الصبي من الثانية عشرة، وقيل الخامسة عشرة وحتى الثامنة عشرة، والأنثى من التاسعة إلى الخامسة عشرة سنة.

تنبيه:

نعنى بالاحتلام خروج المني إما رؤية في المنام، أو خروجه دفقاً يقظة بأي سبب من غير مرض، ويكون للمرأة والرجل على السواء كما في حديث أم سليم (رضي الله عنها): قالت يا رسول الله متى يجب على إحدانا الغسل؟ قال: "إذا رأت المرأة ما يراه الرجل" رواه عبد الرزاق. وهذا الماء الخارج منها يوجب عليها الغسل، وطهارة الثوب.

الأحكام المترتبة على سن البلوغ:

١- التكليف بالعقيدة وقضايا الإيمان.

٢- أداء العبادات والشعائر، أما قبل البلوغ، فيؤمر بها من باب التعليم والأجر، كما في الحديث أن امرأة كانت في الحج ومعها رضيع، فرفعته ليراه النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقالت له: ألهذا حج يا رسول الله؟ قال: نعم، ولك أجره، في الحديث: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه أحمد

٣- التصرفات المالية من بيع وشراء وتملك وتصرف، وهبة، وعتق، وغير ذلك.

٤- صحة عقد النكاح، والطلاق.

٥- دخول الزوجة على زوجها.

٦- المسؤولية الجنائية، من إقامة الحدود والقصاص.

٧- إعطاء البالغ سهماً في الغنائم.

أحكام الخارج من الصبي عند البلوغ:

يخرج من الصبي الذكر ثلاثة أنواع من المياه:

١- المنيُّ: وهو ماء أبيض ثخين، يخرج عند الجماع، أو الاحتلام، وهو الذي يتكون منه الولد، ويكون دفقاً بعد دفق بشدة، ويعقبه فتور وارتخاء؛ لأن الشهوة تسكن بخروجه، واختلف العلماء في طهارته، وحكمه: يوجب الغسل من خروجه بشهوة أو في الاحتلام أو بعد الجنابة، أما الثوب، فيستحب غسله إذا كان رطباً، وفركه إن كان يابساً، وقيل يجب وهو الأحوط، قالت عائشة رضي الله عنها: (كنت أفرك المني من ثوب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا كان يابسا وأغسله إذا كان رطبا) رواه الدارقطني وأبو عوانة والبزار، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن المني يصيب الثوب؟ فقال: إنما هو بمنزلة المخاط والبصاق، وإنما يكفيك أن تمسحه" رواه الطبراني والبيهقي.

٢- المَذْيُ: وهو ماء أبيض لزج رقيق يخرج سيلاناً عند التفكير في الجماع أو عند الملاعبة، ويشعر الإنسان بخروجه غالباً، ويكون من الرجل والمرأة إلا أنه من المرأة أكثر، وهو

نجس باتفاق العلماء، إلا أنه إذا أصاب البدن وجب غسله، وإذا أصاب الثوب اكتفي فيه بالرش بالماء، لأن هذه نجاسة يشق الاحتراز عنها، لكثرة ما يصيب ثياب الشاب العزب، فهي أولى بالتخفيف من بول الغلام، فعن علي (رضي الله عنه) قال: كنت رجلا مذاءً فأمرت رجلاً أن يسأل النبي (صلى الله عليه وسلم)، لمكان ابنته فسأل، فقال: "توضأ واغسل ذكرك" رواه البخاري وغيره، وعن سهل بن حنيف (رضي الله عنه) قال: كنت ألقى من المذي شدة وعناء، وكنت أكثر منه الاغتسال، فذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "إنما يجزيك من ذلك الوضوء". فقلت يا رسول الله، كيف بما يصيب ثوبي منه؟ قال "يكفيك أن تأخذ كفاً من ماء فتنضح به ثوبك حيث إنه قد أصاب منه" رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي، ورواه الاثرم (رضي الله عنه) بلفظ: كنت ألقى من المذي عناء فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فذكرت له ذلك. فقال: "يجزئك أن تأخذ حفنة من ماء فترش عليه". وهو نجس يوجب الوضوء فقط، ويجب غسل الفرج منه وغسل مكانه من الثوب، ثم الوضوء.

٣-الودي: وهو ماء أبيض كَدِرٌ ثخين يشبه المني في الثخانة، ويخالفه في الكدرة، لا رائحة له، يخرج عقب البول في شكل قطرة أو قطرات، وهو في الشتاء أكثر منه في الصيف، وهو نجس إجماعاً، يوجب الوضوء، وغسل مكانه في الثوب، قالت عائشة (رضي الله عنها): وأما الودي فإنه يكون بعد البول فيغسل ذكره وأنثييه -أي خصيتيه- ويتوضأ ولا يغتسل، ورواه ابن المنذر.

التقـــويم:

أ/ أكمل الآتي:

١- من العلامات التي يشترك فيها الذكر والأنثى ..... و.....

٢- من العلامات التي تختص بها الأنثى في البلوغ ..... و.....

٣- ماء أبيض لزج رقيق يخرج سيلاناً عند التفكير في الجماع أو عند الملاعبة هو .....

٤- ماء أبيض كَدِرٌ ثخين، يخرج عقب البول في شكل قطرة أو قطرات هو .

٥- ماء أبيض ثخين، يخرج عند الجماع هو .....

ب/ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، مع تصويب العبارة الخطأ

١- يشترك الذكر والأنثى في **ثلاث** من علامات البلوغ ( ) .....

٢- المذي يوجب **الغسل** ( ) .....

٣- المني يوجب **الوضوء** ( ) .....

٤- تجب طهارة الثوب من **المذي** ( ) .....

٥- الصحابي الذي كان كثير المذي هو **عمر بن الخطاب** ( ) .....

الدرس الحادي عشر

أحكام الدماء للنساء

عند بلوغ البنت تظهر عليها علامات دلالة على نضجها، كما سبق ذكرها إجمالاً، وهي:

الحيض: هو دم كَتَبَهُ اللّٰه عَلى بَناتِ آدمَ، يخرج من أقصى رحم المرأة بعد بلوغها على سبيل الصحة، في أوقات معلومة.

فرؤية دم الحيض بالنسبة للأنثى، علامة من علامات البلوغ، عند استكمال تسع سنين قمرية من العمر، وقد يتأخرعنها لطبيعة البلاد، وظروف الحياة.

- ما يوجبه الحيض:

الحيض يوجب:

١- الغسل بعد انتهائه، لقوله (صلى اللّٰه عليه وسلم) لفاطمة بنت أبي حبيش (رضي اللّٰه عنهما): " فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي" متفق عليه.

٢- ترك الصلاة والصيام والجماع والطواف ومس المصحف والقراءة منه.

- مدة الحيض:

وللحيض مدة دنيا، ومدة قصوى، ومدة غالبة:

فالمدة الدنيا: وهي أقل مدة الحيض. يوم وليلة.

المدة القصوى: وهي أكثر مدة الحيض. خمسة عشر يوماً بلياليها.

المدة الغالبة: ستة أيام أو سبعة.

وأقل طهر بين الحيضتين خمسة عشر يوماً، ولا حد لأكثر الطهر، فقد لا تحيض المرأة سنة أو سنتين أو سنين، وهذه التقادير مبناها الاستقراء، أي تتبع الحوادث والوجود، وقد وجدت وقائع أثبتتها، فإذا رأت المرأة دماً أقل من مدة الحيض. أي أقل من يوم وليلة. أو رأت الدم بعد مدة أكثر الحيض. أي أكثر من خمسة عشر يوماً بلياليها- اعتبر هذا الدم دم استحاضة، لا دم حيض. وقد تميز دم الحيض عن دم الاستحاضة بلونه وشدته ورائحته، وسيلانه.

فـــــائدة:

يحرم طلاق المرأة في أثناء الحيض، وقد فسر العلماء الأطباء ذلك بأن المرأة عند الحيض ربما تضيق أخلاقها بسبب نقصان الدم الذي فقدته في الحيض، ولهذا مراعاة لهذه الحالة النفسية جاء التحريم، وإنما أجازت الشريعة طلاق المرأة عند طهرها لاعتدال مزاجها.

ما يحرم بالحيض:

١- الصلاة فرضة كانت أم نفلاً.

٢- قراءة القرآن ومس المصحف وحمله.

٣- المكث في المسجد لا العبور.

٤- الطواف بالبيت الحرام.

٥- عبور المسجد والمرور فيه، إذا خافت تلويثه؛ لأن الدم نجس ويحرم تلويث المسجد بالنجاسة وغيرها من الأقذار، فإذا أمنت عبرت.

٦- الصوم: فلا يجوز للحائض أن تصوم فرضاً ولا نفلا.

وتقضي الحائض ما فاتها من صوم الفرض بعد طهرها، ولا تقضي الصلاة، وإذا طهرت - أي انتهى حيضها - وجب عليها الصوم، ولو لم تغتسل.

٧- الوطء - أي الجماع - والاستمتاع والمباشرة بما بين السرة إلى الركبة: لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة (٢٢٢) والمراد باعتزالهنَّ ترك الوطء.

الطلاق حتى لا تطول عليها عدة الطلاق.

علامات الطهر:

وللطهر علامتان هما:

١- **الجفوف:** وهي أن تدخل المرأة خرقة في فرجها، فتخرج جافة ليس عليها شيء من أنواع الدم.

٢- **القَصَّةُ البيضاء:** أي الماء الأبيض الذي يخرج آخر الحيض كالجير؛ لأن القصة مأخوذة من القص، وهو الجير وكل واحد منهما يكون علامة لطهر من استمرت عادتها به، وإن رأته غير من جرت عادتها به كان طهرًا لها أيضًا لإمكان انتقال العادة.

التقـــويم:

أ/ أكمل التالي:-

١- الحيض..... كتبه الله على.....

٢- غالب مدة الحيض.....

٣- القصة البيضاء هي.....

ب/ ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ.

١- يجوز للحائض المرور من المسجد ( )

٢- يجوز للحائض صوم النفل. ( )

٣- يكره لمن طهرت من الحيض أن تصوم قبل الغسل. ( )

٤- لا حد لأقل الطهر. ( )

ج/ أجب عن الأسئلة التالية:-

١- ما الذي يوجبه الحيض؟

٢- كيف تحسب فترة الحيض؟

٣- لماذا يحرم الطلاق عند الحيض طبياً وفقهياً؟

٤- ما علامات الطهر؟

الدرس الثاني عشر

الاستحاضة والنفاس

من أنواع الدماء التي تخرج من النساء غير الحيض: الاستحاضة، ودم النفاس.

١- الاستحاضة: هي الدم السائل في غير أيام زمن الحيض أو النفاس، بسبب مرض أو علة، يخرج من عرق من أدنى الرحم يقال له العاذل، وهذا الدم ينقض الوضوء، ولا يوجب الغسل، ولا يوجب ترك الصلاة ولا الصوم، ولا يمنع الزوج من إتيان زوجته، فالمستحاضة تغسل الدم، وتربط على موضعه، وتتوضأ لكل فرض، وتصلي، ويرى المالكية أن دم الاستحاضة لا يعتبر حدثاً ناقضاً للوضوء، ولكن يجب عليها الوضوء إن كان انقطاع الدم أكثر من إتيانه، وإما إن كان إتيانه أكثر من انقطاعه أو تساوى الأمران فلا يجب، وإنما يستحب.

روى البخاري ومسلم عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقالت: يا رسول الله، إني امرأة استحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا، إنما ذلك عرق وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة، فإذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي".

روى أبو داود وغيره عن فاطمة بنت أبي حبيش: أنها كانت تستحاض، فقال لها النبي (صلى الله عليه وسلم): " إذا كان دم الحيضة فإنه دم أسود يعرف، فإذا كان ذلك فأمسكي عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضئي وصلي، فإنما هو عرق" أي عرق ينز.

ملاحظة:

الفرق بين دم الحيض والاستحاضة أن دم الحيض يميل للسواد، وله رائحة كريهة، كثير السيلان ومنتظم أياماً معينة من الدورة يصاحبه ألم ، بينما دم الاستحاضة هو نزول دم خفيف ويتكرر خارج أوقات الدورة الشهرية ولا يصاحبه الألم المعتاد لونه أحمر، ليست له رائحة كريهة.

- النَّفاس:

٢- النفاس: لغة الولادة.

شرعاً: الدم الخارج عقب الولادة، وسمي نفاساً؛ لأنه يخرج عقب خروج النفس، ويقال للمرأة نُفَساء.

وقد تكون الولادة بدون خروج دم، فحكمها حينئذ حكم الجنابة؛ لأن الولد منعقد من ماء المرأة وماء الرجل. ولا يختلف الحكم مهما اختلف الحمل الموضوع، أو طريقة وضعه، وإذا أعقب خروج الولد دم - وهو الغالب- سمى نفاساً.

والدم الذي يخرج أثناء الطلق، أو مع خروج الولد، لا يعتبر دم نفاس، لتقدمه على خروج الولد، بل يعتبر دم فساد، وعلى ذلك تجب الصلاة أثناء الطلق، ولو رأت الدم، وإذا لم تتمكن من الصلاة، وجب قضاؤها.

مدته:

وأقل مدة النفاس لحظة، وقد يمتد أياماً، وغالبه أربعون يوماً، وأكثره ستون، فما زاد عليها فهو استحاضة، والأصل في هذا الاستقراء، كما علمت في مدة الحيض.

ما يحرم بالنفاس:

أجمع العلماء على أن النفاس كالحيض في جميع أحكامه

مدة الحمل:

وللحمل ثلاث فترات، أقلها، وأكثرها، وغالبها كما بين ذلك علماء الشريعة الإسلامية.

أقلُّ مدة للحمل: وأقل مدة الحمل ستة أشهر أخذاً من الآيتين الكريمتين: قوله تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ لقمان (١٤)، أي فطامه عن الرضاع، وقوله: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ الأحقاف (١٥)

فإذا كانت مدة مجموع الحمل والرضاع ثلاثين شهراً، وكانت مدة الرضاع وحده عامين، كانت مدة الحمل ستة أشهر، وهي أقل مدته، فإذا جاءت المرأة بولد بعد الزواج بأقل من ستة أشهر وهو حي، لا يثبت نسبه لأبيه.

غالب فترة الحمل: وغالب مدة الحمل تسعة أشهر، أخذاً من واقع الحال، فإن عامة النساء يلدن بعد بدء الحمل بتسعة أشهر، أو يزيد على ذلك أياماً قليلة، أو ينقص.

أكثر مدة للحمل: وأكثر مدة الحمل عند الشافعي رحمه الله أربع سنين، وهي مدة إن لم تكن ممتنعة فهي نادرة للغاية، ولكنها تقع، وقد وقعت بالفعل، وعلى وقوعها بنى الشافعي (رحمه الله) تعالى قوله.

التقـــويم:

أ/ أكمل التالي:

١- أنواع الدماء التي تخرج من النساء: أ/..... ب/..... ج/.....

٢- الاستحاضة تنقض.....

أقل مدة للحمل..... وأطول فترة للحمل.....

ب/ أجب عن التالي: عرف التالي:

١- الاستحاضة.

٢- الحيض.

٣- النفاس.

٤- قارن بين أنواع الدماء الثلاثة (الحيض- الاستحاضة- النفاس).

٥- ما هي الأشياء التي يمنعها كل من الحيض والاستحاضة والنفاس؟

الوحدة السابعة

السيرة والأخلاق النبوية

أهداف هذه الوحدة:

يتوقع من الطالب والطالبة بعد الانتهاء من هذه الوحدة أن:

١- يتعرفا أحداث غزوتي مؤتة وحنين وأسبابهما.
٢- يتعرفا الأحكام المأخوذة من غزوتي مؤتة وحنين.
٣- يعددا المعجزات الواردة في غزوتي مؤتة وحنين.
٤- يوضحا سياسة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وإدارته العسكرية للحرب.
٥- يستخلصا الدروس والعبر من غزوتي مؤتة وحنين.
٦- يلتزما القيم الواردة في السيرة ويحثا زملاءهما على الامتثال بها.
٧- يتعرفا سيرة الإمامين أبي حنيفة ومالك بن أنس.
٨- يتعرفا منهج الإمام أبي حنيفة ومالك في الفتوى.
٩- يقارنا بين منهجي الإمام أبي حنيفة ومالك.
١٠- يستشعرا قيمة العلم، وأهميته، وأثره.
١١- يتمثلا القيم الواردة في الدرس.

غزوة مؤتة

مقدمة:

لم تكن غزوة مؤتة غزوة بالمعنى المعروف عند علماء أهل السير، ولكن اعتبروها غزوة، وذلك لعدة أسباب:

١- لكثرة الجيش الإسلامي فيها.

٢- لشدتها وبأسها.

٣- لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان متابعاً لأحداثها يخبر عنها من فوق منبره، كأنه مشارك فيها، كما شأنه في بقية الغزوات.

٤- لاختلاف مهمتها عن السَرِيَة؛ حيث يكون هدف السرية الغالب استخبارياً، ولمناوشة العدو دون الدخول معه في قتال مباشر، أما غزوة مؤتة فقد كانت قتالاً بالمعنى الذي هدفت له الغزوة.

أهمية معركة مؤتة:

تعتبر هذه المعركة هي أكبر لقاء مثخن، وأعظم حرب دامية خاضها المسلمون في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكانت مقدمة وتمهيداً لفتوح بلدان النصارى.

تاريخ الغزوة: وقعت في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة (سبتمبر ٦٢٩هـ).

سبب التسمية: مؤتة (بسكون الهمزة) هي قرية بأدنى الشام، بينها وبين بيت المقدس مسافة ليست بالبعيدة (في الأردن الآن).

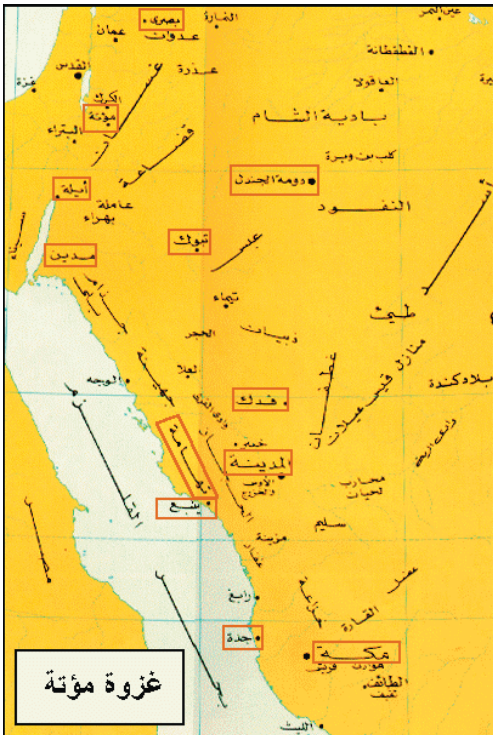

خريطة معركة مؤتة المرفقة

سبب المعركة:

أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أرسل الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بصرى يدعوه فيه إلى الإسلام، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، وكان عاملاً (والياً)

على البلقاء (منطقة بالأردن) من أرض الشام لقيصر، فأوثقه رباطاً، فضرب عنقه، وكان قتل الرسل والسفراء من أشنع الجرائم، بل يزيد على إعلان الحرب، وبعد هذا الحادث بدأت الدولة الرومانية ونصارى الشام يتعقبون كل من أسلم ويقتلونه، حتى وصل الأمر إلى مقتل والي معان في الأردن؛ لأنه أسلم، فاشتد ذلك على النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما علم بذلك، فجهز جيشاً لمحاربتهم قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وهو أكبر جيش إسلامي، لم يجتمع إلا في غزوة الأحزاب.

قادة الجيش والوصية لهم:

عين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الجيش ثلاثة قادة بالترتيب؛ وذلك لأنه كان يتوقع حرباً ضروساً في هذه المنطقة ربما يقتل فيها القادة الثلاثة، وهم زيد بن حارثة (حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم))؛ لقيادته الحربية (قاد خمس سرايا)، ولمعرفته بهذه المنطقة من غيره من الصحابة، ثم جعفر بن أبي طالب (ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم))، ثم عبد الله بن رواحة (الأنصاري، أحد شعراء النبي (صلى الله عليه وسلم))، إن قتل الأول خلفه الثاني، وإن قتل الثاني خلفه الثالث، وجعل لهم لواء أبيض أعطاه لزيد بن حارثة، وأوصاهم بأن يأتوا بمقتل الحارث بن عمير، وأن يدعوا مَن هناك إلى الإسلام، فإن استجابوا، وإلا استعانوا بالله عليهم وقاتلوهم، حيث أوصاهم بقوله: "اغزوا باسم الله، في سبيل الله من كفر، لا تغدروا، ولا تغيروا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا كبيراً، ولا فانياً، ولا منعزلاً بصومعة، ولا تقطعوا نخلاً، ولا شجرة، ولا تهدموا بناء"، خرج الجيش في معنويات عالية واستمر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والناس يمشون مع الجنود، مودعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع.

خروج خالد مع جيش مؤتة بالرغم من حادثة إسلامه:

خرج الجيش، وكان من ضمنه خالد بن الوليد (رضي الله عنه)، الذي كان مرّ على إسلامه ثلاثة أشهر فقط، والذي لعل لحداثة إسلامه لم يوله الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالرغم من كفاءته وخبرته العسكرية بالحروب، وبذلك تعتبر هذه المعركة تجربة له بعد إسلامه، فإعداد جيش بهذا العدد يحتاج إلى رجل له تاريخ مأمون مع المسلمين، فخالد لا يصلح لذلك؛ إذ إنه قضى حوالي عشرين عاماً في الجاهلية، وثلاثة أشهر في الإسلام.

السير لمؤتة والمفاجأة التي وجدها المسلمون

لم يخرج الجيش لقتال الدولة الرومانية ابتداء؛ لأن هرقل استقبل سفير النبي (صلى الله عليه وسلم) دِحية الكلبي استقبالاً كريماً، فكان من المتوقع إسلامهم، لأنهم أهل كتاب، وإنما

اقتصر هدف المعركة على قتال شرحبيل بن عمرو الغساني ثأراً لقتله سفير الرسول (صلى الله عليه وسلم) الحارث بن عمير الأزدي.

عندما وصل الجيش المسلم في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة إلى منطقة معان بالأردن مما يلي الحجاز الشمالي، وجد مفاجأة لم تكن متوقعة؛ حيث وجد أن الدولة الرومانية ألقت بثقلها في هذا الصراع، إذ أعدت جيشاً هائلاً قوامه مائة ألف مقاتل، وأعد العرب النصارى الموالون للرومان مائة ألف مقاتل أيضاً، بالرغم من أن العرب لم تكن من عادتهم التجمع والاتحاد، فصار مجموع الجيشين مائتي ألف مقاتل مقابل ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين فقط، مما يدل على شراسة هذه المعركة دون غيرها من المعارك التي خاضها المسلمون في السابق مع قريش أو الأحزاب.

مجلس استشاري عاجل:

عندما رأى المسلمون هذا العدد من الروم والعرب النصارى، عقدوا مجلساً استشارياً عاجلاً لمدة ليلتين، خرج بثلاثة آراء:

أ- إما أن يرسل المسلمون رسالة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، يخبرونه بهذا العدد الضخم ويطلبون منه إما المدد أو القتال أو الانسحاب.

ب- أو الانسحاب بالجيش، دون الدخول في قتال.

جـ- وإما الدخول في المعركة دون تردد، ومواجهة الأعداء مهما كان عددهم في هذه الحرب الفاصلة، وكان صاحب هذا الرأي عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) الذي بث فيهم روح الشهادة بقوله: "يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور، وإما شهادة"، وهذا يدل على أن الحرب في الإسلام لها معنى سام، إما نصر لإعزاز دين الإسلام، وإما موت وشهادة في سبيل هذا المبدأ السامي، وأن الرضا بالهزيمة ليس اقتراحاً مطروحاً عند المسلمين، بل هو مرفوض.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الآتي:

١- ما الفرق بين الغزوة والسرية؟

٢- ما سبب غزوة مؤتة؟

٣- من الصحابي الذي أرسله النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى عظيم بصرى؟ ومن قتله؟

٤- قارن بين قانون الحرب الذي وضعه النبي (صلى الله عليه وسلم)، وما يمارس في الحروب المعاصرة في عالمنا الآن.

٥- اذكر ثلاثا من القيم الأخلاقية والتربوية التي استفادتها من الدرس.

ب/ علل للآتي:

١- لم تكن مؤتة غزوة بالمعنى المعروف للغزوات في السيرة النبوية، ومع ذلك سميت غزوة.

٢- تولية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة قادة في غزوة مؤتة، بخلاف غزواته.

ولى الرسول (صلى الله عليه وسلم) زيد بن حارثة.

جـ/ ضع علامة (√) أمام الإجابة الصحيحة مع التصويب إن كانت الإجابة خطأ:

١- أول من عينه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لقيادة معركة مؤتة هو **جعفر بن أبي طالب** ( ).....

٢- ودع الرسول (صلى الله عليه وسلم) الجيش **وهو على منبره** ( ).....

٣- وقعت معركة مؤتة في السنة **الثامنة** للهجرة ( ).....

سير المعركة ونتيجتها

بعد أن قضى الجيش الإسلامي ليلتين في معان، تحركوا إلى أرض العدو حتى لقيتهم جموع هرقل بقرية من قرى البلقاء يقال لها "مشارف"، فدنى العدو، وانحاز المسلمون إلى "مؤتة"، فعسكروا هناك ونظموا جيشهم، وتعبأوا للقتال، فجعلوا الجيش ميمنة بقيادة قطبة بن قتادة العذري، وميسرة بقيادة عبادة بن مالك الأنصاري (رضي الله عنهما).

بدء المعركة:

بدأت المعركة بداية شرسة بهدير من أمواج الروم ونصارى العرب، في مواجهة رجال كالجبال الشامخة من المسلمين، يقفون في مواجهة أعتى وأقوى دولة في العالم آنذاك، وارتفعت صيحات التكبير من المسلمين.

تناول القائد زيد بن حارثة (رضي الله عنه) الراية، وأعطى إشارة البدء بالقتال، فاندفع كالسهم، ووراءه المسلمون كالسيل الهادر، وارتفع الغبار ولم يسمع في تلك المعركة الشرسة إلا قعقعة السلاح، وصليل السيوف، وسط تكبيرات المسلمين، أو بعض الأبيات الحماسية التي ترفع الروح المعنوية للمسلمين.

استشهاد القادة:

سقط أول قادة المسلمين زيد بن حارثة مقبلاً غير مدبر، فقد شج رأسه وسالت دماؤه، فحمل الراية ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم)، جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وكان عمره آنذاك أربعين سنة، فاستبسل وقاتل، وأكثر الطعن والجراح في الرومان، ثم تكالبوا عليه، وكان يحمل راية المسلمين فقطعوا يمينه، فحمل الراية بشماله لكي لا تسقط، فقطعوها، فاحتضنها بعضديه قبل أن يسقط شهيداً (رضي الله عنه)، حيث بلغت جراحه -كما يصف ابن عمر (رضي الله عنه)- خمسين ما بين طعنة وضربة ليس فيها شيء في دبره -أي في ظهره- وقد أسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) بجعفر الطيار؛ لأن الله أبدله عن يديه جناحين يطير بهما في الجنة.

ثم جاء عبد الله بن رواحة الذي أخذ الراية بعد جعفر، وتقدم بها، وجعل يقول وهو على فرسه رافعاً روحه المعنوية دافعا نفسه للموت في سبيل الله:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسِي لَتَنْزِلِنَّ ××× كَارِهَةً أَوْ لَتَطَاوِعِنَّهْ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّةْ ××× مَا لِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةْ
يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي ××× هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صُلِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ ××× إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

فجعل يقاتل حتى قتل، وسقطت الراية فأخذها رجل من بني عجلان اسمه ثابت بن أرقم، وقال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم. قالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، الذي أعطاه ثابت الراية قائلا له: أنت أعلم بالقتال مني، أخذ خالد الراية وقاتل حتى كسرت في يده تسعة أسياف، فما بقي في يده إلا سيف يماني عريض، قاتل هو والمسلمون نهار ذلك اليوم قتالاً مريراً، لم يتراجعوا لحظة واحدة، حتى جاء مساء ذلك اليوم.

متابعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمعركة:

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يخطب في منبره، مخبراً بالوحي أصحابه عن سير المعركة، يقول: "أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب -وعيناه (صلى الله عليه وسلم) تذرفان- حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله فتح الله عليهم". وفي هذه المعركة لقب خالد بن الوليد بـ(سيف الله المسلول).

خطة الانسحاب والخروج بأقل الخسائر:

أخذ خالد بن الوليد (رضي الله عنه) الراية بعد أن اتفق عليه القوم، فأعاد تنظيم الجيش، وهنا ظهرت خبرته العسكرية في مواجهة مثل هذه المعارك؛ حيث صمد الجيش طوال النهار في أول يوم من القتال، وكان خالد يفكر في خطة يخرج بها هذا الجيش من هذه المهلكة بأقل خسائر، خطة تلقي الرعب في قلوب الرومان حتى ينجح المسلمون في الانسحاب دون أن يتعقبهم الرومان، لعلمه بصعوبة الانفلات من هذا العدد الهائل من الرومان لو انكشف المسلمون، وقام الرومان بمطاردتهم.

عندما جاء الليل، غيّر خالد أوضاع الجيش، وعبأه من جديد؛ حيث جعل المقدمة ساقة (مؤخرة)، والمؤخرة مقدمة، وجعل الميمنة ميسرة، والميسرة ميمنة، وجعل الخيل تجري في أرض المعركة، لتثير الغبار، كما جعل في آخر الجيش على أحد التلال مجموعة من الجنود المسلمين منتشرين على مساحة عريضة، ليس لهم دور إلا إثارة الغبار حتى يُشعروا الرومان كأن هناك مدداً جاء للمسلمين في الليل، وأنه مستمر، فلما رأى الرومان هذه الأمور؛ رأوا الرايات والوجوه والهيئة قد تغيرت أيقنوا أن هناك مدداً جاء للمسلمين، هبطت معنوياتهم تماماً.

بدأ خالد (رضي الله عنه) يتراجع تدريجياً بالجيش إلى عمق الصحراء (وهو ما يعرف في لغة الحرب الحديثة بالانسحاب التكتيكي)، فظن الرومان أن تلك خدعة منه، وأنه يريد أن يستدرجهم ويسحبهم إلى كمين في الصحراء، فترددوا في متابعته، ووقفوا على أرض مؤتة

يشاهدون انسحاب خالد دون أن يجرؤوا على مهاجمته أو على متابعته، وبهذه الحيلة خلص خالد بن الوليد (رضي الله عنه) جيش المسلمين من مهلكة عظيمة كادت أن تفنيهم جميعاً، ثم بدأ الجيش في رحلة العودة إلى المدينة سالماً.

نتائج معركة مؤتة:

قد يبدو للوهلة الأولى أن الهزيمة هي النتيجة التي خرج بها المسلمون من هذه المعركة، ولكن بالمقاييس العسكرية، فالعكس تماما، وذلك أن هذه المعركة تعتبر انتصاراً للمسلمين وإن كان ظاهرها الهزيمة، وذلك للأوجه الآتية:

١- إن عدد الشهداء من المسلمين في هذه المعركة كان اثني عشر شهيداً مقارنة بعدد قتلى الرومان والنصارى العرب الذين كانوا أضعاف ذلك، ويكفي أن مَن قتلهم خالد بسيفه تسعة أنفس، فهذا من أبلغ علامات النصر.

٢- ما وقع في أيدي المؤمنين من غنائم؛ حيث غنموا ممتلكات بعض كبار قادة الروم، فبعضهم أخذ أسلابهم (معداتهم الحربية)، من أسلحة مذهبة، أو أفراس مسرجة بالذهب.

٣- تركت هذه الموقعة أثراً إيجابياً هائلاً على عرب الجزيرة الذين رأوا قوة وبأس الإسلام والمسلمين، وخاصة أهل المناطق الشمالية، حيث جاءت وفود غطفان، وبني سليم، وأشجع، وذبيان، وفزارة وغيرها جاءت تبايع الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الإسلام.

٤- ما حدث من معجزة نبوية في هذه الآية من متابعة لأخبار المعركة وحياً ونقله للأحداث كأنه مشارك فيها، بل وإخباره أن هذه المعركة فتح للمسلمين وليست هزيمة، حيث قال عندما استلم خالد الراية: "حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه"، ولم يقل (حتى نجاه الله)، وفي رواية "اللهم هذا سيفك فانصره"، إذ ليس كل انتصار يعنى سحق العدو، وإنما يكون الانتصار بالخروج بأقل عدد من الخسائر، وإلحاق أكبر الخسائر والأضرار بالعدو، وقطع طمعه في الرد والثأر، فهذا هو الفتح الذي أشار إليه النبي (صلى الله عليه وسلم).

٥- إن الانسحاب التكتيكي الذي قام به خالد (رضي الله عنه) لا يعني نهاية المعركة والاستسلام للروم، وإنما عاود المسلمون الكرة تلو الكرة على الروم حتى توجوا انتصاراتهم بفتح القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية على يد القائد الفذ محمد الفاتح (محمد الثاني) سنة (٨٥٧هـ-١٤٥٣م)، والذي لم يتجاوز عمره الـ٢٢ سنة، وفي هذا مصداق لمعجزة النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما قال: "لتفتحن القسطنطينية على يد رجل، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش".

الحكم والآداب والعظات المأخوذة من غزوة مؤتة:

١- لم يكن الإسلام ديناً يدعو للحرب، وإنما كان دين سلام، ولهذا لم تكن حروبه ابتداء، بل كان أغلبها دفاعاً، أو رداً لعدوان، أو بسبب قتل السفراء والرسل المحرم دولياً آنذاك، بل حتى في القانون الدولي المعاصر.

٢- يعتبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول من أرسى قانون أخلاق الحرب، وهو القانون الذي سنته المنظمات العالمية حديثاً، زعماً أنهم الأسبق لذلك، وهو ما يعرف بقانون حماية المدنيين والأعيان المدنية.

٣- تواضع النبي (صلى الله عليه وسلم)، وحرصه على الاطمئنان والسلامة على جيشه.

٤- القائد المحنك من يقدر خطورة ما يقدم عليه من معركة، فيعد جيشه إعداداً جيداً، ويحدد قادته بحسب كفاءتهم.

٥- تتجلى في معركة مؤتة قيمة الإنسانية، وأن الإسلام لا ينظر في تولية الحكام والأمراء إلى الوضيع ولا إلى الرفيع، وأن شرط تولية القائد أو الحاكم الكفاءة والحنكة والخبرة، ولو كان في الماضي عبداً رقيقاً؛ حيث تمثل ذلك في تولية زيد بن حارثة مولى النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي كان عبداً رقيقاً أعتقه النبي (صلى الله عليه وسلم)، بل زوجه بنت عمته زينب بنت جحش (زوجه لاحقاً)، وفي هذا دعوة للمساواة والعدالة بين أفراد المجتمع الواحد.

٦- أهمية الشورى التي أرساها النبي (صلى الله عليه وسلم).

٧- شجاعة المؤمنين واستبسالهم في القتال إما نصرا وإما شهادة لأجل نصرة مبدئهم السامي؛ إعزازا لدين الإسلام، ونصرة الحق، ودحرا للباطل، رغم تفوق الروم وعرب النصارى عليهم، وأن الرضا بالهزيمة ليس من تربية النبي (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه، وهذا ما يسمى في الحروب المعاصرة (بالعقيدة القتالية).

٨- ليس النصر بكثرة العدد والعتاد، وإنما بقوة الإيمان وعزيمة الرجال مصداقاً لقوله تعالى: (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة (٢٤٩)

٩- من أهم القيم الأخلاقية في هذه المعركة، موقف ثابت بن أرقم، حيث لم يسع لتولي القيادة، وإنما اعترف لخالد بأنه أكفأ منه، أين هذا من الذين يتسابقون لنيل المناصب، وهم يعلمون ضعفهم وقلة كفاءتهم، ويحرمون من هو أكفأ منهم، وبالتالي يعم الفساد في الدولة، ثم تنهار؟

١٠- القائد الحق من يحسن التصرف، ويجيد التخلص من الورطات، ويخرج بأقل

خسائر مادية وبشرية، وهو ما يعرف في العلم المعاصر بـ(إدارة الأزمات).

بعض الأحكام الفقهية في غزوة مؤتة:

١- تحريم قتل الرسل والسفراء.

٢- تحريم الاعتداء على المدنيين من غير المشاركين في الحرب إلا إذا شاركوا في القتال، ووجوب حماية أماكن العبادة والعباد من الرهبان، وعدم إرغام أحد على اعتناق الإسلام.

٣- وجوب تولية ذوي الكفاءة لا الولاء أو القرابة أو النسب، وهذا في كل منصب من مناصب الدولة يشترط فيه تولية القوي الأمين، فقد ورد أن من علامات الساعة أن يوسد الأمر إلى غير أهله، وأن تضيع الأمانة ويصدق الخائن ويخون الأمين، وتقل الأمانة حتى يقال إن في بني فلان رجلاً أميناً.

٤- وجوب متابعة الرئيس المرؤوسين متابعة دقيقة وتفقُّد أعمالهم.

٥- جواز أن يتقدم من يأنس في نفسه الكفاءة لما يوكل إليه من مهام إذا لم يوجد من هو أكفأ منه، بل قد يتعين عليه ذلك إذا لم يكن هناك من هو أصلح منه، ولا يعد هذا من الحرص على طلب الإمارة المذموم.

٦- جواز الانسحاب من المعركة إذا رأى القائد المصلحة في ذلك خشية هلاك الجيش، أو لحوق الإضرار به، وهو ما يسمى بالانسحاب التكتيكي.

٧- جواز إرسال الرسل بين الدولة المسلمة والدول الأخرى، وإنشاء سفارة لها في أرض الكفار المعاهدين.

٨- جواز إنشاد الشعر في المعركة، وفي أي مناسبة لرفع الروح المعنوية، والتخفيف والترويح عن النفس.

التقـــويم:

أ/ علل للآتي بسبب واحد:

١- بالرغم من خبرة خالد بن الوليد العسكرية لم يُولَّ قيادة معركة مؤتة.

٢- في هذه المعركة ظهرت خبرة خالد وكفاءته العسكرية.

٣- لم تكن معركة مؤتة هزيمة للمسلمين وإن كان يشعر ظاهرها بذلك.

ب/ أكمل الآتي:

١- كان الهدف من إعادة خالد لتنظيم الجيش هو.....

٢- قسم خالد بن الوليد جيشه إلى..... فرق.

٣- بلغ عدد شهداء المسلمين في مؤتة..... شهيداً.

٤- عدد الذين قتلهم خالد من الرومان بسيفه بلغ..... قتلى.

٥- لقب خالد بن الوليد في معركة مؤتة بـ.....

جـ/ ما المراد بالمصطلحات الآتية:

١- الانسحاب التكتيكي:.....

٢- إدارة الأزمات:.....

٣- العقيدة القتالية:.....

د/ ضع الرقم من المجموعة (أ) مع ما يناسبه من المجموعة (ب) في (ج)

المجموعة (أ)	المجموعة (ب)	الرقم المناسب
١- دحية الكلبي	جعفر بن أبي طالب	
٢- ذو الجناحين	الحارث بن عمير الأزدي	
٣- شرحبيل بن عمرو الغساني	خالد بن الوليد	
٤- سيف الله المسلول	هرقل	

هـ/ أجب عن الآتي:

١- ما هي المعجزة النبوية التي ظهرت في هذه المعركة؟

٢- اذكر ثلاثاً من القيم الأخلاقية التي استفدتها من هذا الدرس.

غزوة حُنَيْنٍ

أهمية الغزوة:

تأتي أهمية غزوة حنين في أنها وقعت بعد فتح مكة؛ ذلك الفتح الذي انتشر به الإسلام، وعُزَّ به المسلمون، وبلغ عددهم قوة ضاربة لا يستهان بها، وأصبحت دولة المسلمين دولة ترهبها فارس والروم.

سبب التسمية:

حُنَيْنٌ واد بين مكة والطائف، وقد ورد اسم هذه المعركة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ التوبة (٢٥)

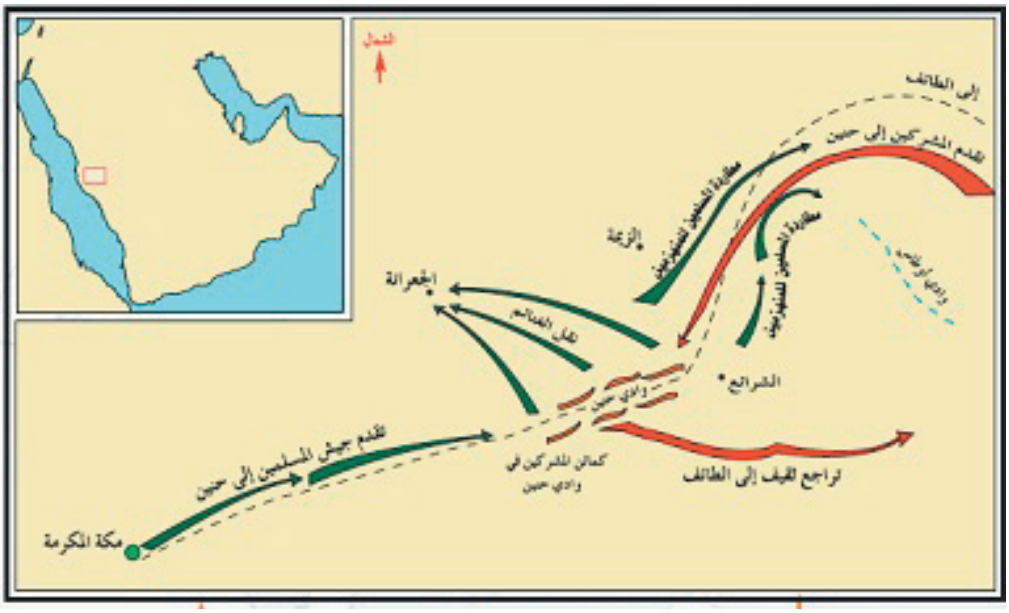

خريطة معركة حنين

سبب الغزوة:

بعد فتح مكة تسارعت القبائل إلى الإسلام والدخول فيه، إلا أن هناك من اتخذ موقفاً معادياً لدولة الإسلام الجديدة، فقد شعرت بعض القبائل بأن نمو الدولة المسلمة يشكل خطراً سيقضي عليها، ويقتلعها، ولذا بدأت بإعداد العدة لمواجهة هذا الخطر، قبل أن يتفاقم ويصبح خارجاً عن السيطرة، وكانت قبيلة هوازن من أكبر القبائل التي استشعرت هذا

الخطر، وكانت تعبد صنمي اللات والعزى، فقد كانت تشعر بالمساواة مع قريش، وهي التي رفضت هي وفرعها من ثقيف دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بحجة أنه ليس عظيماً في مكة أو ديارها بالطائف، فنزل قوله تعالى حكاية في ذلك على لسان قريش: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ الزخرف (٣١).

خافت هوزان وثقيف على منازلها وديارها، لاً سيما وقد أسلم جميع ما حولها من القبائل القريبة إليها نسباً كغطفان وبني سليم، فأحست أن الدائرة ستدور عليها، ولهذا جمعت عدتها وعتادها لمواجهة خطر المسلمين وزحفهم وتوسعهم.

بدء هوازن الإعداد للمعركة:

تجمعت قبائل هوازن وثقيف، ونصر، وجشم، وسعد بن بكر، وناس من بني هلال، وجعلت قيادتها لمالك بن عوف النصري الذي بدأ في الحشد فبدأ بتجميع تلك القبائل، حتى جمع منهم خمسة وعشرين ألف مقاتل كلهم من قبائل ذات أصل واحد (فروع هوازن)، وهذا أكبر رقم تجمَّع في معركة واحدة في تاريخ العرب، كما رأى أن يشارك في هذه الحرب النساء والأطفال، بل أمر أن تؤخذ حتى الأنعام والأموال إلى أرض المعركة، بالرغم من نصح أحد العاقلين له، وهو الشاعر دريد بن الصِّمة، أن لا يفعل ذلك، محذراً إياه من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله: "إنك تقاتل رجلاً كريماً قد أوطأ العرب، وخافته العجم، وأجلى اليهود"، ولكن رد مالك بأن هدفه من ذلك أن لا يجبن أحد عندما يرى أمواله ونساءه تسبى، بل يقاتل دفاعاً عن ذلك، وإلا لحقه العار، إلا أنه لم يستمع لنصح دريد، واستمر في الحشد، وطاوعته تلك القبائل، حتى كوَّن جيشاً كبيراً، لخوض تلك المعركة.

خروج مالك للقتال:

خرج مالك بقومه إلى سهل أوطاس بالقرب من حنين، وبدأ فعلاً في تنظيم الجيوش، ووضع كمائن على جانبي سهل حنين حيث سيمر جيش المسلمين، فرتب الجيش في صفوف متوازية، ووضع الخيل في المقدمة، ثم الرجال (المشاة) خلف الخيول، ثم وضع النساء فوق الإبل خلف الرجال، حتى يوهم المسلمين، أن هناك عدداً كبيراً فوق الجمال من الرجال، ليضعف الروح المعنوية للمسلمين، ثم صف بعد ذلك الغنم، وصف في الآخر النعم، فقد كان ترتيباً عسكرياً غاية في الإتقان، قال عنه أنس بن مالك (رضي الله عنه) عندما رآه: "جاء المشركون بأحسن صفوف رأيت".

استعداد الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمعركة:

نقلت الاستخبارات المسلمة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأخبار عن هوازن، وأنها

تستعد لحرب المسلمين، فقد أرسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) الصحابي الجليل عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي (رضي الله عنه) ليأتيه بخبر هوازن، الذي جاء بتأكيد هذا الخبر، وأن هوازن جاءت على بكرة أبيها بنسائهم وبنعمهم وبشياههم، فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله"، يقيناً بالنصر، ورافعاً الروح المعنوية للمسلمين، فقرر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الخروج للمعركة، وذلك بأن اختار مكاناً وسطاً بين هوازن ومكة، وألّا يبقى في مكة؛ حتى إذا غزاها مالك بن عوف، لا يتعاون معه أهل مكة الذين كانوا حديثي عهد بالإسلام (الطلقاء)، فتصير كارثة تجعل الحرب في الداخل والخارج.

حشد الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهذه الحرب عشرة آلاف مقاتل، من الذين فتح الله بهم مكة، ومائتين من الطلقاء الذين أسلموا يوم فتح مكة، فأصبح عدد الجيش اثني عشر ألفاً.

لم يكتف الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالتسليح البشري في هذه المعركة، بل عقد صفقة عسكرية لتدعيم هذا الجيش، فذهب إلى تجار مكة، وكان على رأسهم صفوان بن أمية، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب (ابن عمه)، اللذان كانا مشركين ثم أسلما فيما بعد، فطلب منهما السلاح على سبيل الاستعارة بالإيجار والضمان، فاستعار من صفوان مائة درع بأداتها، وقد اصطحب الرسول (صلى الله عليه وسلم) نوفل وصفوان بالرغم من شركهما ليحملا له السلاح، مقابل ما سيعطيهم له من أجرة الإجارة.

استخبارات هوازن تصاب بالانهيار النفسي:

أرسل مالك بن عوف استخباراته لمعرفة استعداد المسلمين له، فجاءوه وقد تفرقت أوصالهم، فقال لهم: "ويلكم ما شأنكم؟!"، قالوا: "رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق، والله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى".

خروج الرسول (صلى الله عليه وسلم) للقتال:

خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) في يوم السبت السادس من شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة، لملاقاة هوازن، وقد خلف على مكة عتاب بن أَسِيد، بكل هذا العدد والعتاد، والذي لم يكن له مثيل في غزوات المسلمين، حتى في فتح مكة، مما أدخل الغرور في نفوس بعض الصحابة، وقالوا: "لن نغلب اليوم من قلة"، مما شق ذلك على الرسول (صلى الله عليه وسلم).

خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى حنين، وكان مالك بن عوف قد سبقهم، فأدخل جيشه في ذلك الوادي ليلاً، وفرّق كمناءه في الطرق والمداخل، والشعاب والأخباء، والمضايق،

وأصدر أوامره بأن يرشقوا المسلمين أول ما يطلعون عليهم، ثم يشدوا شدة رجل واحد، وفي المقابل جهز رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعقد ألويته ورياياته وفرقها على الناس، وفي عماية الصباح استقبل المسلمون وادي حنين، وهم لا يعلمون بما ينتظرهم من كمناء العدو في المضايق.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الآتي:

١- ما سبب تسمية غزوة حنين بهذا الاسم؟

٢- ما سبب غزوة حنين؟

٣- اذكر القبائل التي تحالفت لقتال المسلمين.

٤- لم يقبل مالك بن عوف نصيحة الشاعر دريد بن الصمة رغم خبرة الثاني، وكبر سنه، ما سبب ذلك الرفض؟

٥- ماذا كان يهدف مالك بن عوف بإخراجه النساء والأطفال والأموال والأنعام والماشية ضمن الجيش المقاتل؟

ب/ علل للآتي بسبب واحد:

١- أهمية غزوة حنين.

٢- رفض هوازن الإسلام، وبدأت للإعداد لقتال المسلمين.

٣- تولية مالك بن عوف قيادة تحالف هوازن برغم صغر سنه.

٤- لم يختر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة مكاناً لقتال هوازن؟

جـ/ من القائل:

١- لَمْ لَمْ ينزل الله القرآن على رجل من أهل مكة أو الطائف؟

٢- "إنك تقاتل رجلاً كريماً قد أوطأ العرب، وخافته العجم، وأجلى اليهود"

٣- "تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله".

الهزيمة ثم الانتصار

هزيمة المسلمين، وموقف الطلقاء:

اتجه الجيش المسلم وهو متيقن بالنصر حسب ما ظنوا من كثرتهم وقلة عدوهم، وأن النصر معهم لا سيما وهم المؤمنون، ومن يقاتلونهم كفار، وفيهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكيف يهزمون وهم على هذه الحالة؟

دخل المسلمون هذه المعركة، وقد داخل قلوب فريق منهم العجب والكبرياء والغرور والثقة في النصر، فبينما المسلمون يسيرون في وادي حنين، فإذا بوابل من النبال والسهام تنهال عليهم، وإذا كتائب العدو قد شدت عليهم شدة رجل واحد، مما أجبر المسلمين على التراجع هلعاً وخوفاً، فكانت الهزيمة النكراء التي لم يكونوا يتوقعونها.

شجاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وثباته:

تتجلى الشجاعة المحمدية في هذه المعركة؛ حيث ثبت يقاتل وينادي المسلمين الفارين ويستحثهم على الرجوع: "هلموا إليّ أيها الناس أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله"، ولم يبق معه إلا قليل من المهاجرين والأنصار، قدر عددهم في بعض المصادر بأنهم اثنا عشر مقاتلاً من أصل اثني عشر ألفاً، بالإضافة لأهل بيته، وقد أنزل الله في ذلك آية تبين الحالة التي وصلها المسلمون والضيق الذي صاروا فيه فقال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ التوبة (٢٥)، وقد قال الصحابي الجليل أبو قتادة الأنصاري لعمر بن الخطاب في ذهول: "ما بال الناس؟"، فقال عمر: "أمر الله، لم يعرف"، وحينئذ ظهرت شجاعة النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقد طفق يركز بغلته تجاه الكفار وهو يقول (رجزاً):

أنا النبي لا كذب ××× أنا عبد المطلب

وكان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بلجام بغلته، والعباس بركابه، يكفانها أن لا تسرع، ثم نزل رسول الله واستنصر ربه قائلاً: "اللهم أنزل نصرك"، ثم بدأت جموع الجيش المسلم تعود بعد سماع نداء رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقد نادى أصحابه الذين كان يثق فيهم ممن كان الإيمان راسخاً في قلوبهم؛ فأمر العباس أن ينادي –وكان العباس جَهْوَريّ الصوت– أصحاب بيعة الرضوان، ثم أمره أن يخص الأنصار، ثم خص منهم الأوس والخزرج، ثم خص أكثر وأكثر بني حارثة من الخزرج، وهم من خير دور الأنصار.

المسلمون يستجيبون للنداء:

عندما سمع المسلمون منادي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعوهم للرجوع والثبات، عادوا مسرعين كالبقرة التي تدافع عن أولادها كما وصفهم بذلك العباس (رضي الله عنه): "فو الله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها"، وقالوا بحماس: "يا لبيك، يا لبيك، لبيك رسول الله نحن معك"، فجاءوا من كل مكان في أرض الموقعة، حتى كان لا يُرى الرسول (صلى الله عليه وسلم) من شدة الزحام عليه، وكان الرجل يجد صعوبة في العودة؛ لأن الدابة التي يركب عليها في عكس الاتجاه، فكان يتركها، وينزل ويترجل على قدميه حتى يلحق برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلما بلغوا المائة، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قولته التي صارت مثلاً: "الآن حمي الوطيس"، أي حميت الحرب، ثم بدأ المسلمون يتوافدون من كل مكان، فأخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) حفنة من تراب وقذفها في وجوه الكفار وقال: "حم لا ينصرون"، وفي رواية: "شاهت الوجوه" فدخل التراب في عيونهم وأنوفهم، فكانت هذه نقطة تحول فارقة في مسار المعركة.

موقف الطلقاء من نتيجة المعركة:

عندما رأى الطلقاء جموع المسلمين يتقهقرون أمام الأعداء، فبعضهم أظهر الشماتة فرحاً بهزيمة المسلمين دون أن يظهر كفراً، ومنهم من صرح بكفره بعد أن كان ظاهره مسلماً، كما حاول بعضهم قتل النبي (صلى الله عليه وسلم) واغتياله، ومنهم من تردد في الأمر فلم يدر أين الحقيقة، ولكن هناك في المقابل من الطلقاء من ثبت إسلامه رغم حداثته، ولم يتردد لحظة.

الانتصار الساحق:

اشتدت المعركة، والمسلمون حول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقاتلون بشجاعة واستبسال، فرفع الرسول (صلى الله عليه وسلم) صوته وقال: "انهزموا ورب محمد، انهزموا ورب الكعبة" مطمئنًا المسلمين، ثم رفع يده مبتهلاً بالدعاء بقوله: "اللهم نصرك نزل نصرك، اللهم إني أنشدك ما وعدتني، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا، اللهم نزل نصرك"، فجاء النصر متحققاً بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة (٢٦)، فأنزل الله الرعب في قلوب المشركين، فولوا مدبرين متنازلين عن ما حققوه من نصر بكل سهولة، وقد أنزل الله في هذه المعركة الملائكة، وقد وصف أحد الصحابة فرار المشركين بقوله: "ما ثبتوا لنا حلب شاة" أي مدة قصيرة، فروا والرعب يملأ

قلوبهم مخلفين وراءهم أموالهم وأنعامهم وأكثر نسائهم وأولادهم، وقد قتل منهم (٧٠ قتيلاً) فقط، واندفع المسلمون يطاردونهم هنا وهناك، وقد طاردهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد انسحبوا إلى الطائف، ولكنهم لم يقاتلوا، بل ظلوا متحصنين في حصونهم التي كانت شديدة المنعة دون قتال، فقرروا عدم الخروج للقتال مع كثرة عدوهم، فحاصرهم المسلمون، فبدأوا بإطلاق السهام والرماح على المسلمين، وكانت حصونهم عالية وكبيرة، واشتد رميهم للمسلمين، واستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلاً، ولم تكن سهام المسلمين لتصل إلى داخل حصونهم، مما شكل معضلة صعبة للمسلمين.

والمسلمون في هذه المحنة، أشار الخباب بن منذر (رضي الله عنه) للمسلمين أن يبتعدوا عن الحصن حتى لا تصيبهم السهام، وبالفعل عسكر المسلمون بعيداً عن الحصن، واستمر الحصار على مدينة الطائف، ففكر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في خطة لإخراج المشركين من الحصون، ولكن المحاولات التي اتخذها لم تفلح في فتح حصونهم، فقرر الرجوع إلى المدنية فأرسل إلى عمر بن الخطاب أن ينادي في الناس ويقول: "إنا قافلون غداً إن شاء الله"، إلا إن الصحابة لحماسهم لم يرضوا بهذا القرار، فأرادوا القتال وفتح حصون الطائف، فلما رأى الرسول (صلى الله عليه وسلم) كثرتهم احترم رأيهم، وأراد أن يعلمهم درساً عملياً فقال لهم: "اغدوا إلى القتال"، أي ما دمتم تريدون ذلك، فسمح لهم بالقتال في اليوم الثاني، ولكن بسبب شراسة وضراوة من هوازن، أصيبوا بإصابات وجراحات بالغة الخطورة، فقبل الصحابة قرار الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالانسحاب وترك حصار الطائف، وقد قال له بعض أصحابه: "يا رسول الله ادع على ثقيف"، فقال في حب وأمل: "اللهم أهد ثقيفاً وائت بهم"، ورضوا بالاكتفاء بما غنموه من هوزان وثقيف، بعد أربعين يوماً من الحصار، ووصولهم إلى وادي الجِعِرَّانة، فقام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بجمع الغنائم، ثم حبسها، ولم يقسمها إلا بعد فراغه من غزوة الطائف، وكان في السبي أخت النبي (صلى الله عليه وسلم) من الرضاعة الشيماء بنت الحارث السعدية، والتي عرفته بنفسها، فأكرمها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه، ثم منّ عليها وردها إلى قومها.

الحكم والآداب المأخوذة من غزوة حنين:

١- من أهم عوامل النصر عدم الغرور والاغترار بالقوة المعنوية، ولذا أدرك عمر بن الخطاب هذا فقال قولته المشهورة: "إنكم لا تنصرون على عدوكم بقوة العدة والعتاد، إنما تنصرون بطاعتكم لربكم، ومعصيتهم له، فإن استويتم في المعصية كانت لهم الغلبة عليكم بقوة العدة والعتاد".

٢- الانفراد بالرأي والدكتاتورية في اتخاذ القرار وعدم قبول آراء ذوي الخبرة والكفاءة يؤدي إلى هلاك الدولة وانهيارها.

٣- مبدأ الشورى في الإسلام مبدأ أصيل مارسه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كل غزاوته، وكل ما يتعلق بشؤون الأمة المسلمة المصيرية، وسار عليه أصحابه (رضي الله عنهم) في كل شؤونهم.

٤- قد تقع هزيمة المسلمين لخير أراده الله لهم، لتطهيرهم من الأمراض النفسية من عُجب أو غرور أو بسبب مخالفة أوامر القيادة.

٥- استخدام سلاح الدعاء في كل شأن من الشؤون، فردية أو جماعية.

الأحكام الفقهية المأخوذة:

١- وجوب اتخاذ الشورى، في كل ما يتعلق بمصلحة المسلمين، ودولتهم.

٢- وجوب طاعة القيادة العسكرية العليا، وعدم مخالفتها.

٣- جواز الاستعانة بغير المسلمين بشرط:

أ- أن يكونوا ممن يُؤمن جانبهم.

ب- قدرة المسلمين عليهم.

جـ- ألا يكون في الاستعانة بهم إضرار بالدولة المسلمة.

٤- ألا يكون في الاستعانة بهم تنازل عن مبادئ الإسلام والمسلمين، وثوابته.

التقـــويم:

أ/ ضع دائرة حول حرف الإجابة الصحيحة:

١- وقعت غزوة حنين في السنة:

(أ) الثانية للهجرة (ب) الثامنة للهجرة

(ج) الخامسة للهجرة (د) العاشرة للهجرة

٢- كان عدد المشركين يوم حنين:

(أ) خمسة عشر ألف مقاتل (ب) خمسة وعشرين ألف مقاتل

(ج) عشرين ألف مقاتل (د) عشرة آلاف مقاتل

٣- كان عدد جيش المسلمين في معركة حنين:

(أ) اثني عشر ألف مقاتل (ب) ثلاثة آلاف مقاتل

(ج) عشرين ألف مقاتل (د) عشرة آلاف مقاتل

٤- كان قائد قبائل هوازن وثقيف:

(أ) مالك بن كعب (ب) كعب بن مالك

(ج) عوف بن مالك (د) مالك بن عوف

٥- انتهت معركة حنين بـ:

(أ) هزيمة المشركين (ب) الانسحاب التكتيكي

(ج) هزيمة المسلمين (د) فتح حصن ثقيف

٦- فر المسلمون في غزوة حنين ما عدا:

(أ) مائة مقاتل (ب) اثني عشر مقاتلاً

(ج) سبعين مقاتلاً (د) كل الإجابات خاطئة

ب/ أكمل الآتي:

١- الذي نصح قائد جيش هوازن بعدم اصطحاب النساء والأطفال والأنعام هو.....

٢- الذين تأخر إسلامهم حتى فتح مكة أطلق عليه اسم.....

جـ/ أجب عن الآتي:

١- مما سبق لدراستك لغزوة أحد في المرحلة المتوسطة قارن بين معركتي أحد وحنين من جانب أسباب الهزيمة التي لحقت بالمسلمين في كلتا المعركتين.

٢- اذكر اثنتين من القيم الأخلاقية التي استفدتها من غزوة حنين.

٣- تقول العرب "كشفت الحرب عن ساقيها"، وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الآن حمي الوطيس"، كناية عن شدة الحرب.

أي العبارتين أبلغ في رأيك؟ ولماذا؟

الدرس الخامس

الإمام أبو حنيفة النعمان

الإمام الحجة، فقيه الملة، عالم العراق أبو حنيفة النعمان زيّنه الله بالفقه والعلم، والسخاء والبذل، وأخلاق القرآن التي كانت فيه.

نسبه ومولده:

اسمه: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن النعمان التيمي الكوفي.

مولده: ولد سنة ثمانين هجرية..

نشأته:

نشأ الإمام أبو حنيفة بالكوفة، في أسرة مسلمة صالحة غنية، وكان أبوه خزّازاً، يبيع الأثواب في دكان له بالكوفة، ولقد خَلَف أبو حنيفة أباه بعد ذلك فيه، وروي أن أباه ثابت التقى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ودعا له بالبركة فيه وفي ذريته.

أخلاق الإمام أبي حنيفة وسلوكه:

قال عبدالله بن المبارك: دخلت الكوفة، فسألت عن أفقه أهلها، فقيل لي: أبو حنيفة، فسالت عن أزهد أهلها، فقيل لي: أبو حنيفة، وسألت عن أورع أهلها فقيل لي: أبو حنيفة.

قال مِسْعر بن كِدَام: كنت أمشي مع أبي حنيفة فوطئ رِجْل صبي لم يره، فقال الصبي لأبي حنيفة: يا شيخ ألا تخاف القصاص يوم القيامة؟ فغشي على أبي حنيفة، فأقمت عليه حتى أفاق، فقلت له: يا أبا حنيفة ما أشدّ ما أخذ قلبك قول هذا الصبي؟ فقال: أخاف أنّه لُقِن. وكانت آثار البكاء في عينيه وخديه خوفاً من الله تعالى.

قال الحسن بن سليمان: كان جواداً ما رأيت مثله، كان أجرى على أصحابه وظيفة (مرتباً) كلّ شهر، ومع ذلك كان يواسيهم في عامة الأيام.

صبره وحلمه:

الصبر حبس النفس على ما تكره، وكم صبر الإمام أبو حنيفة نفسه على ما تكره في سبيل إيصال العلم والهدى إلى الناس.

ومن صبره واحتماله لأذى الناس أن رجلاً شتمه واستطال عليه وقال له: يا كافر يا زنديق، فقال أبو حنيفة: غفر الله لك، هو يعلم مني خلاف ما تقول.

طلبه للعلم:

كان الإمام أبو حنيفة في بداية أمره منصرفاً إلى مهنة التجارة، يختلف إلى الأسواق ولا يختلف إلى العلماء إلا قليلاً. حتى لمح الإمام عامر بن شراحيل الشعبي ما فيه من ذكاء، وعقل

علمي، ولم يرد أن يكون كله للتجارة، فأوصاه أن يختلف إلى العلماء كما يختلف إلى الأسواق.

تثقف أبو حنيفة بكل المعارف الإسلامية التي في عصره؛ حفظ القرآن الكريم على رواية عاصم، وقد عرف قدراً من الحديث، وقدراً من النحو والأدب والشعر، وجادل الفرق المختلفة في مسائل الاعتقاد وما يتصل به، وكان يرحل لهذه المناقشة إلى البصرة، ثم انصرف بعد ذلك إلى الفقه.

ملازمته الشيخ حماد وأدبه معه:

انتقل أبو حنيفة (رحمه الله تعالى) بكليته إلى شيخه حماد بن سليمان وعلمه في الفقه، وكان أدبه مع شيخه موضع العجب، فلقد كان يقصده في بيته، ينتظره عند الباب حتى يخرج لصلاته وحاجته، فيسأله ويصحبه، وكان إذا احتاج شيخه إلى شيء قام هو على خدمته، وكان إذا جلس في بيته لا يمدُّ رجليه جهة بيت شيخه حماد، وكان إذا صلى دعا لشيخه حماد مع والديه، واستمر على هذه الحال من الصحبة والملازمة ثماني عشرة سنة، حتى مات حماد (رحمه الله تعالى)، واتفق أصحاب حلقة الدرس على أن يخلفه أبو حنيفة في الدرس، فكان خير خلف لخير سلف.

إخلاصه في طلب العلم:

كان الإمام أبو حنيفة مخلصاً في طلب الحق، كان يقول: "قولنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا، فهو أولى بالصواب منّا"، وقيل له: يا أبا حنيفة هذا الذي تفتي به، هو الحق الذي لا شك فيه؟ فقال: "والله لا أدري، لعله الباطل الذي لا شك فيه".

وكان لإخلاصه في طلب الحق يرجع عن رأيه إن ذكر له مناظره حديثاً لم يصِحَّ عنه غيره، ولا مطعن له فيه، أو ذكرت له فتوى صحابي كذلك.

شيوخ الإمام أبو حنيفة:

عاش الإمام أبو حنيفة عاش في وسط علمي، ونشأ فيه، وأنه جالس العلماء الذين كانوا في هذا الوسط وأخذ منهم. قال الإمام أبو حنيفة: "كنت في معدن العلم والفقه، فجالست أهله، ولزمت فقيهاً من فقهائهم".

دخل أبو حنيفة يوم على أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي وعنده عيسى بن موسى، فقال للمنصور: "هذا عالم الدنيا اليوم". فقال: "يا نعمان عمن أخذت العلم؟" قال: "عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله بن مسعود عن عبد الله، وما كان في وقت عبد الله بن عباس على وجه الأرض أعلم منه، قال المنصور: قد

استوثقت لنفسك".

بلغ شيوخ أبي حنيفة أربعة آلاف شيخ، ولا غرابة في هذا ولا عجب، فقد عاش (رحمه الله تعالى) سبعين سنة، وحجّ خمساً وخمسين مرة، وموسم الحج يجمع علماء العالم الإسلامي في الحرمين الشريفين، وقد كان حريصاً على الاستفادة من هؤلاء العلماء، وأن يأخذ عنهم، ما بين مُكْثر منه ومُقِلّ ولو حديثاً أو مسألة.

ومن أهم شيوخه:

١- حماد بن سليمان الأشعري، وهو أبرز شيوخه ولزمه ثماني عشرة سنة.

٢- إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي، وكان عجباً في الورع والخير.

٣- أيوب السختياني البصري، قال فيه شعبة: ما رأيت مثله، كان سيد الفقهاء.

٤- عطاء بن أبي رباح، التقاه في رحلاته إلى مكة، وكان يلازمه ما دام مجاوراً بيت الله الحرام.

تصديه للتدريس:

لم يجلس الإمام أبو حنيفة للتدريس إلا بعد وفاة شيخه حماد، اجتمع تلاميذ شيخه وطلبوا منه أن يجلس لهم في مجلس شيخهم ويتولى التدريس مكانه، فأجابهم أبو حنيفة إلى ذلك وقال: "لا أحبّ أن يموت العلم"، فساعدهم وجلس لهم، فاختلفوا إليه، وكان يفقههم في الدين وكان شديد البر بهم والتعاهد.

تلاميذ الإمام أبي حنيفة:

أكرم الله تعالى الإمام أبا حنيفة بتلاميذ عظام كانوا في العلوم جبالاً، فقد كان له تلاميذ كثيرون، منهم من كان يرحل إليه، ويستمع أمداً ثم يعود إلى بلده، بعد أن يأخذ طريقه ومنهاجه، ومنهم من لازمه، وقد كان في أصحابه الذين لازموه ستة وثلاثون رجلاً، منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء، وستة يصلحون للفتوى، واثنان أبو يوسف وزفر يصلحان لتأديب القضاة وأرباب الفتوى.

ومن أهم تلاميذه:

١- أبو يوسف، وهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري نسباً، كان فقيهاً عالماً حافظاً، ولد سنة ١١٣هـ وتوفي سنة ١٨٢هـ، وهو الذي مكن لمذهب أبي حنيفة من خلال توليه منصب القضاء.

٢- محمد بن الحسن الشيباني، ويكنى أبا عبدالله ولد سنة ١٣٢هـ ومات سنة ١٨٩هـ، قال فيه الشافعي "كان محمد بن الحسن يملأ العين والقلب"، ويعتبر جامع وناشر مذهب أبي

حنيفة من خلال توليه منصب الإفتاء.

إكرامه لطلابه وحضّه على العلم:

كان الأمام أبو حنيفة مكرماً لطلابه مشجّعاً لهم على طلب العلم، وإن كان الطالب فقيراً أغناه وأجرى عليه وعلى عياله حتى يتعلم، فإن تعلّم قال له: "قد وصلت إلى الغنى الأكبر؛ معرفة الحلال والحرام".

مؤلفات الإمام أبي حنيفة:

لم يكن عصر الإمام أبي حنيفة عصر تأليف وتدوين بالمعنى الذي عرفناه فيما بعد، لذا لم تكن للإمام أبي حنيفة تآليف تتناسب مع مكانته العلمية العظيمة، ولكن هناك كتب نسبت إليه منها الفقه الأكبر والفقه الأوسط، وكتاب العالم والمتعلم.

وأملى وكتب أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حتى جمع منها صناديق، وانتخب آثاره من أربعين ألف حديث، كما أملى وألّف في الفقه وأصوله.

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه:

كان الإمام محلاً للمدح والثناء فقد مدحه العدد الكثير من جِلَّة العلماء والفقهاء والصالحين، كما أُلفت الكتب الكثيرة في مدحه.

١- قال فيه عبدالله بن المبارك: "إنّه مخُ العلم".

٢- وقال الإمام مالك وقد سُئل عن الإمام أبي حنيفة: "رأيت رجلاً لو كلّمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته".

٣- وقال الإمام الشافعي: "ما طلب أحدٌ الفقه إلا كان عيالاً على أبي حنيفة".

من أقوال الإمام أبي حنيفة وحكمه:

١- روى الفضيل بن دكين عنه أنّه قال: "لئن لم يكن أولياء الله في الدنيا والآخرة الفقهاء والعلماء فليس لله ولي".

٢- وروى عنه أبو شهاب قال: "من تعلّم العلم للدنيا حُرِمَ بركته ولم ينتفع به كثير أحد، ومن تعلّمه للدين بورك في علمه ورسخ في قلبه، وانتفع المقتبسون منه بعلمه".

وفاته:

مات الإمام أبو حنيفة ببغداد كما يموت الصديقون والشهداء، وكان ذلك سنة ١٥٠هـ.

التقـــويم:

أ/ أكمل الآتي:

١- أبو حنيفة هو النعمان بن.... نشأ الإمام أبو حنيفة بـ..... وكان أبوه.....

٢- كان أبو حنيفة كثير..... يعرف به إذا ذهب وإذا جاء.

كان بداية أمره منصرفاً إلى.....

٤- كان إذا جلس في بيته لا .....جهة بيت شيخه حماد.

ب/ ضع خطّاً تحت الإجابة الصحيحة.

١- ولد الإمام أبو حنيفة سنة:

٩٣هـ ١٥٠هـ ٨٠هـ ١٧٩هـ

٢- الإمام الذي نبّه أبا حنيفة لطلب العلم هو:

الزهري الشعبي الأوزاعي النخعي

٣- لازمه أبو حنيفة ثماني عشرة سنة هذا هو:

حماد السختياني النخعي عطاء

٤- ذكر الإمام أبو حنيفة أنّ عدد تلاميذه الذين يصلحون لتأديب القضاة هو:

اثنان ستة وثلاثون ثماني وعشرون ستة

٥- كان مصدر رزق الإمام أبي حنيفة:

الصناعة التجارة الزراعة الرعي

د/ اكتب اثنين مما يأتي:

١- تلاميذ الإمام أبي حنيفة.

(١)..... (٢).....

٢- مؤلفات الإمام أبي حنيفة.

(١)..... (٢).....

٣- صفات الإمام أبي حنيفة التي لها صلة بالتجارة.

(١)..... (٢).....

هـ/ أجب عن الأسئلة الآتية:

١- اين ومتى توفي الإمام أبو حنيفة؟

٢- ما القيم الأخلاقية التي نستفيدها من التالي:

أ- كان جواداً ما رأيت مثله.

ب- وقال: "لا أحبّ أن يموت العلم".

جـ - كان يقول: "قولنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا، فهو أولى بالصواب منّا".

د- وكان إذا صلى دعا لشيخه حماد مع والديه.

مالك بن أنس (إمام دار الهجرة)

مالك بن أنس شيخ الإسلام، حجة الإسلام، إمام دار الهجرة، النجم الساطع، ليس هنالك كتاب في التراجم -إلا القليل- لم يذكر مالكاً، فقد شاع ذكره وترجمته والثناء عليه، وكيف لا وهو الإمام الكبير، والفقيه النابه، والمحدث الأكبر.

نسبه وبيته:

هو أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي اليمني المدني.

وكان لمالك ابنة تحفظ علمه، وكانت تقف خلف الباب، فإن غلط القارئ تطرق الباب، فيفطن مالك فيرد عليه، وله ولد يسمى يحيى روى عن أبيه الموطأ.

مولده:

ولد مالك على الأصح في سنة ثلاث وتسعين (٩٣هـ)، وكان يسكن بالكِراء -الأجرة- إلى أن مات، ويقول: "نسب المرء داره". وكان مكتوباً على بابها ما شاء الله، فقيل له في ذلك، فقال: "قال الله (عز وجل): ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (٣٩) والجنة: الدار.

طلبه للعلم وصبره عليه:

طلب الإمام مالك العلم وهو صغير، وقد أرشدته أمه إلى باب الفتح في العلم، وهو الأدب، فقالت له: "اذهب إلى ربيعة -هو ربيعة بن عبد الرحمن عالم المدينة آنذاك- فتعلم من أدبه قبل علمه"، واجتهد في طلب العلم، وصرف في ذلك كلّ وقته وماله حتى نقض سقف بيته فباع خشبه.

صور من حرصه وشغفه العظيم بالعلم:

يخبرنا مالك بنفسه عن بعض صور حرصه وشغفه العظيم بالعلم والطلب ولقاء الشيوخ، فيقول:"انقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين لم أخلطه بغيره، وكنت أجعل في كمي تمراً، وأناوله صبيانه، وأقول لهم: إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا مشغول، وكنت آتيه بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل".

ويقول: "كنت آتي نافعاً نصف النهار، وما تظلني شجرة من الشمس أتحيّن خروجه، فإذا خرج أدعه ساعة كأنّي لم أره، ثم أتعرّض له فأسلم عليه، وأدعه حتى إذا دخل البلاط أقول له: كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟ فيجيبني".

سبب اجتهاده في طلب العلم:

وقد دفعه إلى هذا الحرص والجد والاجتهاد سؤال ألقاه عليه والده، وكان فاتحة خير في

حياته، يقول مالك: "كان لي أخ فألقى أبي علينا مسألة فأصاب أخي وأخطأت، فقال لي أبي: ألهتك الحمام عن طلب العلم، فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين".

شيوخ مالك:

كان الإمام مالك في المدينة وهي معدن العلم والفقه حقاً، وقد جالس العلماء ناشئاً صغيراً ولزم بعضهم سنين عديدة، فمن مشايخه:

١- عالم الحديث ابن هرمز الذي لازم مجلسه سبع سنين.

٢- ربيعة بن أبي عبدالرحمن المشهور بربيعة الرأي، كان صاحب الفتوى بالمدينة، وكان ثقة في كثير من الحديث، ولقد كان مالك يجلُّ شيخه ربيعة كلّ الإجلال؛ فهو لا يتكلم في مجلسه، ولا يبادر إلى الجواب إذا سئل، وإذا دعاه السلطان لا يذهب إليه إلا بعد استشارته.

ملكة مالك القوية في الحفظ والفهم:

لقد منح الله تعالى الإمام مالك من المواهب الجليلة ما ساعده على طلب العلم، ومكّنه من بلوغ المقصود، ونيل المطلوب، والوصول إلى ما انقطع عنه سواه، وأدرك ما عجز عنه غيره، وهي موهبة الحفظ والفهم، وقلّما يجتمعان إلا لذي عناية ربانية.

كان الإمام مالك لا يعتمد على صدره فقط في ضبط ما يرويه ويحفظه، بل يقيد ذلك بالكتابة أيضاً، فجمع بين ضبط الصدر وضبط الكتاب، فقد روى بعضهم عنه أنّه قال: "كتبت بيدي مائة ألف حديث".

وأما الفهم، فهذا لا يحتاج إلى توضيح أو بيان؛ إذ هو الأصل في حال من يوصف بالاجتهاد والإمامة والفقه كمالك.

علمه:

وأعظم شهادة تنطبق على مالك من النبي (صلى الله عليه وسلم) وهي قوله (صلى الله عليه وسلم): (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة). قال القاضي عياض: وهو حديث صحيح مشهور، مروي عن الثقات من طُرُق مختلفة.

شهادات العلماء لمالك بالفضل والعلم:

١- قال سفيان بن عيينة: "ما نحن عند مالك؟! إنما كنّا نتبع آثار مالك"، وقال: "كان مالك سراجاً، ومالك حجّة في زمنه".

٢- وقال الإمام الشافعي: "إذا ذُكِر العلماء، فمالكٌ النجم، ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك، لحفظه وإتقانه وصيانته، ومن أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك". وقال: "مالك بن

أنس معلمي" -وفي رواية أستاذي- وما من أحد أمنَّ عليَّ من مالك".

٣- وعن الليث بن سعد قال: "علم مالك علمُ تُقى، علم مالك علمٌ نقي، مالك أمان لمن أخذ عنه من الأنام".

تصديه لنشر العلم:

جلس مالك لإفادة الناس وهو شاب دون العشرين، في حياة شيوخه، وقد كان مكانه في المسجد مكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)،ويقول: "لا ينبغي لأحدٍ عنده علم أن يترك التعليم

قال علي بن المَدِيْنِيِّ: ما أُقَدِّمُ على مالك أحداً في صحّة الحديث، ومالك أمير المؤمنين في الحديث؛ كيف وما أفتى حتى شهد له سبعون إماماً أنّه أهل لذلك، وكتب بيده مائة ألف حديث، وجلس للدرس وهو ابن سبعة عشر عاماً، وصارت حلقته أكبر من حلق مشايخه في حياتهم، وكان الناس يزدحمون على بابه لأخذ الحديث والفقه كازدحامهم على باب السلطان، وكان له حاجب يأذن أولاً للخاصة، فإذا فرغوا أذِن للعامة"، فهو رحمه الله لم يكن متطفلاً على هذه الموائد، أو مخالفاً لآداب التلاميذ والمتعلمين في حياة شيوخهم، ولكنّه جلس بإذنٍ بل بأمرٍ، فهو مأذون ومُجاز.

تحريه للفتوى وكمال ورعه:

تميّز الإمام مالك (رحمه الله) بتحريه الشديد في الفتيا، وورعه، وإنصافه، واحتياطه، واستشعاره جلال المسؤولية وعِظم الأمانة، وكأنّه يقول: من أحبَّ أن يجيب عن مسألة، فليعرض نفسه قبل أن يجيب على الجنة والنار، وكيف يكون خلاصه في الآخرة، ثم يجيب.

قال الهيثم بن جميل: "شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري".

وبهذا التحرّي والورع والتثبت تصدّر مالكٌ الفتوى، وصار مرجع الأمّة، ومصدر الثقة، واشتهر فيه القول المشهور المأثور: لا يُفتى ومالك في المدينة.

من أقواله المأثورة وحكمه المشهورة:

قال مالك (رحمه الله تعالى): "ليس العلم بكثرة الرواية، وإنّما العلم نور يضعه الله في القلوب".

وكان يقول: "تعلموا العلم قبل العمل".

قال مالك: "مهما تلاعبت بشيء فلا تلعب بدينك".

تلاميذ الإمام مالك:

لا نستطيع أن نحصي تلاميذ ذلك الإمام الجليل، فهم كُثُرٌ جدّاً، ولنذكر أهم تلاميذه،

منهم:

١- عبدالله بن وهب، لازم الإمام مالكاً نحو عشرين سنة، فكان من أعلم أصحابه بالسنن والآثار، وكان مالك يعظّمه ويحبُّه ويلقّبه بالفقيه، وقد كان أحد من نشروا مذهبه في مصر وبلاد المغرب.

٢- عبدالرحمن بن القاسم، لازم الإمام مالكاً عشرين سنة وتفقّه بفقهه، كان له أثر بالغ في تدوين المذهب المالكي، قال فيه ابن وهب: "إن أردت هذا الشأن، يعني فقه مالك، فعليك بابن القاسم".

٣- أشهب بن عبد العزيز القيسي العامري، وصحب مالكاً ولازمه، وتفقّه عليه، وله مدونة تسمى مدونة أشهب، ولقد التقاه الشافعي، وقال فيه:"ما رأيت أفقه من أشهب".

٤- أسد بن الفرات بن سنان، سمع من مالك موطّأه وغيره، وله كتاب يسمّى الأسدية.

توقيره للنبي (صلى الله عليه وسلم):

- لقد كان الإمام مالك ممتلئ القلب والنفس خشية وعظمة وإجلالاً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم).

- كان لا يركب بالمدينة، ويقول: "إنّي لأستحي من الله أن أركب في مدينة فيها جثة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

- كان إذا ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) تغيّر لونه، وانحنى حتى يَصْعُب ذلك على جلسائه.

فـــــائدة:

قول الإمام الشافعي: "ما على الأرض بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك" قال العلماء هذا قبل ظهور كتابي الجامع الصحيح للإمامين البخاري ومسلم، واللذان أجمعت الأمة على أنهما أصح كتب الحديث بعد القرآن، بما في ذلك الموطأ.

التقـــويم:

أ/ رتب القائمة (أ) مع ما يناسبها من القائمة (ب):

القائمة (أ): ابن هرمز، الإمام الشافعي، عبدالله بن وهب، لايركب بالمدينة،

القائمة (أ)	القائمة (ب)
	توقير الإمام مالك للنبي (صلى الله عليه وسلم)
	تلميذ مالك
	إذا جاءك الخبر فمالك النجم
	لزمه الإمام مالك سبع سنين

ب/ أجب عن الآتي:

١- متى وأين ولد الإمام مالك؟

٢- ما سبب اجتهاد الإمام مالك في طلب العلم؟

٣- اكتب الحديث الذي بيّن العلماء أنّ المقصود به الإمام مالك؟

٤- كم كان عمر الإمام مالك عندما جلس يدرّس الناس؟

٥- أئمة الفقه الذين أجمع عليهم أهل السنة أربعة اذكرهم.

٦- ما القيم الأخلاقية التي نستنتجها من التالي:

أ- شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري".

ب-"إنّي لأستحي من الله أن أركب في مدينة فيها جثة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)".

جـ/ أكمل الآتي:

١- لم يُفت مالك حتّى شهد له..... أنّه أهلٌ لذلك.

٢- لا يُفتى و.....

٣- ليس العلم بكثرة الرواية، إنّما العلم.....

التسامح

من الجوانب المضيئة في حضارتنا الإسلامية، ومن الصفحات المشرقة في سجل تاريخنا الإسلامي الزاخر بالمآثر والمفاخر التي نعتز بها جانب التسامح والإحسان إلى كل الناس قريبهم وبعيدهم مؤمنهم وكافرهم، وحتى البهائم التي لا تعقل تدخل في ظل هذا الخلق الكريم عند أهل الإسلام، وهذا الجانب يشهد بأن الإسلام دين الرحمة والإحسان والعدالة والإنصاف.

هذه المبادئ السامية والشمائل الكريمة التي كانت من عوامل انتصار الإسلام.

تعريف التسامح:

- **لغة:** مأخوذ من السماحة وهي السلاسة والسهولة.
- **اصطلاحا:** تيسير الأمور والملاينة فيها وعدم القهر.

التسامح في القرآن الكريم:

حرص الإسلام على ترسيخ خلق التسامح، فلذلك نجده يقرره في الآيات المكية والمدنية، ومن الآيات المكية قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ . الأعراف (١٩٩)، وفيها يقول الإمام جعفر الصادق: "أمر الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن الكريم آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية " .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذه الآية فيها جماع الأخلاق الكريمة، فإن الإنسان مع الناس إما أن يفعلوا معه ما يحب أو ما يكره، فأمر أن يأخذ منهم ما يحب ما سمحوا به، ولا يطالبهم بزيادة، وإذا فعلوا معه ما يكره أعرض عنهم، وأما هو فيأمرهم بالمعروف وهذا باب واسع).

ومن الآيات المدنية قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ . المائدة (١٣).

فلا جرم أن التسامح وما يدور في فلكه من الاتحاد والإنصاف والمواساة والمحبة والصّلة والنصح وحسن المعاملة من الأخلاق الاجتماعية التي تحتاج إلى تربية وتنشئة، ولقد تكفّل القرآن الكريم ببيانها بيانا شافيا أوضح الله فيه المحجه للأمة، وجعله نظاماً اجتماعياً حضارياً للعالمين.

صور من تسامح الرسول (صلى الله عليه وسلم):

١- كان النبي (صلى الله عليه وسلم) على الذروة من الأخلاق الكريمة والصفات النبيلة،

كيف لا وقد قال الحق سبحانه وتعالى فيه: ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين))،الأنبياء (١٠٧) فلذا كان (صلى الله عليه وسلم) سمحاً متسامحاً مع أحبابه وأعدائه ومع كل الناس.

٢- لما قدم (صلى الله عليه وسلم) المدينة غرس فيها بذور التسامح بين المسلمين وغيرهم، فأقام معاهدة مع اليهود تنصُّ على السماحة والعفو والتعاون على الخير والمصلحة المشتركة، وحافظ الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ميثاق التعايش السلمي، ولكن اليهود سرعان ما نقضوه.

٣- كان (صلى الله عليه وسلم) . يوصي كثيرا بأهل الذمة والمستأمنين وسائر المعاهدين ويدعو إلى مراعاة حقوقهم وانصافهم والإحسان إليهم وينهى عن إيذائهم. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة) أخرجه أبوداود. حجيجه: أي أنا الذي أخاصمه وأحاجّه يوم القيامة.

عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً" أخرجه البخاري.

٤- ومن مواقف السماحة والعفو في حياته (صلى الله عليه وسلم) حينما همَّ أعرابيٌّ بقتله حين رآه نائماً تحت ظلّ شجرة وقد علق سيفه عليها. فعن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) قبلَ نجد فلما قفل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتفرَّق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تحت سمرة (شجرة) فعلق بها سيفه، ونمنا نومة فإذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال: (إن هذا اخترط (سلَّ) عليّ سيفي وأنا نائمٌ فاسيقظت وهو في يده صلتا، قال من يمنعك مني ؟ قلت: الله ثلاثا، فلم يعاقبه وجلس). متفق عليه.

نماذج من تسامح الصحابة رضي الله عنهم:

١- من النماذج الدالة على سماحة الصحابة (رضي الله عنهم) ما رواه الإمام الترمذي في السنن عن مجاهد أن عبد الله بن عمرو ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي ؟ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يورثه).

٢- وحين مرّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشيخ من أهل الذّمّة يقف على الأبواب يسأل الناس قال: ما أنصفناك أن كنّا أخذنا المال في شبيبتك وضيّعناك في

شيبك ثم أجرى عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه.

٣- ومن الصفحات المضيئة في تاريخنا الإسلامي ما ورد أن الصحابة (رضوان الله عليهم) لما دخلوا حمص وفرضوا على أهلها الجزية فجاءهم أمر من أبي عبيدة بن الجراح بمغادرة حمص للانضمام إلى جيش المسلمين حيث مواجهة الروم في اليرموك، أعادوا إلى أهل حمص ما أخذوه، وقالوا: إنا أخذناه في مقابل الدفاع عنكم، أما وقد خرجنا فقد أصبحنا غير قادرين على حمايتكم فلزم رد ما أخذناه منكم فعجب لذلك أهل حمص أشد العجب وتمنوا لهم النصر على عدوهم.

شهادات منصفة للإسلام والمسلمين بالتسامح:

لقد شهد العديد من الساسة، والمؤرخين، والمفكرين، ورجال الدين من غير المسلمين شهادات منصفة صادقة، وفيما يلي نذكر بعضا منها:

١- يقول تشارلز ملك بريطانيا: إن الإسلام يمكن أن يعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية، فالإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم والعقل والمادة.

٢- ويقول غوستاف لوبون في مجلة التمدن الإسلامي: إن المسلمين وحدهم هم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وبين روح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وإنّهم مع حملهم للسيف فقد تركوا الناس أحراراً في تمسّكهم بدينهم.

٣- ويقول توماس أرنولد في كتاب الدعوة الإسلامية: لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة وأنّ العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح.

من ظواهر سماحة النفس:

لسماحة النفس مظاهر عديدة تدل على أن صاحب هذه النفس متسامح كريم:

١- طلاقة الوجه واستقبال الناس بالبشر.

٢- مبادرة الناس بالتحية والسلام والمصافحة وحسن المحادثة.

٣- حسن المصاحبة والمعاشرة والتغاضي عن الهفوات.

وسائل اكتساب خلق التسامح:

من الوسائل الناجعة لاكتساب هذا الخلق الحميد:

١- التأمل في الترغيبات التي رغّب الله بها من يتحلى بهذا الخلق، وتأمّل الفوائد التي يجتنيها سمح النفس في العاجل والآجل.

٢- التأمل في المحاذير التي يقع فيها نكد النفس وما يجلبه ذلك من مضار ومتاعب وخسائر مادية ومعنوية.

٣- الاقتناع الإيمانيّ بسلطان القضاء والقدر، وأن المقادير أمور مرسومة ولا راد لها، وأنها تجري وفقا للحكمة الإلهية.

فوائد التسامح:

١- المتسامح يحبّه الله ورسوله والملائكة المقربون.

٢- المتسامح داخل في رحمة الله عزّ وجل.

٣- التسامح في البيع والشراء بابٌ عظيم من أبواب كسب الرزق وتكثيره.

٤- التسامح يجلب التيسير في الأمور كلّها.

٥- التسامح مع الناس يزيل العداوة والخصام الذي بينهم.

٦- السماحة في التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى تجلب لهم الطمأنينة والأمن، وقد تكون سببا لدخولهم الإسلام.

التقـــويم:

أ/ أجب عن الآتي:

١- عرف التسامح لغة واصطلاحا.

٢- اكتب آية قرآنية تشير إلى أهمية خلق التسامح.

ب/ اكتب اثنين مما يأتي:

أ- ظواهر سماحة النفس.

ب- فوائد خلق التسامح.

جـ/ من القائل:

"من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة" القائل هو:.....

"أهديتم لجارنا اليهودي"، القائل هو:.....

"إن الإسلام يمكن أن يعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم"، القائل:.....

"ما أنصفناك إن كنا أخذنا المال في شبيبتك وضيعناك في شيبك"، القائل:.....

د/ أجب (بلا) أو(نعم):

١- أول ما قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة غرس بذور التسامح بين المسلمين وغيرهم ..... ( ).

٢- التأمل في المحاذير من أهم ظواهر سماحة النفس..... ( ).

٣- كان الصحابة متسامحون مع إخوانهم المسلمين فقط..... ( ).

إصلاح ذات البين

إصلاح ذات البين من العبادات الجليلة التي حثّ عليها النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأخبر أنّها أعلى درجة من نوافل الصلاة والصيام والصدقة، وقد رَغِب عنها الكثير من الناس، مع ما فيها من الأجر الجزيل والخير العميم، فإن من مقاصد التشريع تحقيق المودة والألفة بين الناس.

تعريف الإصلاح:

مأخوذ من الصلح: وهو عقد يرفع النزاع وهو بمعنى المصالحة، وهو المسالمة خلاف المخاصمة.

إصلاح ذات البين:

- إصلاح ذات الفرقة بين المسلمين، وإصلاحها يكون بإزالة أسباب الخصام، أو بالتسامح والعفو، أو بالتراضي على وجه من الوجوه.

فضل الإصلاح بين الناس:

الإصلاح بين الناس أفضل من نوافل الصلاة والصيام والصدقة، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء (١١٤). وقد أمر الله بإصلاح ذات بين المسلمين فقال: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الأنفال (١).

وأيضاً ما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟) قالوا: بلى، قال: (إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة). أخرجه الترمذي وأبو داود.

وقد بشّر النبي (صلى الله عليه وسلم) من يصلح بين الناس وجعله مفتاحا للخير، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إنّ من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشرّ، وإن من الناس مفاتيح للشرّ مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل مفاتيح الشّر على يديه) أخرجه ابن ماجه.

والإصلاح بين الناس من الصدقات المتقبلة، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة.....). الحديث أخرجه البخاري ومسلم.

حكم التفريق بين الناس:

مما حذّر منه الرسول صلى اللّه عليه وسلم وبيّن عاقبته السيئة التفريق بين الناس وهو ضد الإصلاح، لأن بعض الناس قد يسعون للتفريق بين الزوجة وزوجها أو الوالد وابنه أو الأخ وأخيه، فهذا من المحرّمات التي نهت عنها شريعة الإسلام.

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: (من خبّب عبدا على أهله فليس منّا، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منّا). أخرجه ابن حبّان.

- (خبّب): أي خدع وأفسد امرأة على زوجها بأن يذكر مساوئ الزوج عند امرأته أو محاسن أجنبي عندها).

- وعن أبي أيوب (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم): (من فرّق بين والدة وولدها، فرّق اللّه بينه وبين أحبته يوم القيامة). أخرجه الترمذي.

جواز الكذب للإصلاح:

الكذب خصلة مذمومة نهى الشارع الحكيم عنها، ولكن هنالك حالات معينة يجوز الكذب فيها منها الإصلاح بين الناس.

- عن أم كلثوم بنت عقبة (رضي اللّه عنها): أنّها سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) يقول " (ليس الكذّاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا، أو يقول خيرا). متفق عليه.

- وعنها (رضي اللّه عنها) أن النبي (صلى اللّه عليه وسلم) قال "(لم يكذب من نمى بين اثنين ليصلح). أخرجه أبو داود. نمي " يُبلّغ وينقل عن أحد الرجلين المتهاجرين.

- وعنها (رضي اللّه عنها) قالت: ما سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث، كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) يقول: (لا أعدّه كاذبا: الرجل يصلح بين الناس يقول القول يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدث امراته، والمرأة تحدث زوجها) أخرجه أبو داود.

ميادين الإصلاح:

ميادين الإصلاح كثيرة وأينما كان الخلاف نُدب الإصلاح سواء كانوا أزواجا أوأقاربا أوجيرانا أوأصدقاء أو قبائل أو عشائر، لنذكر مثالا لقدوتنا وأسوتنا نبينا محمد (صلى اللّه عليه وسلم) في إصلاحه بين الناس. عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأُخبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) بذلك فقال: (اذهبوا بنا نصلح بينهم) رواه البخاري.

جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيت فاطمة فلم يجد عليّا في البيت فقال: أين ابن عمك ؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يَقِلْ عندي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأسامة: انظر أين هو، فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شِقّه وأصابه تراب فجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمسحه عنه ويقول: (قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب) رواه البخاري.

ومهمة الساعي في هذا الميدان وصل ما قُطِع بين الرّحم والعلاقة والألفة وإعادة الالتحام والمودة بين المتشاجرين.

الصلح بين المسلمين المتقاتلين:

من أعظم أنواع الصلح هو الصلح بين المسلمين المتقاتلين، لإن إراقة الدماء بين المسلمين من أعظم الكبائر ومما يفرق الصفوف أشد التفريق، لذلك قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الحجرات (٩)، فهذا أمر بالصلح.

وكان من أعظم الناس بركة وخيرا على المسلمين الحسن بن علي رضي الله عنهما، فإنّه أصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وتنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهما) وبذلك يكون قد حقن دماء المسلمين وأصلح بينهم، وذلك مصدقا لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) فيه: (إن ابني هذا سيد، ولعلّ الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) أخرجه البخاري.

الصلح بين الزوجين:

من أعظم أنواع الصلح الصلح بين الزوجين المتخاصمين، فإن الأسر تقوم على المحبة والإلفة وتدوم بدوامها، فإذا انتهت المودة والألفة وحل الشقاق، صار الفراق، ولا بدّ للمصلحين من القيام بواجبهم تجاه الأسر المتفككة والسعي في الإصلاح بين الأزواج، وقد قال الله عز وجل عند حصول الشقاق: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ النساء (٣٥).

وندب الله تعالى إلى المصالحة بين المرأة وزوجها، في قوله عز وجل: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ النساء (١٢٨)، فالصلح خير من الشقاق، وخير من الفراق، وخير من البغضاء التي تقوم في النفوس.

آداب وصفات الساعي المصلح بين الناس:

١- أن يستشعر أنّها عبادة يقوم بها إستجابة لأمر الله: (وأصلحوا ذات بينكم)) الأنفال (١).

٢- أن يبتغي وجه الله: (إن يريدا إصلاحا) إذا كانت النية صادقة كانت النتيجة طيبة ((يوفق الله بينهما)).

٣- أن يحتسب عند الله عز وجل الأجر والثواب فإن الله لا يضيع أجر المصلحين، قال تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء /١١٤.

٤- أن يكون ذا خلق ودين، مسارعا في الخيرات بعيدا عن المعاصي.

٥- أن يتحلى بالحلم وسعة البال والصبر والتأني وعدم العجلة.

٦- أن يكون المصلح محايدا وهذه من أهم الصفات وأكثرها تأثيرا في عملية الإصلاح.

٧- أن يتحرى العدل، قال تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الحجرات (٩).

٨- المحافظة على أسرار المتخاصمين.

فوائد وثمرات الإصلاح بين الناس:

الإصلاح بين المؤمنين إذا تنازعوا أو تحاربوا وتدابروا واجب لا بد منه لتستقيم حياة المجتمع ويتجه نحو العمل المثمر، ولهذا الإصلاح فوائد عظيمة:

١- بالإصلاح تحل المودة محل القطيعة، والمحبة محل الكراهية، ولذا يستباح الكذب في سبيل تحقيقه.

٢- يغرس في النفوس فضيلة العفو.

٣- اكتساب الحسنات والثواب الجزيل من جراء الإصلاح بين الناس.

٤- يثمر المغفرة للمتخاصمين عند المصالحة.

٥- تحقيق مفهوم الأخوة والتحريض على توثيق روابط المودة.

التقـــويم:

أ/ ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة:

١- الإصلاح بين الناس أفضل من.

الصلاة، الصيام ، الصدقة ، كل ما ذكر صحيح.

٢- يجوز الكذب في حالات منها:

للحصول على المال، للإصلاح، للتباهي، خوف العقاب

٣- (اذهبوا بنا نُصلح بينهم) قصد النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله هذا:

أهل مكة، أهل الطائف، أهل قباء، الأوس

٤- قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (قم يا أبا تراب) المقصود هو:

الحسن (رضي الله عنه)، الحسين (رضي الله عنه) ابن عباس (رضي الله عنه)، علي (رضي الله عنه).

٥- الإصلاح نقيض الإفساد، وأصلح الشيء يعني:

زاده، حفظه، نقله، أقامه

ب/ اكتب اثنين مما يأتي:

١- آداب وصفات المصلح.

٢- فوائد الإصلاح بين الناس.

جـ/ أجب عن الآتي:

١- ما جزاء الذي يُفرّق بين الناس كما بيّن النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟

٢- ميادين الإصلاح كثيرة اذكر ثلاثة منها.

د/ أكمل مايلي:

أ. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (من خبب عبدا على أهله.....)

ب. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (إن ابني هذا سيد.....)

تم تحميل ورفع المادة على منصة

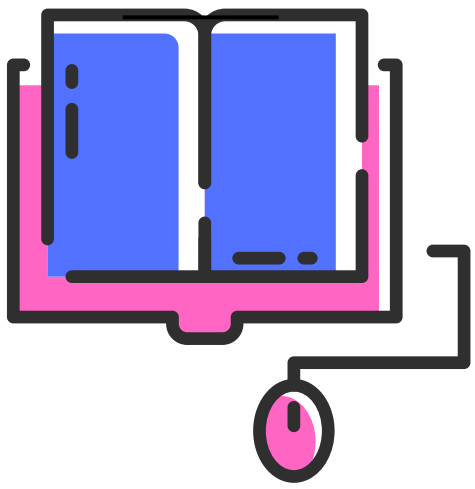

المعلم التعليمي

للعودة الى الموقع اكتب في بحث جوجل

المعلم التعليمي

ALMUALM.COM

انظم الى قناة المنهج السوداني على التلجرام

T.ME/ALMANHJ_S